همساتٌ فكريّةٌ كونيّةٌ
ألجزءُ آلأوّل
يضمّ 100 حكمة وموعظة في آلقيم و آلمُثل ألكونيّة

Cosmic Intellectual Whispers
Volume 1:
Includes 100 Wisdoms and Sermons in Universal Values and Parable

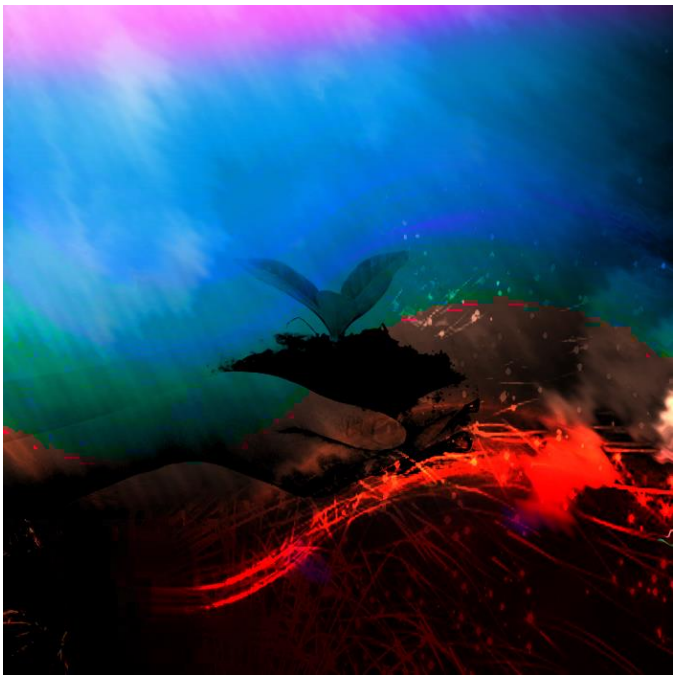

Azez Al-Kazragy عزيز حميد ألخزرجيّ
A Cosmic Philosopher فيلسوف كونيّ
[الأشجار تتكأ على آلأرض لِتَعلو وتُثمر, و الأنسان يتّكأ على آلمحبة لِيعلو و ينتج]

بسم الله الرّحمن ألرّحيم

همساتي كلّها لأهل ألقلوب و مالكها آلمُنْتَظر كلّ جمعة

همساتنا آلفكريّة آلكونيّة .. مِن آلقلب:

[فمَنْ أخلَصَ لله أربعينَ صباحاً (فقط) جرتْ ألحِكمة من قلبه على لسانهِ], فكيف لو أخلص و صبر 50 عاماً؟ و ليس سهلاً أن تكونَ مخلصاً .. و في هذا آلزّمن ألّذي قلّ فيه أصحاب آلقلوب, (لأنّ آلحِكمة سِرّ الله يقذفهُ في قلب مَنْ يُحِبّ) فسلامٌ عليكم أيّها الأحبة آلكونيّون, يا مَنْ حَرَصْتمُ آلأتيان بآلعِبادات و آلرّياضات و الحِلم للحفاظ على قلوبكم ألمتعطشة للحِكمة وسط الجّاهليّة آلحديثة ألمنتشرة في العالم بسبب لقمة الحرام.

أيّها آلأحبّة آلكونيّون .. هذه همساتي ألكونيّة أنثرها كباقة وردٍ مُلوّنة .. مُعطّرة .. طيّبة, لتكون عيداً لأوّلِكم و لآخرِكم .. و زاداً لأرواحكم و آية و نوراً من الله .. لدحض الباطل و القسوة و آلجّهل .. حتى آلنّصر.

إنّها مائدة الله نزلت من آلسّماء ثمّ إنبعثتْ همساتٌ مِن قلبيَ آلعاشق ألحنون ألّذي أبى إلّا آلتّيمُم بآلشّفقة و محبّة أهل ألرّحمة و آلوجدان, و ما كان العشق ليكبر بوجودي .. لولا أني أحببتهُ و جعلته ألدّرس آلوحيد في حياتي و حرصتُ على تعلّمه و حمله و جعله كعنوان رغم ما كلّفني من آلأذى و آلهجر و آلغربة أكثر من 60 عاماً!

فكان ثمار ذلك آلصّبر آلجّميل على بلاء الحُبّ ألأليم؛ بُحوراً من آلهمساتِ ألفكريّة آلتي أحببتُ نشرها بعنوان:

[أيّها آلقلب إنْ كُنتَ تَعْشَقْ .. فإتبع أهل ألقلوب ألرّحيمة]!

لأنّهم وحدهم يحفظون عهد الله, بعكس أهل (ألعقول) ألّذين يقيسون كلّ شيئ حتى (آلحُبّ) بمدى آلرّبح و آلخسارة بمقياس النانو تكنولوجي, و لِمُجرّد إنتهاء تجارتهم يرحلون و يكسرون قلبك بلا تجبير ولامبالات! و بهذه آلهمسة آلكونيّة, نفتتح (ألجزء آلأوّل) مُتمنّياً لكم معها أجمل آلأسفار ألماتعة, تمهيداً لأصدار ألجّزء الثاني, و آلحمد للهِ رَبّ آلعشق.

(المقدمة):

إليكم مُقدمة عن (ألمئة آلأولى) لهمساتنا آلفكريّة ألكونيّة (1) ألتي أتمنّى لكم معها قراءة ماتعة و مفيدة.
قبل كلّ شيئ حدّدنا في (فلسفتنا آلكونيّة) 7 مراتب, يُستحبّ وعيها لمعرفة مرتبتكَ آلكونيّة من خلالها و هي:
[قارئ – مُثقف – كاتب – مُفكّر – فيلسوف – فيلسوف كونيّ – عارف حكيم].
و لو كنتَ (فيلسوفاً كونيّاً) أو (عارفاً حكيماً) فَدِرَاستها من باب ألإعادة و آلتذكير.

و إعلم بأنّ ألكاتب و ألباحث أو آلبروفسور أو ألسّياسي أو الحاكم أو مرجع الدِّين ليسوا بمُفكّرين حقيقيين ولا فلاسفة, لأنّهم يبحثون في عِلمٍ مُعيّن للتّخصص فيه و ربما إجتهاد البعض منهم لتطويرإختصاصه و إعطاء رأيه في نهاية المطاف في جانب من جوانبه للإرتزاق, وهم أيضاً ليسوا بحكماء أو عُرفاء إطلاقاً.

و الفيلسوف مُفكّرٌ بطبيعته لا كونيّ, و ليس كلّ مُفكرٍ فيلسوف؛ كما ليس كلّ فيلسوفٍ .. كونيّ أو عارف حكيم, فلكلّ مراتب و درجات ممّا عملوا!

(ألمُفكّرون ألحقيقيّون) قليلون في هذا آلورى و (آلفلاسفة) أقل من القليل, و (الحُكماء) كآلياقوت الأحمر, و يندر أن يجود آلزمن بمثلهم؛ إنّهم بمثابة ألمراجع الفكريّة و ألفلسفيّة و الرّوحيّة الكونية للبشرية بعد الأنبياء و المعصومين(ع) و هم آلبوصلة نحو آلصّلاح و السّلام و آلتّقدّم و آلعدالة و الأمان لبناء صرح (ألحضارة) الأنسانيّة و (المدنية) ألراقيّة لتحقيق ألسّعادة كغاية في فلسفة الوجود, لهذا لا يسمح السياسيون و الحكام من بروزهم لأنهم سيمنعون فسادهم و نهبهم لحقوق الناس.

(ألحكيم) كآلياقوت الأحمر و الزّبردج لا يحصل إلّا نادراً في كل قرن, فقد يكون الكادح" ألباحث" مجتهداً دينياً أو أديباً و شاعراً و راوياً و سياسياً أو طبيباً أو مهندساً أو مُتخصّصاً في آلطب و الهندسة و الأقتصاد و المال و الأدارة و الجيش و الفيزياء و الكيمياء أو كاتباً صُحفيّاً و قد يكون مرجعاً دينيّاً؛ لكنّهُ لا يَصِلَ مقام المُفكّر و لا درجة (ألفيلسوف) ولا (الفيلسوف الكوني) ولا (الحكيم) إطلاقاً إلّا ضمن شروط و مؤهّلات نادرة لا تخلو آلعناية الرّبانية من تحقيها في شخص الكادح السالك!

(ألمُفكّر) و (آلفيلسوف) ناهيك عن (الحكيم) شيئٌ آخر .. إنهُ مجمع آلمعارف و العلوم و الفلسفات من جهة - و من جهة يملك بصيرة ثاقبة يتغذّى من قلبه المتصل بآلله تعالى, لأنّ مهمّته ألتّنبؤ بما ليس موجود و لم يحدث بعد لكشف المجهول من المستقبل من خلال إنتاج الأفكار الكونيّة السّاميّة الجديدة و ألنّظريات و آلرّؤى المستقبليّة السّتراتيجية و التّنظيرات ألعميقة ألجامعة؛ السّابقة للزّمكاني من خلال إعمال نظرية الكوانتوم لأحياء ألبشريّة, أنّه يرفض التّراكم التأريخي و التكرار و الاجترار و تقرير الوقائع و وصفها و كما هو السائد بين معظم إن لم أقل كلّ الكتاب و المؤلفات الدّينية و التأريخية و آلأدبية بما في ذلك (الرّسائل العمليّة) التي لا تُعدّ سوى قتلاً للوقت و هدراً للأموال و ضياعاً و تيهاً في أعمار و مسيرة آلشّعوب و الأمم!

ألمُفكّر ألحقيقيّ .. و آلفيلسوف و آلحكيم مُنتجٌ كونيٌّ كريمٌ لا تحدّهُ حدود أو هوية أو وطن, أو قومية أو إقليم, كونه تجاوز مدار آلنّفس و آلقبيلة و آلحزب و آلأوطان و أصبح كونيّاً بعد ما إتّصل بخالق و أصل نغمة ألوجود ألمُمثلّة بآلعشق ألتي لم أسمع أطيب و ألذ منها, متجاوزاً (ألعقل الظاهر) حيث (العقل الباطن) لمعرفة و كشف آيات (الآفاق) و (الأنفس) في حركته و كدحهِ عبر مدارج ألمعرفة الشّاملة بأخلاصٍ و حكمةٍ!

بكلمةٍ وجيزةٍ؛ (ألفيلسوف و العارف الحكيم) وريثٌ أمين للفكر الأنسانيّ - ألآدمي ألمُمتد من وصيّة آدم (ع) ألّتي أتى بها من الجّنة لنجاتهِ من المهالك و المحن حملها كأمانة لله تعالى عبر سلسلة من بعثات الأنبياء و آلأولياء .. تجاوزت الـ 124 ألف نبي و مرسل حتى وصلت خاتم النبيين محمد(ص) ثمّ أئمة الهدى فصاحب العصر(عج) أخيراً و الذي به سيملأ الله الأرض بعد تطبيقها – للوصية(2) - عدلاً و سلاماً و أمناً و رخاءاً.

و آلعراق رغم أنّه مركز التأريخ و مهبط الأنبياء و بداية آلحضارات .. لكنّه للأسف ألشّديد كما بلدان العرب خُلِيَت منهم – من المفكرين و الحكماء - أو كان خالياً بآلأساس إلاّ ما ندر في أحقاب سابقة بسبب بطش السياسيين و الحاكمين, لذلك أبتلي بآلتّدمير (الذاتيّ) عبر آلأرهاب و آلفوضى و آلظلم و الطبقية و آلتقليد بعد ما تسلّط سّياسييون و أحزاب وضعيّة على الأمّة لا يفقهون الدِّين الحقيقيّ أو الفكر كما الفلسفة و الحكمة, لهذا سرقوا بلا حياءٍ أقوت ورواتب الفقراء و إعتبروه جهاداً و حلالاً و خرّبوا الوطن و المواطن لبناء بيوتهم و إعتبروه حنكةً سياسية, و ما تمسّكهم بآلدّين (التقليديّ) إلاّ لكونه يفسح المجال أمامهم للتلاعب بآلقوانين و حقوق النّاس كغاية للحكم في عقيدتهم التي لا يرون من خلالها سوى تحقيق مصالحهم ألشخصيّة و آلعائلية و الفئويّة و آلحزبيّة بعيداً عن سلطة الولي الفقيه ألذي يريد تطبيق العدالة الأسلامية في المجتمع, و لذلك صار الظلم طبيعياً ليس في العراق فقط .. بل في العالم مع بعض المفارقات الشكلية بين الشرق و الغرب!

أمّا (الفلاسفة ألكونيون و الحُكماء)؛ فأنّهم رحمة الله و عصارة و رواد الحركة العلميّة و الحضاريّة و النُّخبة المُستخلَصة في كلّ عصر و مصر, لكونهم من خيرة و أبرز المفكريّن و آلفلاسفة ألّذين يتركّز دورهم في تحديد و تقويم مناهج و أفكار العلماء و الفقهاء و المُفكريّن و الفلاسفة ثمّ أتْباعهم الكُتّاب و المثقفين و آلأكاديميين الّذين لم يصلوا درجة الحكمة العمليّة في (فلسفة ألعِلم) و هم يُحاولون تقرير و ترشيد ألمناهج و تطويرها و رعايتها عبر الخطط الخمسية أو العشرينية و حتى القرنيّة – و كما فعلت اليابان مؤخراً - لبناء (الحضارة ألرّاقية) عبر بيان أجوبة واضحة للأسئلة (السّتة) للتنبوء بآلمستقبل مع بيان حقيقة خلق الوجود و ماهيّة الأنسان و كينونة و جمال الخالق و معنى العدالة.
و لماذا العدالة حسنة؟
و لماذا آلظلم قبيح؟
و الجّمال محبوب؟
و لماذا خلق الله البشر؟
و ما الفرق بين العِلم و المَعرفة و الفَلسفة؟
و هل آلدّيمقراطيّة هي الحل لمشاكل البشريّة؟
و غيرها من آلهمسات الكونيّة و الأسئلة المصيريّة؟

و لعلّ الثورة الأسلاميّة بقيادة الحكيم ألرّاحل(ع) و التي يريد العالم المستكبر إجهاضها بكل وسيلة و حيلة؛ هي الحكومة الوحيدة التي تتبنّى تلك المبادئ و المُثُل آلكونيّة في نهجها آلعمليّ و دستورها الأسلاميّ كأصدق تعبير عن ما أوردناه في هذه المُقدمة الهامّة, و التي ستكون بداية مناسبة لحلقات و أجزاء حِكَميّة لمشروع النهضة الأنسانيّة الحديثة و المستقبليّة عبر (همسات فكريّة كونيّة), مستنبطة من (نظرية المعرفة الكونيّة).

حيث سنُبيّن عبر الحكم القصار و البيانات و المقالات؛ الأولويّات ألعلميّة و المناهج ألكليّة المحكمة لتنفيذ البرنامج الحضاريّ و (المدنيّ), إعتماداً على آلذرة و مقياس النانو تكنولوجي لأسعاد و أمن و سعادة الأنسانيّة و خلود الآدميّة التي تئن من وطأة المُتسلطين عليها من خلال الأقتصاد و لقمة الخبز التي أصبحت صعبة المنال في أكثر بلاد الأرض بسبب (المنظمة الأقتصاديّة العالمية) الظالمة ..

إنّ جهل و جشع و غرور الحاكمين في تلك المنظمة المحمية بآلأحلاف و القواعد العسكرية التي ينفذ مآربها ألسّياسييون و آلحاكمين قد سبّب إنتشار الظلم في الوجود كلّه لأنانيتهم و هشاشة و سطحيّة متبنياتهم ألفكريّة و أهدافهم المحدودة الضّيقة و آلتكبر في تعاملهم مع حقوق (الخلق) و (الخالق), خصوصا الفقراء منهم - إنّ لم نقل ألأستهزاء بها - حتى جعلتهم أنانيين و حاقدين على الفكر و أصحاب ألفكر الحقيقيّ ألذين يُؤمنون بآلغيب و يُقيمون الصلاة و ينفقون ممّا رزقهم الله, لذلك إستمرّ الخصام و الفرقة بين الطرفين؛ أهل السياسة الذين يريدون فصل ألدِّين منبع آلقيم و العدالة عن الحياة التي يريدها الجهلاء وإلى يومنا هذا, فكان في كلّ عصر؛

قابيلاً مقابل هابيل ..
فرعوناً امام موسى ..
معاويةً أمام عليّ ..
صدّاماً أمام الصّدر ..
و هكذا حاولوا فصل الدّين الحقّ الذي هو المصدر الوحيد للأخلاق والقيم الأنسانية العليا عن الأقتصاد و السّياسة ليحلّ الفساد و الظلم و الأرهاب و آلألم في كل مكان!

و ليستمر التخريب الذاتيّ في البشريّة .. كلّ البشريّة!

فخلال فترة حكم الأنظمة الظالمة خلال الحقب المظلمة السّابقة و الحالية قُتل جميع آلمفكريين ألحقيقيين من أمثال الفيلسوف غارودي و كاربون و الصّدر و المُدرّس و الحلاج سبقهم جميعاً المعلم أرسطو وصولاً لأئمة الهدى ثمّ أنبياء الله الذين بلغ عددهم أكثر من 124 ألف نبيّ مع أوصيائهم و أصحابهم الحقيقيين, فما من نبي أو أمام أو فيلسوف إلا وقُتل بضربة سكين أو طلق ناري أو حصار ظالم أو غربة مفروضة و في هذا العصر شهدنا كيف إن أنظمة الكفر الأستكبارية تحاول إجهاض دولة الحكيم العارف و تلامذته الأتقياء الأخيار لأنهم وحدهم متمسكين بآلحِكم والعدالة و يقفون أمام ذلك الشّر الكبير و المنكر العظيم بقيادة الغرب و أذنابهم ألذين إعتبروا قتل الحُكماء و المُفكرين و علماء الذّرة الأسلاميين الذين لا يُنفّذون إرادتهم؛ جهاداً و نصراً للحقّ!

و إستمر الأمر حتى هذا آلزّمن حين تنكّروا و آلحاكمين لشرعيّة النظام الألهيّ المُقدّس لِحُكم العالم .. بينما يعتبرون جميع الأنظمة الوضعيّة الفاسدة شرعيّة و مُقدّسة, حتى تلك التي ما زالت تذبح الناس بآلسيف و المنشار ولا تسمح للمرأة من قيادة السيارة أو حتى المشاركة في الأنتخابات!

إنّ مجيئهم – أيّ ألمفكرون و المُثقفون ألمُتّقين – للسُّلطة بقيادة الحكماء؛ يعني تحكيم العدالة الأجتماعيّة؛ يعني من باب تحصيل حاصل نهاية الظلم و الحروب و الأرهاب الذي ولّد آلفقر و آلنزاع؛ ممّا يعني في آلنهاية تحقّق إرادة الله ألتي حاول جميع الأنبياء و المرسلين تحقيقها!

بكلام واحد؛ يعني أنهاء الطبقيّة و الفقر آلتي يرعاها الأستكبار في المجتمع, و إحلال الأمن و العدالة و الرّفاه بدل ذلك.

أخيراً يعني تحقق فلسفة الحياة و معنى الوجود و المحبّة و التواضع و إنهاء ألأرهاب و الظلم و الكراهية و آلفساد و آلخيانات و آلتّكبر و الخداع و آلتّدليس من قبل المتربعين على عرش المال و الأقتصاد و ألسّياسة في العالم بغير آلحقّ!

و هذه الحقيقة لا تروق للأمراء و الرّؤوساء و ذيولهم في البرلمانات و آلرئاسات الثلاثة لعلمهم بأنّ مجيئهم –

أيّ المفكريين - هي نهاية الفساد و النهب و الأرهاب و الظلم و الحرب و إنقطاع منافعهم, و لهذا تأزّمت معاداتهم للفكر و أهل الفكر و حقوق الأنسان من الأساس و من الأزل, و من المؤسف أن بعض المُدّعين للتّنور و المعاصرة يسيرون من حيث لا يعلمون في تحقيق هذا النهج الخطير ألمُدمّر للبشريّة!

لذلك لا سبيل للخلاص من الظلم و الطبقيّة؛ إلاّ بتبنّي منهج ألحقّ – ألذي جسّده الأمام عليّ(ع) في الواقع كنموذج عمليّ مدعوم من الطبقة المثقفة فكريّاً و روحيّاً بإشراف الفيلسوف الحكيم لقيادة ثورة (المستضعفين) ضد (المستكبرين) لتحكيم فلسفة و فكر أهل الفكر و الحكمة لتحقيق آلأمن و السّعادة كغاية للوصول و الذوبان في المعشوق الأزلي جلّ و علا .. بعد سلسة من البرامج ألتطبيقية و الرّياضات و الأسفار عبر محطات العشق لوصول الحقّ و الفوز بآلخُلد(3).

---

(1) هي الهمسات الفكريّة الكونيّة التي بدأتُ بنشرها عام 2000م و أتممت منها 250 همسة, سننشرها تباعاً بإذن الله.
(2) تفاصيل و متن (الوصية) موجودة في الكتب التأريخية و منها؛ (تأريخ اللواساني), حيث ذكر الباري فيه أسماء أهل البيت كدعاء للتوسل بهم لنجاة الأنبياء من الأخطار و البلاء, و قد عُثر عليها علماء الآثار مكتوبة على لوحة من بقايا سفينة نوح(ع) أثناء التنقيب في منطقة بجنوب غرب روسيا.
(3) ألسّعادة الكاملة لا تتحقّق إلا بعبور مدن (العشق) بعبور آلمحطات ألتي عرّفها (الشيخ الأنصاري) من خلال 52 محطة, و عرضها آلشيخ الأكبر (محي الدّين بن عربي) خلال مؤلفاته, و كذلك (فريد الدّين العطار النّيشابوري) الذي إختصرها بسبعة محطات مثّلتْ (مُدن العشق) كسبيل وحيد لكسب المعرفة الكاملة و هي بإختصار:
الطلب – العشق – المعرفة – التوحيد – الأستغناء – الحيرة – الفقر و الفناء.
و لمعرفة التفاصيل راجع؛ (أسفارٌ في أسرار الوجود).
...

همساتُ فكر (1)

رحل ألأحبّة عن دارنا بصمتٍ كآلغُرباء.
...

همساتُ فكر (2)

إنّ شعوباً رَضَعَت آلذُّلَ و آلأسرَ و آلهوان كآلشّعب العربيّ و تَشبّعَتْ بها عبر حِقبٍ زمنيّةٍ حتّى توارثها جيلٌ بعد جيلٍ يسهلُ إمتطائها!

...

همساتُ فكر (3)

ألمُفكّر .. مُنتجٌ حقيقيّ يخضع لإرادة الله و يسعى لتحرير الأنسانيّة فكريّاً لتلافي التّكرار و التّقليد ألأعمى ألذي سببّ الذّلة و الأسر و آلتّخلف و آلهوان للأمم و آلشعوب.

...

همساتُ فكر (4)

ألصّغارُ ينسونَ حَجْمهُمُ ألحقيقيّ حينَ يَنتقدونَ آلكبارَ مُعتقدينَ بأنّهمُ صارُوا كباراً.
...

همساتُ فكر (5)

قد تصل درجة المفكر ألحكيم بإمتياز .. بعد عبور محطات العشق التي تقدّمتْ همساتنا بنجاح.
...

همساتُ فكر (6)

همساتي ليست من العقل الظّاهر .. بل من الرّوح لذلك لا تُدركْ إلاّ بآلعقل الباطن.
...

همساتُ فكر (7)

لا تنال الحكمة بآلعقل الظاهر, بل بالعقل ألباطن مع التّفكّر الذي يَتكامل مع (ألكَوانتوم).

...

همساتُ فكر (8)

لا تكتمل المعارف العالية إلّا بمحبّة الله, كمقدمة لنيل الحكمة لكشف سرّ الوجود.

...

همساتُ فكر (9)

من علامات محبة الله التواضع لخدمة الناس بغير رياء و مِنّة.

...

همساتُ فكر (10)

لا تتحسّسُ وَخْزَ الأشواكِ ما لَمْ تَكُنْ ورداً.

...

همساتُ فكر (11)

يموتُ آلحقُّ حينَ يسكتُ أهلهُ عن بيانهِ, و يحي آلمُنكَرُ حينَ يكونُ الحقُّ مُشوَّهاً.
...

همساتُ فكر (12)

حين شهدتُ لهوث ألدُّعاة على أكل الدُّنيا بآلدّين و صور آلشهداء و دمهم؛ تيقّنتُ من دمار بلادنا بنزول البلاء.
...

همساتُ فكر (13)

في مملكة ألعِشق .. ألكُلُّ سواسيَ لا ملك و مملوك!

...

همساتُ فكر (14)

حينَ تكون وارثاً للفكرِ, نظرتكَ للوجودِ تختلفُ عنِ النّاسِ ألّذين لا يرون سوى أرنبة أنوفهم.
...

همساتُ فكر (15)

حينَ تكونَ أميناً على الفِكر, تَتَحقّقُ فيكَ (الخلافةُ الألهيّةُ).

...

همساتُ فكر (16)

(ألخلافةُ الألهيّةُ) هي الألتزام بألوصيّة ألتي أتى بها آدم(ع) من ألجّنة و حملها نوح(ع) في سفينته للنّجاة حتّى وصلتْ بعد خاتم ألنّبيين لصاحبِ الزّمان(ع).

...

همساتُ فكر (17)

معنى السّياسة في الشّرق؛ هو أنْ تَهدمَ وطنكَ لتبني داركَ.
و في الغرب ما زلتُ أشكُّ بكونها لبناء آلوطن و الدّار معاً.
...

همساتُ فكر (18)

مهما إدّعَتْ الحكومات آلعدالة آلأنسانيّة؛ فأنّ وجودها لمنفعةِ (المنظّمة الأقتصاديّة العالميّة) ألتي تُدير آلحروب لصرف الأسلحة, ما لم تؤمن بحكومة الولي الفقيه في عصر الغيبة الكبرى.

...

همساتُ فكر (19)

حين شهدتُ نفاق السياسيين و الحكام و بعض رجال الدِّين التقليديّون رغم الحُجج البالغة للثورة الأسلامية؛
عرفتُ لماذا خصّص الباري تعالى ألدّرك الأسفل من النّار للمنافقين.
...

همساتُ فكر (20)

الأمّة التي تُذلّ المرأة تُذلّ و لا تُسعَدْ أبداً!

...

همساتُ فكر (21)

عليكَ آلأستعانة بأسفارنا لتفعيلِ (العقلِ الباطن) لإستيعاب نظامِ آلوجودِ.

...

همساتُ فكر (22)

إنّ عدم تناغمكَ مع النّظام الكونيّ؛ يعني أنّكَ مُجرّد "فضلاتٌ" كونيّةٌ ألقى بها الوجود خارج سياق نظامه.
...

همساتُ فكر (23)

(ألحُكماء) و ربّما (المُفكّرون) يعلمون لماذا أختار الله(آلرّحمة) كهويّة لهُ من بين ألفِ صفةٍ ذُكرتْ في دعاء (الجوشن الكبير) و كرّرها كعنوانٍ لكلِّ سورةٍ من القرآن رغم منافاتها للبلاغة, لذلك تيقّنوا إنقلاب ألقيم في أمّةٍ تستبدل (الرّحمة) بـ (آلعنف) بديلاً عن خيار الله.

...

همساتُ فكر (24)

ذروة التحديّ و العشق الألهيّ شهدتهُ على لسان الشّهيدين (موسى محمود) و (بديع عبد الرّزاق) و هما يُناجيان ربّهم خلال سنوات آلقهر و الجّمر العراقي بآلقول؛[أللّهم إنْ كان هذا يُرضيكَ فزدْنا منهُ].

...

همساتُ فكر (25)

(الحكمةُ) فوق (العلم و الفلسفة) لأنّهما لا تستهدفان حقيقة المطلق (الله), في حين الحكمة تجتهد لبلوغ ذلك.
...

همساتُ فكر (26)

لكلّ شيئ زكاة و زكاة (العقل) التأمل و التّدبّر, أمّا زكاةُ (القلب) فهي آلرّحمةُ و التّواضعُ.
...

همساتُ فكر (27)

لا تتحقّق فلسفة الوجود لإحياء الناس بآلدّعوات الطائفية والتنظيمات الحزبية و آلعبادات الفردية الواردة في (الرّسائل العمليّة), بل بآلبناء(ألحضاريّ) و (آلمدنيّ) ألّلتان تُلزمان حُبّ الله من خلال حُبّ ألولاية.
...

همساتُ فكر (28)

(الحضارةُ) تعني الآداب و آلقيم و آلأخلاق , و (المدنيّةُ) تعني آلأنتاج العلميّ ألنانو تكنولوجي لبناء المُدن و الشوارع و الجسور و آلطرق و تَقْنَنَةِ الحياة لراحة النّاس و سعادتهم, و لا تتحقّق صفاء المدنيّة إلاّ بآلحضارة الرّاقية.

...

همساتُ فكر (29)

ألحضارة الرّاقيّة لا تعني (الحضاراتُ القديمة) في بابل و مصر و فارس, كما لا تعني (الحضاراتُ الحديثة) القائمة آلتي رُوّجت لها في المدارس و الأكاديميات؛ بل هي الحضارة التي تتمكّن فيها (البشريّة) ألأرتقاء لمرحلة (الأنسانيّة) ثمّ (الآدميّة).
لأنّ البشريّة؛هي المرحلة البدائية التي نُحقّق معها الأكتفاء ألغريزي المادي.
و الأنسانيّة؛ هي المرحلة المتوسطة التي نرتقي فيها الى الكمال النفسي و الأخلاقيّ.
أمّا الآدميّة؛ هي المرحلة العاليّة التي تتحقّق معها الخلافة الألهيّة في وجودنا بعد ما نتواضع كأديم الأرض.
...

همسات فكر (30)

لو كانت (آلأعلمية) في العبادات الشخصية وحدها هي المعيار لمنصب القيادة المرجعيّة, لأستحقّها الشيطان بلا منازع لكونه أعلم و أعبد الخلق لله. لكنّ ألأعلمية تُقارن بمعرفة الزّمان و المكان و سبق الأحداث ثم التواضع و المساواة في آلحقوق مع فقراء الناس.

...

همساتُ فكر (31)

يَتَحقّق التّفكر القلبيّ بالضّمير الباطن, بإستقبال و تحليل الرّسائل الكونيّة المُشفّرة من الأشجار و الطيور و فأنّهُ قطرات الندى و الأحجار و الجبال و آلأجرام السّماويّة, و تكفي نظرة لفهم نظائرنا, أمّا آلحكيم العارف يُحلّل الأسرار الألهيّة بدون وسيط لأندماجه مع الوجود.

...

همسات فكر (32)

سرّ الوجود يكمن في فهم و ربط الرّسائل المُشفرة التي تستلمها بأصل الوجود.
...

همسات فكر (33)

الأمّة التي لا تصنع أفكارها و برامجها بتبنيّ (الفلسفة الكونية)؛ لا تنمو و لا تنتج و لا ترتقي, و تكون معرّضة للزوال على الدوام.

...

ملاحظة على هامش الهمسة(33):

تعجبت من كثرة إستخدام و إطلاق المصطلحات الكبيرة لتمجيد بعض الكتاب و حتى "مراجع دين" كصفة المفكر و المجدد و آلأية الكبرى و ما إلى ذلك,و لكنك حين تُطالع كتبهم و مؤلفاتهم حتى عند أولئك الذين وصلت مؤلفاتهم للمئات و ربما الآلاف فأنك تكاد لا تجد حتى (جملة) جديدة و مفيدة لم يقلها غيره من قبل قد يمكنك آلأستفادة منها لتبني عليها منتجاً حضارياً مثمراً على أرض الواقع, بل شهدنا أكبر مدرسة دينية بإسم (الحوزة العلمية التقليدية) ليس فقط لم تتطور بل كانت سبباً في تأخر الأمة و تسلط الظالمين عليها, حتى قيام الثورة الأسلامية عام 1979م!

فمثلا أحدهم إدّعى بأنّه ألّف بحدود 1350 مؤلفاً و حين راجعتتها سريعاً و بعضها متأنياً و تمنعت حتى في أكبر موسوعة له بعنوان(موسوعة الفقه) رأيت أنه نسخ كتب العلامة الحلي و الطوسي مع تغييرات شكلية في العناوين و المقدمات مع تصنيف جديد لا أكثر لتلك المسائل الفقهية و جعلها بإسمه ..

و هذا هو الضياع العلمي و قمة الفساد الفكري و الديني بنظري و بعكس ما يتصوره اكثر الذين لا إطلاع و لا علم لهم بحقيقة الدِّين و الفلسفة و الفكر و نشأة الحضارات!

ملاحظة ثانية هامة: لقد رأيت في تلك المؤلفات بآلأضافة لما ذكرت على سبيل المثال؛ نصوص و مقابلات كاملة لفلاسفة و مفسرين آخرين نقشها ذلك الشخص"المرجع" الذي بنظري كان أمياً من ناحية الفكر و جعلها بإسمه, بل تجاوز حتى على مسألة موثقة في الصحف و الكتب و ظلم صاحبها و هي عبارة عن (حوار) جرى بين رئيس قسم الفلسفة في جامعة السوربون (هنري كاربون) و بين الفيلسوف محمد حسين الطباطبائي نهاية الستينات بشأن الدين و أحقية المذهب و الأستشراق في عالمنا, حيث أثبت له العلامة الفيلسوف الطباطبائي مسألة في غاية الأهمية حين قال له:

[أنتم أيها المستشرقون لا تعرفون للآن الأسلام الحقيقي لأنكم تأخذون عن السُّنة فقط لبيان الأسلام ثم تنتقدون ّالأسلام على أساس ذلك ممّا سهل عليكم نقده بسبب وجود الثغرات الكثيرة و التناقضات المشهودة فيه .. فظن العالم أن ما تقولونه هي كل الحقيقة , و من هنا ساد في الغرب و ربما العالم فهماً خاطئاً و آراءاً مغالطة عن الأسلام].

أنتهى كلام العلامة الطباطبائي, و بعدها يأتي ذلك الشخص"المرجع" المريض فكريا و نفسياً بنظري و ليس الجاهل فقط ؛ ليجعل ثمرة تلك القضية(الحوار) بإسمه مدّعياً بأنه هو الذي أبدع في ذلك و أخبر المستشرقين!

هل هناك خيانة أكبر من هذه الخيانة؟

هل رأيتهم فاسدين و سارقين أتعس من هؤلاء الذين إدعوا التجديد و المرجعية الدينية!؟

و لهذا و بسبب كل هذا التزوير لم تتطور الأمة الأسلامية خصوصا في العراق و باقي البلاد العربية و الخليجية بشكل خاص بسبب هؤلاء المزورين الفاسدين المرضى فكرياً و دينياً للأسف الشديد.
...

همسات فكر (34)

لا يتحقق الأرتقاء المدني و آلحضاري إلا بدمج قوانين العلوم التجريبيّة مع (الكوانتوم) بجانب تهذيب الرّوح.
...

همسات فكر (35)

الحقيقةُ تجسدت في همساتنا .. و لا تجرح إلاّ كارهها, و كلّما إزْدادتْ وضوحاً إزدادَ أعدائها, فإحذروا معاداتها لاني لا أسألكم عليها مالاً أو أجراً, و إنّما أريد هدايتكم لطريق المحبة .. لكني أراكم تجهلون.
...

همسات فكر (36)

(ألثقافةُ)هو ما يبقى في القلب بعدَ ما ينسى الأنسان كلّ شيئ , و تَتَشكّل من آلأبوين؛ ألمدرسة؛ ألغيب؛ ألذّات؛ النظام الأجتماعي؛ الأصدقاء؛ ألأعلام.

...

همسات فكر (37)

إنتصرَ الأسلامُ ألأصيلِ بـ (ولاية بَعدَ قرونٍ مِنَ المُعاناةِ و القهر و سفكِ آلدّماء الطاهرة كدم ألحُسين(ع) ألفقيه) ألذي أعاد الأمل للمستضعفين و مهدّ عمليّاً لظهور الموعود(عج), و لكنّ بعض المراجع الطُّفيليّن يُخالفونها – من باب خالِف تُعرف - خوفاً على دكاكينهم من الأنغلاق و الزّوال.

...

همساتُ فكر (38)

.كَذَّبَ مَنْ إدّعى آلفوزَ بنعيم الدُّنيا و آلآخرةَ, لأنّهما ضُرّتان لا تجتمعان في قلب إنسان

...

همسات فكر (39)

غاية و نغمةٌ تتكامل بعضها ببعض, كأنغام الفرقة على إختلاف أنواعها و هيئتها و أحجامها لكلّ آلمخلوقات السيمفونية .. و لا تبلغ ذروة آلتّلذّذ بجمالها ما لم تُتَّقن الأنصات لنوطتها و لا أحد يعرف حتى الحُكماء؛ كيف بإتّساق و دقة و إتقان لتحقيق آلعلّة الغائيّة و لماذا جمع الخالق الحكيم الأضداد و الأنواع و نظمّها و جمّلها من الخلق في الوجود, و أيّ ذنب حتّى الصّغير منه يترك آثارهُ السلبيّة على كلّ ذلك النّظام ألمعقد ألمُتشابك, فإحذروا معصيّة الله؟

ملاحظة على الهمسة:

كلّ ما في الوجود من النبات و الجماد و الحيوان لأجل الأنسان إكراماً له من الله تعالى لإدامة وتحقيق الغاية من الحياة, فلولا الشّمس و القمر مثلاً لما كان بإمكان الأشجار و النباتات و الحيوانات أنْ تعيش و تنمو و تتكاثر و تنتج على الارض, لتغذية آلأنسان بآلثّمرات و وسائل المعيشة التي يجب أنْ تُقسّم بآلتّساوي و بسلام بين جميع البشر بلا تميّز أو إحتكار أو إستغلال من حاكم أو سياسي أو متسلط, ليؤدّي الجّميع رسالتهم بآلتّمام و الكمال, و إنّ الفساد و آلظلم السّائد اليوم في عالمنا المجنون بسبب الحكومات الملكية و الرّأسمالية و الدّيمقراطية و الوطنيّة لهي السبب في عدم تحقّق العلّة الغائيّة التي بيّنها الحكماء.

...

همساتُ فكر (40)

مخاطر التكنولوجيا تتعاظم مع تقدّم الزّمن و تلوّث ألبيئة و الماء و الغذاء و الطبيعة بسبب الأستخدامات النوويّة للصّناعات العسكريّة مع شحّة مصادر المياة العذبة, بل تعدّتْ الأخطار الأرض إلى السّماوات لفقدان ألوازع آلأخلاقي الذي يُحدّد سلوك القائمين على الأقتصاد و التكنولوجيا, فلا خير في آلكَفاءة (العلميّة) بدون الأمانة (الأخلاقيّة) لأنّهما تؤأمان إنْ إفترقا إحترقا.

...

ملاحظة على هامش الهمسة:

إنّ روح التكبر و التّسلط السّائد بين السّياسيين الحاكمين ألمُسيّرين من قبل الأستكبار العالمي؛ هو السّبب في دمار الشّجر و الحّجر و البشر و حتى الفضاء, فمحور السّياسة العالميّة تُدار من قبل (آلمنظمة الأقتصادية) التي تتحكم بإقتصاد العالم لتحقيق الأرباح و المنافع الخاصّة الكبيرة و آلسريعة التي تتطلب تأجيج الحروب بين الشّعوب و دمار الأمم و الطوائف و الأعراق لتصريف أسلحتها و آلياتها و صناعتها, لذلك إنحصرت سياسات و وسائل الطاقة و التنمية و الأنتاج بيد (المنظمة الأقتصاديّة) التي أشاعت (الدّيمقراطية) كغطاء لأسكات صوت الشّعوب التي إعتقدت بكونها المشاركة في الأنتخابات و لا علاقة لها بآلحياة الأقتصاديّة و منابع الطاقة و الصناعة و الحقوق و توزيع الثروة بين المواطنين بآلتساوي, لذلك تعمّقت الطبقية و تعطلت ألتنمية و الأنتاج في أكثر بلادنا و أصبحت دول مستهلكة تهدّدها الفقر و الظلم و الفساد و التلوث و الأمراض و القتل و الأرهاب, و الطريق الوحيد للخلاص من هذه الكارثة الكبيرةهو؛ تهذيب النفوس و تشذيبها بآلمكارم و التواضع و الآداب و القناعة بدلاً من العلو و التكبر و الشّهوة و الطّمع الّذي سادَ و سبّب تكبير الفوارق الطبقيّة في كلّ المجتمع البشريّ, و لكن السؤآل الذي يطرح نفسه هنا بقوة هو:

كيف يتحقق ذلك و مسار الأخلاق و الوعي و مفاهيم الحياة الأساسية في إنخفاض و تسويف مستمر بجانب التداعيات التي أشرنا لها, بسبب ألفصل ألظالم للدِّين الّذي وحده منبع الأخلاق عن السّياسة!؟

...

همساتُ فكر (41)

لكل نهضة تحرّريّة للخلاص من الفساد ثلاث مقومات؛
- قيادةٌ آدميّة؛
- طبقةٌ مثّقّفة؛
- فكرٌ إنسانيّ؛
و لا تستقيم و لا تتكامل أيّة نهضة و كما شهدنا عبر التأريخ و في عصرنا الرّاهن بفقد أحداها أو كلّها, و لا بُدّ من تفاعل المحاور الثلاثة في المجتمع ليتحقق النظام الأجتماعي الأمثل لبناء الحضارة الأنسانية الراقية.

و بلادنا العربيّة و الأسلاميّة و حتى العالميّة تفتقد عادةً واحدة أو إثنان أو ثلاثة منها, كما هو حال العراق و البلاد العربية التي تفتقدها جميعاً, و لهذا لا نهضة و لا بناء و لا أمل في حضارة إنسانيّة راقية يمكن أن تنبعث ليعيش فيه الأنسان آمناً كريماً عزيزاً سعيداً, و لا حتى هناك أمل بآلخلاص من الفساد و الحروب الجارية مع وجود آلانظمة الحاكمة و السياسيين و البرلمانيين و مراجع الدّين الذين كرّسوا من حيث يعلمون أو لا يعلمون الفوارق الطبقية في المجتمع بسبب جهلهم و مشاركتهم نهب آلحقوق منفّذين بذلك سياسات (المنظمة الأقتصادية العالميّة) التي همّهما الأوّل و الأخير التكبر و آلعلو لسرقة خيرات الشعوب بعد تمزيقها.

و آلمسؤولية العظمى تبدء و تقع أولاًعلى عاتق (المرجعية الدينية) قبل أيّة جهة أخرى و ذلك بآلتدخل ألأيجابي لتطبيق آيات الله في الواقع و عدم الأقتصار على خطب الجمعة و آلفتاوى الشخصية, و أنها إنْ لم تكسر شرنقة التقليد الأعمى و تغيير العرف السائد بآلشرع الرائد و النمط الكلاسيكي بآلعرفاني و في مقدمتها إعلان الحق بتشخيص و محاكمة الفاسدين ثم سحب أموالها المليارية من بنوك الغرب لتأخذ دورها المأمول بحسب محدّدات الأمام المعصوم(ع) الذي أوصانا بوجوب السير تحت ظل المتصدي لأمور الناس؛ فإنه ليس فقط لا يستقيم أمر العراق و أمر أمّتنا المنكوبة والناس .. بل سيتدهور حال العالم بأسره على كلّ صعيد بعد ما بات شبكة واحدة يتصل بعضها ببعض و كما أشرنا لذلك في همستنا رقم(39), و سيتحمل آلجميع تبعات الفساد والأرهاب و القتل و الفضوى التي ستعمّ كل مكان بدءاً بالعراق و المنطقة و إنتهاءاً بأمريكا و أوربا و أستراليا و آسيا و أفريقيا, فتلك هي سنة الله التي بيّنها في القرآن الكريم.
...

همسات فكر (42)

خُذُوا دِينَكُم منْ أهلِ ألدِّين؛
في آلوقت ألّذي يُجاهدُ (ألوليّ الفقيه) دامَ ظلّهُ على الأسلام و الأنسانيّةِ على مستوى الكَون للتفاهم و التفاوض مع قادة العالم لتقرير مصير المنطقة و الأنسانية و الصّناعات النّووية و حلّ مشكلة الحروب الطائفيّة و آلعرقيّة التي دمّرت الشعوب بسبب ألمتعصبين .. نرى بالمقابل إنهماك مراجع الجّهل و الحيض و النّفاس و التقليد الأعمى في (قُم و النّجف) في مناقشة إحتمال حُرمة أو حِلّيّة لعبة "ألكلاش"؟
و هذا هو الضّياع و الأفلاس العقائدي الفكريّ و الفقهيّ يا ناس؟
لو عندكم عقول واعية وتريدون بها خير الدُّنيا و صلاح الآخرة؟
فتعرّفوا على الأسلام و جوهر ألدِّين من أهل الدِّين المجاهدين للأنسانية .. لا من آلمُدّعين المغرضين المستحمرين للعقول من أجل دكاكينهم !؟
...

همسات فكر (43)

محنة آلأنسان المعاصر ليست لفساد السّياسيين و الحاكمين أساساً بل للنّقص و التّشويه الفضيع للكليات الفلسفيّة و القيم المُتبنّاة التي تشكل البناء الفكري الذي يُحدّد مسار الحضارات.
هذا سؤآل أساسيّ قد يُساهم الأجابة عليه بشكلٍ فعّال ملأ الفراغ الكبير المُمتد منذ آلاف السّنين.
...
ه

همساتُ فكر (44)

الفرق بين مرجع الدِّين (التقليديّ) و (الحقيقيّ) هو؛
إنّ (التقليدي) يجترّ آلأفكار ليُواكب الأحداث و القضايا و الحوادث التي عادة ما تسبقهُ بآلظهور من دون أثرٍ إيجابيّ لهُ فيها بإتّجاه تحقيق فلسفة الوجود, و عادة ما يكون عاجزاً حتى عن الأجابة على (الأسئلة المصيرية), و بآلتالي يعجز مِنْ مُعالجة القضايا الأساسيّة للنّاس في الأقتصاد و السّياسة و الأدارة و الجيش و العلوم و غيرها حتى العبادات الشّخصية الواعية, و عادةً ما يكون مقوداً لا قائداً.

و لو أبدَلْتَ مرجعاً تقليديّاً معاصراً مع آخر عاش في القرون الوسطى - على سبيل المثال - فإنّك تكاد لا تجد فرقاً بينهما, و لذلك يكون عيش الأحياء كآلأموات في ظل المرجع التقليديّ..

و لسهولة قراءة الشخصية التقليدية كان بآلأمكان نسخ مراجع مزوّرين بنسخ تتطابق 100% مع شخصية أيّ منهم, وهذا ما فعله الأنكليز مراراً حين نسخوا مراجع التقليد في النّجف منذ اكثر من ثلاثة قرون, بحسب ما أكدّه مستر همفسر في مذكراته الخطيرة و الموجودة في الطابق الثاني في المكتبة البريطانية المركزية بلندن.

بينما المرجع (الحقيقيّ) ألّذي يُمثّل النّيابة العامّة للمعصوم عن الله تعالى لا تهجم عليه اللوابس لأنه حكيماً و بآلتالي سبّاقاً في أنتاج الأفكار و العلوم و تحديد ألمسيرة و الرّؤية المستقبلية عبر الكليات الفلسفيّة للنظام الكوني ليؤثر في الوقائع و الأحداث و الزّمان و المكان بفاعليّة و ليس العكس لتحقيق فلسفة الوجود و الغاية من الخلق و الكون عبر رسم و بيان معالم الطريق للنّاس لهدايتهم, و بذلك يكون المرجع (الحقيقيّ) رائداً يتقدّم مسيرة آلثورة الأنسانية المعاصرة ضد روّاد مسيرة الثورة الشيطانية التي تريد السّيطرة على المستضعفين لإذلالهم.
...

همسات فكر (45)

(أوّل ما يضيعُ من الإسلام الحُكم وآخرهُ الصّلاة) .. حديث متواتر عن رسول الإسلام، و لا أدري إن كُنّا ندركهُ جيّداً أم لا؟ وهو سؤآل مركزي طرحته في أكثر من مقال و منذ بداية إنتصار الثورة الأسلامية التي نعيش ذكراها آلـ 37 هذه الأيام المباركـــة,
و سواء أدركنا وعملنا على تدارك الخطر؛
أو لم ندرك و لم نعمل .. فقد أدركهُ المُتربّصين بالإسلام وعملوا على تحقيقه، فوجّهوا مدافعهم الثقافية و الإعلاميّة و العسكريّة لتحجيم و تخريب حاكميّة الفقيه الجامع للشرائط.
و لم نُفاجأ و لم يكن غريباً محاولات تشويه سلطة (الوليّ الفقيه) بعناوين شتّى من السّموم التي بثّتها الوسائل الإعلاميّة و محطات الفتنة من لندن و أمريكا بجانب المُؤلّفات الثقافيّة المشبوهة على اختلافها, فأهدافهم لمْ تَعُدْ خافيةً؛ بلْ الّذي فاجَئَنا و إستغربنا منهُ حقّاً هو هُجوم بعض آلمُدّعين للتّقوى و آلمرجعيّة و حبّ أهل البيت(ع) على هذه السّلطة الألهيّة التي تُحاول إعادة الأسلام لواقع الحياة بتطبيق آيات القرأن و نهج الصّالحين على أرض الواقع, و هُم يشهدون تكالب الأعداء و المُنافقين عليها من كلّ جانبٍ و مكانٍ!

...

همساتُ فكر (46)

الدِّين بين المذاهب و العرفان؛
للرّوح علينا حقوقٌ كما للبدن و هي الأصل الباقي بعد فنائه, و ما آلبدن إلّا كآلسجن لها و لا تتحرّر تماماً إلّا بعد ضمور الملذات المادّية الآنية و كبح جماح النفس و حب الرّئاسة و الظهور و التكبر!

و إنّ سرّ بقاء و خلود ألرّوح هو؛ لكونها مرتبطة بروح الله تعالى وغير قابلة للفناء كما المادة, بل و تزداد قوّةً و ظهوراً كلّما عجزت الخلايا المادية عن التجديد و خمدتْ الشّهوات من الإنفعال .. و من حقوقها علينا؛
العناية الكاملة بها و أداء المتطلبات اللازمة لأداء دورها الكوني عبر:
الرّياضة الرّوحيّة و التقوى بوعي ألآيات و الدُّعاء و آلتّأمل و التّفكر؛
طرد آلأفكار السّلبية التي تنفذ عادةًعن طريق العقل و الحواس و آلأبتعاد عن الفساد و التّنابز و تجنب الوقائع المؤلمة و عدم السّماح للأفكار و الصّور الشّاذة بتلويثها بعد آلدخول إليها؛
كثرة النظر للسّماء و تأمل النجوم و الأفلاك و البحار و الأنهار و الزّرع و الألوان السّماوية كآلأزرق و الأخضر و الوردي و البنفسجي و اللون الأصفر المائل للون التربة؛

التّعمق في دراسة العلوم المختلفة و التّخصص في أحداها على الأقل؛
ألتّفكّر و آلتّلذذ بمحاسن و أسرار و نغمة الكون و ما فيها من جمال المخلوقات لإشباع الرّوح بها؛
ألوعيّ و آلأدراك العميقين لكلّ ما في الوجود المرتبط بعضه ببعض و الكل بآلخالق؛
كشف العلاقات الخفية التي تربط تلك المخلوقات ببعض من جانب, و من آلجانب الآخر كلّها بآلخالق.
إدرك ألطاف و رحمة الباري في كلّ صغيرة و كبيرة و حادث و موقف و تسليم الرّوح له في كل الأحوال؛
كشف خفايا و أسرار و آفاق النّفوس التي جعل الله فيها آيات عظيمة, و تيّقن بأنك لو عرفتَ إنساناً واحداً لعرفت الناس جميعاً؛

معرفة مديات و تداخل آلآفاق كل ما أمكن, و آلأحداث و التلذذ بموسيقى الكون و بآلجّمال الحقيقيّ لا المادي ذات الأبعاد آلآنية المحدودة خصوصا البشرية ثمّ الأنسانيّة ثم الآدمية و أبرزها و أهمّها العلاقات الزّوجيّة آلّتي يصفها القرآن الكريم بقوله:
[خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليهاٍ]، و لم يقل؛

[خلق لكم من أبدانكم أزواجاً لتسكنوا إليها],
يعني تزاوج بين النفوس لا بين الأبدان ، كما هو المستفاد من كلمة (أنفسكم) و آلنّفس مزيج من الرّوح و الجسد.
حيث لا ينفي الباري تعالى البعد الماديّ في العلاقة الزوجية!؟

ذلك أنّ التزواج المادي مع الرّوحي يُسبب إدامة النسل البشري الصالح و بدونه تنقطع أسباب ادامة الحياة الطيبة التي تلزم العناية بآلبعد الرّوحي , من حيث لا فائدة في ولادة مخلوق تنقصه الأبعاد التربوية الروحية ألسّليمة التي عمادها المودة و المحبة و الأنسانيّة و حبّ الخير و السّخاء و الأحترام الكامل و الشامل بين الزوجين من خلال الصفات الأخلاقية العالية التي تضفي الهدوء و آلأمن و المعنى على الأجواء العائلية و حياة المجتمع ككل.

و الواقع و من خلال الدلالات الواضحة للنّمط الأخلاقي السائد لأكثر آلبشريّة اليوم و بسبب تعقيدات الحياة؛ نرى أن كثيرا من الأزواج حتّى المُؤمنين لا يهتمون و لا يُدركون أهمية الأنسجام و البعد الأخلاقي ألحساس للغاية في ضبط العلاقات ألزوجية و الأسرية، و ذلك بسبب إنصباب جلّ إهتمامهم و إنكباب الزوجين في (عوارض البدن) و جمال المال و الماديات و إلإلتذاذ البدني لأنّها قريبة من الحواس الظاهرية, من دون الأهتمام بآلغيب الذي هو الأصل الذي يريده الله تعالى أن يتحقق في وجود المؤمن(الذين يؤمنون بآلغيب ...) .. و من المعلوم أنّ آلّذي يُحقّق السّكن و الأُنس بين الأزواج العاشقين هو التزاوج النّفسي – أيّ البدن مع الرّوح – آلّذي ليس فقط لا ينقطع مع تقادم العمر .. بل و يزداد كلما تقدم العمر بآلأنسان، خلافا للعشق التّجاري و آلتزاوج البدني ألمُجرّد ألدائر اليوم بين بني البشر و الذي عادةً ما يفقد بريقه و قوّته في ثوانٍ معدودة و يضعف تدرجياً بعد الشّهور الأولى من الزّواج البدنيّ ثمّ كلّياً في سنّ الشيخوخة .. و من الملفت في هذا السياق أيضاً .. أنّ القرآن جعل الغاية من العلاقات الأنسانية و على رأسها الزّوجية و حتى بين آلأنسان و المخلوقات الأخرى؛ (السّكون) و (المودّة) و (الرّحمة) .. كلّ ذلك من بركات تلاقح الأرواح ألنّورانيّة الطيبة التي تشبّعتْ بمحبّة الله و تنزّها من الموبقات و الحرام!

إذْ أنَّ للسّكنِ و المودّة و الرّحمة معانٍ مرتبطةٍ بعالم الأرواح القدسيّة الطاهرة و النّفوس الطيبة المطمئنة ألمدركة و المرتبطة بأصل الوجود، خلافا للمعاشرة المادية و العلاقات الشهوانية التي تقترب من المعاملات التجارية و المصالح الآنية, و علينا أن نؤمن بأنها لا تتعدى بكونها وجدت للتناسل الذي هو من عوارض و إفرازات الهرمونات البدنية ألدّنية ألنجسة ألكريهة الرائحة لكونها ؛[خلقت من صلصال من حمأ مسنون].

و بسبب المفاهيم الدِّينية المشوّهه المتوارثة و المنتشرة بين اكثر المسلمين و منهم العراقيين و العرب بسبب المراجع التقليديين الذين فسّروا و يُفسرون آية الزواج كما معظم الآيات القرآنية بآلبعد المادي فقط, و لا يتطرّقون للأبعاد الرّوحية و التربوية و الأخلاقية و الغيبية و العرفانية و المبادئ الأنسانية السّامية التي على الزّوجين معرفتها و التمسك بها, لأنهم – أي مراجع الدين – أنفسهم لا يفقهون هذه المعاني الألهية العميقة!

هذه المقدمة تُفيدنا لمسألة أهمّ ترتبط بمصيرنا و عاقبتنا و هي نظرتنا و وعينا للأحكام و القونين و المفاهيم الأسلاميّة الثابتة ككل, فهناك نظرتان تُحدّدان رؤية و مسيرة الأنسان و مصيره؛

- ألرؤية الفقهية ألمُتحجرة للمسائل الشّرعية ؛ و هذه آلرؤية السائدة لا تَخرج من حيز أداء الفروض الواجبة في أفضل الحالات و تتحقق عبر مراسيم و عبادات تقليدية يوميّة و فصليّة تتحول لعادات بمرور الزمن تشبه إدائها آلآلات الميكانيكيّة.

- ألنظرة ألعرفانيّة ألأعمق للمسائل الشرعيّة ؛ و هذه تتعدى آلأشكال و القوالب الفقهية و شرنقة الواجبات الديناميكية التقليدية ألتي تقتل روح الأنسان مع تقادم الزّمن, حيث تتحول العبادات الشكلية إلى مجرد حركات و و عادات لا أكثر, بينما من خلال اللنظرة العرفانية ينظر المؤمن إلى الغاية و المراد من الأحكام و المقرّرات الفقهيّة و كيفية تطبيقها و تحقيقها في مسارات الحياة الأجتماعية و السياسية و الأقتصادية .. لا فقط أداء العبادات كطقوس دينيّة عند حدودها الفقهية التي تُكبّل أصحاب (النظرة الفقهية) لأسقاط التكليف الشرعي, بل يتحرّى السّالك العارف من وراء أحكام الأسلام كوسيلة .. أبعاد و أعماق و فلسفة المسائل الفقهيّة التي ترتبط بآلوجود و ما تهدف إليه من غايات.
هذا هو جوهر الدِّين الحقيقي الذي يُحقّق للمسلم الغاية من الألتزام الديني و العبادات لحلّ لُغز الوجود و معرفة فلسفة خلق الخلق.

و هذا هو الفارق الجّوهري بين (التقليديين) الذين يُفسّرن سبب الخلق بآلعبادات الشكلية و بين العرفانييين ألذين يفسرون سبب الخلق بآلعبادات لأجل آلعمل و المحبة و التضحية لخدمة المخلوق من أجل الخالق.

و نختم كلامنا بكلام الحكيم كنفسيوش الذي قال: أمام الأنسان ثلاث طرق؛
التقليد ؛ و هو أسهل الطرق.
التجربة ؛ و هي أمَرّ الطرق.
التّفكر؛ و هو أسمى الطرق.
...

همسات فكر (47)

فلسفة الصّلاة؛
لو كان المسلمون و علماؤهم كما النصارى و اليهود و الصابئة يدركون حقّاً معنى و فلسفة إقامة الصّلاة بإعتبارها عنوان للمؤمن المُتعبّد و معراجهُ و عمود دينه و آلتي [إنْ قُبلتْ قُبل ما سواها و إنْ رُدّتْ رُدّ ما سواها]؛

لو كانوا يعلمون ذلك .. لما آل مصيرهم إلى ما هُم عليه الآن و كأنهم قطعان ماشية تتحكم بهم التقاليد العمياء و آلشّياطين أصحاب المصالح و الشركات المتربعين على بنوك من الذهب و المال برئاسة المنظمة الأقتصادية العالمية التي تدير و تتحكم بشؤونهم و بشؤون البشرية التي تلهث من أجل لقمة خبز للبقاء أحياء لا أكثر!

حيث يُعاني المسلمون كما سائر البشر من آلجهل و القهر و آلتّخلف و آلضّياع و آلأرهاب و آلفرقة و الجّوع و المرض و الحروب و تعدد المذاهب و آلولاآت ألمختلفة و آلشديدة التطرف!

و لذلك و بسبب عدم الألتفات لمعنى و مقصود و غاية إقامة (العبادات) و تشوّه معانيها و عناوينها الأساسيّة بجانب فقدان أجوبة (الأسئلة المصيريّة) و في مقدمة ذلك معنى و فلسفة إقامة (الصّلاة) بشكل خاص و دوره في تقرير حياتهم و آخرتهم؛ فقد ضلّوا الطريق حتى عاد الواحد ليس فقط يعادي الآخرين .. بل و يُعادي نفسه بسبب الضغوط الكبيرة المتلاحقة التي تراكمت عليه حتى باتوا يسيرون في الظلام و التيه كأنهم سكارى, و ما هم بسكارى و لكن لتشوّه المفاهيم و العقائد و أصول الدِّين و فروعه التي توارثوها في عقولهم المحدودة!

لقد إستخدم العرب كلمة (الصّلاة) قبل الأسلام في زمن الجاهلية كتعبير عن (حبل النّخاع الشوكي) المعروف الذي يُقَوّم آلجسد و يُوأمّن صحة و سلامة الأنسان و إستقامته البدنية و العقلية, ثم إنتقل هذا الأسم للأسلام حيث إستخدمها الباري تعالى كتعبير عن أقدس و أهمّ علاقة بينه و بين عباده و هي (الصّلاة) لتكون عنواناً و محرّكاً و معراجاً لتألّق و صعود آلمؤمن لآفاق عوالم الوجود اللامتناهية عبر الأنتاج و الكدح و العمل الصّالح لخدمة آلمجتمع البشري و رُقيّه و سعادته!

و للحركات والعلامات ألتي نؤدّيها أثناء الصّلاة و التي تُشاركنا فيها الأديان الأخرى مع بعض الأختلافات؛ معانٍ عميقة و تأريخ و عِبَرٍ ظريفة, ترجع أساسها إلى رحلة (الأسراء و المعراج) التي هدفَتْ إلى تعريف الرسول(ص) بعظمة الباري أثناء ذلك اللقاء المهيب!

فحين إقترب الرّسول الأمين الحبيب من عرش الرّحمن حتى صار قاب قوسين أو أدنى إنسحب رفيقه جبرئيل للخلف خائفاً .. مُدّعياً بأنهُ لو إقترب أكثر فسيحترق, و حالما إستقرّ الرّسول في لحظة كونيّة أمام حضرة الباري تعالى كبّر بآلقول؛ (ألله أكبر) مع قراءة الحمد ثمّ ركع أمامه بلا إختيار أو إرادة منذ آلوهلة الأولى لجلالة و عظمة الباري تعالى الذي ترآى له كهيئة نورانيّة خطفتْ قلبه قبل بصره و لم يستطع الصّمود أو النظر إليه لحظة واحدةً .. فخرّ راكعاً و هو منيب!

أمّا جبرئيل (ع) فقد تعذّر من إلتقرب أكثر لمحيط آلعرش لخوفه من الأحتراق و (الفناء), لأنه لم يكن حبيب

الله تعالى كما رسولنا العزيز, و يتبيّن من هذا؛ بأنّ مكانة الرّسول(ص) أعظم شأناً و قدرةً حتى من الملائكة المقربين لله تعالى!

و حين رفع رأسه(ص) من الرّكوع لأعادة توازنه آلذي إختلّ أمام معشوقه العظيم .. إلّا أنهُ لم يقدر و خرّ صريعاً على الأرض حالما ترآى له مرّة أخرى محضر النّور الألهي الذي هو أصل قيمومة الوجود, فهوى(ص) بوجهه أمام معشوقه مغشيّاً عليه بلا إختيار في حالة سجود لا إرادية بين اليقظة و المنام, ثمّ حاول(ص) معاودة آلجلوس بإعتدال ساعياً العودة لوضعه الطبيعي .. لكنهُ(ص) إرتدّ ساجداً على الفور ثانية و بشكل لا إرادي لشدّة النّور المُتوهج ألمُنبعث من جمال الخالق و قوّة هيبته التي تحكمت بكلّ الوجود!

و هكذا تكرّرت تلك الحركات وكأنه صلّى ركعة كاملةً ليختمها بآلتّشهد و آلسّلام من السّلام و إلى السّلام.

و إكتملت فيما بعد أركان الصّلاة آلتي تستوجب النية التي تسبقها (الآذان) كإيذان لبدء المعراج لتصير أساساً في كيفية إقامة و أداء الصّلاة التي بيّن أوقاتها و تفاصيلها الرّسول الأمين محمد(ص) فجعل صلاة الصّبح ركعتين ثم الظهر و العصر ثمان ركعات فالمغرب و العشاء سبعة ركعات مع 34 ركعة تكميلية كنوافل يتقرب بها العبد من الله تعالى الذي قال عنها في حديث قدسيّ؛

[ما تقرّب لي عبدٌ بمثل ما فرضتهُ عليه من الواجبات, و ما زال العبد يتقرّب إلي بآلنّوافل حتى أكون عينه التي يرى بها و لسانه الذي ينطق بها و يده التي يبطش بها].

و لذلك جعل الله تعالى (ألصّلاة) عنواناً للمسلم بشرطها و شروطها التي للِأسف ضاعتْ في هذا الزمن آلرّدئ فأصبحتْ مجرّد حركات إعلامية شكلية و عادات يوميّة يؤديها النّاس خلف أئمتهم الذين أنفسهم لا يفقهون معناها بلا إحساس لجهلهم بغايتها و فلسفتها و شروطها التي يُمكن إجمالها بكونها؛

محطة شحن و تفريغ ذاتية فاعلة لتنشيط الرّوح ثم النّفس بآلموجات الأيجابية و المعاني السامية لإيقاظ و إستنهاض الضمير الباطن لتمكينه من تأدية واجباتها العملية عبر الأنتاج و الأبداع لخدمة المجتمع.

خلاصة الكلام ؛ إنّ المقيم (للصّلاة) حقّاً يكون حُرّاً أبياً صادقاً كريماً مُتّقياً يسعى للخير دائماً و يكون مُنتجاً و ليس مستهلكاً و كما هو السّائد بين النّاس خصوصاً السّياسيون و آلمنتسبين في الوظائف الباطلة المقنعة الذين سرقوا و يسرقون تحت مظلة "آلقانون" حقوق الفقراء بآلجملة و منذ 10 سنوات .. لا بل منذ زمن البعث الهجين بلا خوفٍ أو تردّد.

و أخيراً آلمُقيم للصّلاة لا يسكتُ عن قول الحقّ و الدّفاع عنه, و في نفس الوقت لا يكسر قلب إنسان مؤمن, و لا يذلّ نفسه و لا يمدّ يدهُ للغير و لا يأمل الخير إلّا من الذي يُقيم له الصّلاة و يتجنّب أكل لقمة آلحرام, لأنّها تحجب قبول الأعمال حتى الصّالحة 40 يوماً بآلتّمام, وَ أ لَيْسَ اللهُ بكافٍ عبده.

...

همساتُ فكر (48)

ألصّحةُ آلنّفسيّة أولاً؛
ألصّحةُ النّفسيّة(ألشّخصية) و قبلها(آلرّوحيّة) أهمُّ من آلصّحةِ ألبدنيّةِ(ألجّسميّة) لأنّها تُسَيّر و تُقوّم سلامة ألبدن(ألجّسم) ألذي يحوي العقل كأسمى مخلوق حيث يُؤمّن إتصالاً عموديّاً مع آلغيب و أفقياً مع النّاس, لتُشكّل بإجتماعهما مفتاح ألسّعادة في آلحياة (ألعائليّة) ثمّ (المجتمعيّة) عبر تحقيق ألرّفاه و آلأمن و آلسّلام و آلأنتاج و التّقدم و الحضارة, و لا يجوز ألتّهاون في ذلك بل يجب الحرص كلّ الحرص على السّلامة النّفسيّة و الرّوحيّة قبل كُلّ شيئ لترشيد العقل بشكل صحيح.

إنّ الكُتب السّماويّة وعلى رأسها آلقرآن الكريم و السُّنة النبويّة و الأماميّة ركّزت بشكلٍ رئيسيٍّ على الجانب النفسيّ - الرّوحي آلأهمّ قبل الجّوانب الماديّة و آلعرضيّة الأخرى لأولويتها و فاعليتها في تحقيق فلسفة الوجود, فقال سبحانه في محكم كتابه المبين؛
[قووا أنفسكم و أهليكم ...] و آية أخرى؛ [و جعلنا من أنفسكم أزواجاً ...] و ثالثة؛ [و نفسٍ و ما سوّاها, فألهمها فجورها و تقواها], و لم يُشر للجانب الماديّ الجسديّ سوى إشارة عابرة حُشرتْ ضمن مجموعة من القوى النفسيّة و الرّوحيّة و العقليّة و الميتافيزيقيّة وردت في آية (آلأعداد) بقوله؛ [و أعدوا لهم ما إستطعتم من قوّة ...].

كل ذلك كدلالة واضحة إلى أهميّة (الجوهر) و ليس (العرض), و يتمثّل بالنفس و الرّوح بإعتبارها الأساس و القاعدة التي تُحقق الهدف من خلق الأنسان و فلسفة الحياة الدُّنيا بكلّ معانيها و آفاقها و ما الجسد(العَرضْ) إلا وسيلة تخضع للجوهر.

لكنّ ضمان تحقّق القوة و الصّحة النفسيّة التي هي السّبب في سعادة للأنسان يرتبط بعوامل أخرى يجب أخذها بنظر الأعتبار, خصوصاً بعد ما شهدنا الفوضى و الفساد و الظلم الذي إنتشر في العراق كما معظم الدّول و هو بطريقه إلى آلتوسّع ليُصاب جميع الناس بآلأمراض النّفسيّة المعقدة و الخطيرة نتيجة الضغوط الأقتصادية بسبب فساد ألأنظمة الحاكمة التي سبّبت الحروب العبثية و آلأرهاب و الجّوع و الفقر, بجانب تفرّد المنظمة الأقتصاديّة العالميّة من فوقهم لرسم السّياسات التي تسعى لتأمين منافعها الخاصة على حساب حقوق الأمم و الشعوب و سلامتها, يُضاف لذلك ألسّياسات التربويّة و التعليميّة الداخلية بجانب آلتّقاليد و آلثّقافة الدّينيّة التّقليديّة ألنّاقصة و المُشوّهة و المتحجرّة آلتي توارثها المُتدينون جيلاً بعد جيل من وعي كامل حتى أُصيبوا بآلأمراض الرّوحيّة التي تسبب الأمراض النفسية فآلبدنية التي ترتبط بآلحواس و القوى العقلية.

لقد دلّلتْ ألأحصاآت العلميّة على أنّ أكثر من 95% من آلعراقيين مُصابين بأمراضٍ (روحيّة) وعوق نفسيّ لتشوّه آلدِّين الذي توارثوهُ و نظرتهم للغيب؛ و كذلك بأمراضٍ (نفسيّةٍ) لسوء و فداحة آلأساليب التربويّة العنيفة و التّعليمة الخاطئة و الحالة الأقتصاديّة و آلعادات و التّقاليد .. و التي بعضها مُعقدة للغاية لتجذّرها في العقل و آلرّوح و الزّمن و قد تحتاج لـ 20 سنة علاج أو أكثر, و أقلّها؛ الكآبة و مرض آلشّك و فقدان الثقة و الخوف و مرض (بي تي إس دي) و التّنفر و آلتّكبر و الأنطواء الذي إنتشر بكثرة بين الجّميع تقريباً, ممّا سبب شيوع الفساد و آلخلاف و التناحر و السّحر و الشعوذة و آلأرهاب و القتل و غيرها من الأساليب ألخبيثة و العنيفة الجاهلية المتخلفة التي زادت الطين بلّة و الأوضاع خراباً و دماراً!

و من آلمؤسف أنّ آلأحكام و التّقاليد و الثّقافة السّائدة لا تسمح و لا تُؤمِنْ بآلحُريّة الشّخصيّة سواءاً داخل العائلة أو خارجه ليُعبّر آلفرد عن مرامه و شخصيّته الحقيقيّة و سلوكه سلباً كان أو إيجاباً, لذلك يُصابون بمشاكل عديدة و يقعون في مطبّات خطيرة حين يُبدي (المريض) روحيّاً و نفسيّاً - و بسبب العوق النفسي و الأجواء الظلامية - آلتّحرّز حتى من السؤآل أو البوح بما في نفسه خوفاً من عقوبة المجتمع و تكفيره و قتل شخصيته, لذلك يحاول جاهداً التّغطية على أمراضه وعقده عبر التّظاهر بآلسّلامة و الصّحة و الأعتدال بعكس و بخلاف ما هو عليه خوفاً من تنابز المُجتمع و آلأزدراء منه ثم الأنزواء فإغتيال شخصيته التي هي أهم من حياته البدنية!

و قد يُسبب إغتيال شخصيته؛ الأنتحار أو الأقدام على الجريمة, لأنّ مجتمعنا يعتبر المريض نفسياً؛ شخصيّة مختلّة و ناقصة تُلحق بصاحبه العيب و الشّنار و الأثم و لا يجوز التعامل معه للأبد .. و بنظرهم يستحق العقاب بدل الرّحمة و التعاطف, لأنّه لم يَعُدْ مقبولاً في المجتمع الذي معظمه يُعاني من نفس تلك الأمراض و يُحاول الكُلّ إظهار أنفسهم أصحّاء و مُعافين بعكس حقيقتهم المخبوءة بداخلهم!

هذا بحدّ ذاته تناقضٌ صارخ و كبير و مرضٌ خطير سميتهُ(الخداع النّفسي), حيث يُحاول (المُصاب) و بسبب فساد القيم و المعايير؛ إظهار شخصيّة ظاهريّة تختلف تماماً عن حقيقتهِ آلرّوحيّة و النّفسيّة الدّاخليّة التي تُشكّل وجوده الحقيقيّ, و هذا (الخداع) يحتاج إلى الكثير من آلتّفنن والتمثيل و الجهد العقليّ و آلدّفع الرّوحي بإتجاه تعميق الأخطاء لا علاجها لإظهار شخصيته المزورة بدل الحقيقة, ممّا يسبب للمصاب تأزيم أحواله و مانعاً من أنْ يكون منتجاً و مبدعاً و قد يحصل المصاب على شهادة جامعية أو يصبح وزيراً أو رئيساً للدولة لكنه يبقى متخلفاً مريضاً يعاني الجّهل الحقيقي في الفكر و العلم و المعرفة معاً, و بذلك يعيش و يبقى مستهلكاً طفيلياً و متخلفاً حتى آخر العمر, و مثل هكذا مجتمع حتى لو عاش فيه الناس آلاف السّنين لما تطوّر و سعَدَ.

لذا إحرص على تجنّب الوقوع في هذه المأساة و حاول علاج أمراضك النّفسيّة و آلرّوحيّة مهما كانت المعوقات و المُمانعات بمراجعة الأخصائيين و لا تهتم بما يقوله النّاس من حولك, لأنّ صحتك النّفسية و آلرّوحية هي آلاساس و السّبب في سعادتك و سعادة العائلة و من ثمّ تحقيق المجتمع السّليم.

و لا خير و لا فائدة من وجود المجتمعات المريضة - أيّ مجتمع كان - بسبب تحكم القوانيين الأعراف البالية و الأنظمة الظالمة التي تنهش حقوق الفقراء عبر الرّواتب ألغير عادلة و آلفساد القانوني المنظم.

إنّ التّستر على الأمراض النفسيّة و الرّوحية يُسبّب بآلأضافة لما ذكرنا؛ إنتقالها الخفي و بشكل طبيعيّ عن طريق الجينات للأبناء لتوريثها جيلاً بعد جيل ليستمر آلتّخلف و آلأنحطاط حتى آخر المطاف خارج حدود الزّمن!

لذا علينا حلّ جذور هذه المشكلة الخطيرة بإيجاد حدٍّ للخلاص من آثار و أسباب و جذور تلك الأمراض ألرّوحية و النفسيّة ألتي يُصاب بها آلجميع بآلأخص ألحُكّام و آلسّياسيون و أكثر من غيرهم بسبب لقمة الحرام التي ملأت بطونهم و تعدّد الضغوط النفسيّة و الرّوحيّة المضاعفة ألتي يواجهونها بسبب حبّهم للرئاسة من أجل المال و الشهوات بآلقياس مع الضّغوط المشتركة آلّتي يواجهها الفرد العاديّ؛ و هكذا و بتعاون الجميع عبر نشر العدالة و المعرفة و الدّين الصحيح يمكننا درأ المفاسد و آلأنتقال إلى حياة أفضل تسودها المحبّة و التّواضع و الألفة و البساطة و الشّراكة و العدالة الحقيقية في كلّ شيئ, خصوصاً لقمة الخبز.

...

همسات فكر (49)

سؤآل مُكرّر من آلشّيخ اليعقوبي؟
سبق و أن سألنا و طرحنا موضوعاً مصيرياً على الشّيخ اليعقوبي , لكنه لم يستطع الأجابة عليه لأسباب في نفسه هو يعلمها على مايبدو أو ربما بسبب مقدار وعيه لحقيقة الأسلام, حيث جائنا الجواب وقتها من مسؤول مكتبه (أبو محمد الناصري) على ما أتذكر من دون البوح بإسمه الصّريح وكأنه يعمل في حزب سرّي و ليس في مكتب عام, و هنا نطرح السّؤآل التالي آملين من الشّيخ اليعقوبي نفسه الأجابة عليه صراحة و بكل وضوح و من دون لف و دوران؟

السؤآل الكبير- الجديد القديم الوارد أدناه قد طُرح بعد لقاء الشيخ اليعقوبي مع ممثل الولي الفقيه يوم أمس؛ حيث برز السّؤآل ثانية بعد إطلاعنا على التّعليق الخاصّ بالموضوع و آلذي نُشر من قبل مكتبه حول تفاصيل لقائه بممثل قائد الثورة الأسلامية الولي الفقيه و المرجع الأعلى للأمّة و للأنسانيّة و للفقهاء و المفكرين أجمع السّيد الخامنئي حفظه الله.

و حين إطلعتُ على (عنوان) الموضوع؛ تصورتُ على الفور مدى إنحطاط الوعي و تدني الثقافة العراقيّة – العربية و ضمور أصل الولاية المحمديّة – العلوية ليس في وجود العامّة منهم – الذي بات أمراً عاديّاً نتيجة تسلط فكر البعث الصّدامي الجّاهل على العراقيين لنصف قرن؛ بل حتى ضمور و أنحطاط الوعي الأسلاميّ الأصيل لدى الخاصّة و مراجعهم!؟

و ربما ليس هذا و لا ذاك – و الله الأعلم – بل يُدّلل تعاملهم الناقص ذاك مع الأسلام ؛على مدى شيطنة و نفاق هؤلاء المُدّعين المغرضين الذين يُريدون تحجيم الأسلام و حصره في تيارات و مرجعيات متعددة من أجل دكاكينهم و شهرتهم و أرصدتهم في بنوك الغرب بسويسرا و لندن و أمريكا, و كما يفعل البعض بكل صلافة و جهل مرتخياً و مُتنعماً في مخبأه بقم و النّجف والطفيليين من حولهم و الأموال تدرّ عليهم بينما الأمة تعيش الضيم و المحن و الفقر و المرض و القتل و العنف و الأرهاب!

أتمنى أن أكون مخطئاً في هذا الكلام الخطير الذي يُدلّل على نفاق أرباع المُتفيقهين الذين يتعاملون بهذا الشكل ألمُجحف و الغير المنصف و الظالم و بشكل تجزيئي مع نظام و فكر الأسلام الشامل المتمثل بآلولي الفقيه الذي أحيا الأسلام بعد ما كان ميّتاً خلال تزعمه من قبل التقليديين و لأكثر من عشرة قرون و آلموالون البسطاء كانوا هم الضحية على طول الخط!

فبينما ثقافة و إشعاعات و بركات ثقافة و فكر و مبادئ الثورة الأسلاميّة قد وصلت إلى أقصى شمال الأرض و أقصى جنوبه و شرقه و غربه و سكنت قلوب حتى غير المسلمين؛ إلا أنّ معظم شيعة العراق و هم أقرب الشّعوب لهذه الثورة كما العربان العاربة بمذاهبهم العشوائية من ورائهم و شريحة من الذين يعتبرون أنفسهم أوعى الناس و هم مقلدي الشيخ اليعقوبي .. يُذَيّلون الثورة الأسلامية العالمية بـ (الأيرانية) كصفة لتحجيمها و كما كان يفعل صدام و حكام العرب الخونة المتصهينيين, حيث يُراد بذلك أن إسلام الثورة يختص بإيران و لا علاقة لها بباقي المسلمين, و هذا لعمري يُدلل على الجّهل المركب و الأنحراف و الظلم الذي سبّب و يسبب إنحراف الأمّة و بآلتّالي تقطيع أوصالها إلى تيارات تابعة لهذا المرجع و لذاك المرجع ليسهل إدامة سيطرة الحاكمين في المنظمة الأقتصادية العالمية عن طريق الحكومات الوضعية تحت مظلة (الديمقراطية)!؟

و لا أدري هل هؤلاء "الفقهاء" يريدون تحجيم الثورة الأسلاميّة بحدود إيران لأجل مصالحهم الشّخصية – المحورية و جيوبهم و هوى الشهرة و العلو و التكبر في أوساط بعض المغفليين البسطاء من المسلمين!؟

- أم لأجهاضها لأرتباط مصالحهم بنحو من الأنحاء بمصالح المستكبرين و خوفهم من خسارة أموالهم الكبيرة المودعة في بنوكهم ..

أم لا هذا و لا ذاك بل بسبب عدم إستيعابهم لروح القرآن و مبادئ الأسلام الذي أمرنا بأن نكون أمة واحدة تابعة لرب واحد صمد تمثلها قيادة عمليّة حيّة واحدة تأخذ على عاتقها إدارة مصير الأمة و توجيهها نحو الله تعالى لتحقيق العدالة بدل الظلم و الحرب و الفساد المنتشر!؟

و أيّاً كان السبب فليعلم هؤلاء بأنّ هذه الثورة هي ثورة الأسلام الكبرى و قد صمدتْ و تقدّمت و تطوّرت و فلقت الذّرة و فرضت نفسها بإيمانها على كلّ الجميع حتى الطواغيب, و لم يبق عليهم سوى أن يعلنوا صراحة وقوفهم معها, لأنّ مجرد إعلانهم بأنهم مراجع للدِّين فأنّ ذلك يعني تفتيت وحدة المسلمين و تقطيع أوصال مذهب أهل البيت إلى تيارات و جماعات متعددة و متخالفة و متخندقة حول هذا و ذاك, و العاقل المؤمن المخلص يفهم فلسفة ما أقول.

نعم إن مجرّد تعدّد المراجع في زمن واحد بعد إنتصار الثورة الأسلامية يعني خدمة المشروع الأستكباري – الصهيوني و تقطيع أوصال الأمة و تشتيت وحدتها من حيث يعلمون أو لا يعلمون, و إن صاحب العصر و الزمان قد أشار إلى وجوب الرجوع إلى مرجع قائد واحد من بين مجموعة المراجع, بقوله: [مَنْ كان من الفقهاء صائناً لدينه محافظاً لهواه مطيعاً لامر مولاه فعلى العوام أن يقلّدوه],

و ليعلموا كذلك بأنّ جميع قوى الظلام و الأستكبار في العالم لم تستطع إجهاض الثورة حتى أمريكا و كل أقزام الحكومات العربية - الصّهيونية و آلعالمية, بل ركع الجميع أمامها صاغرين!؟

و في الختام ؛ نريد جواباً واعياً و قرآنياً دقيقاً من الشيخ اليعقوبي و ليس من ممثليه "الواعين" على هذا السّؤآل المحوري لأننا عرفنا سابقا تهرّب أعضاء مكتبه "السرّيين" من الجّواب الصّريح و الشّافي و الدقيق على هذا السؤآل المصيري المكرّر و هو:

(هل مُحاولات تحجيم الثورة الأسلاميّة من قبلهم بوصفها بـ (الأيرانية), و عدم الأعلان عن إنضوائهم تحت لوائها حدث و يحدث بقصد أم بسهو أم جهل بحقيقة الثورة الأسلامية التي قال عنها فيلسوف الحوزة النجفيّة و رائدها الكبير و مجدّدها الأكبر الفقيه محمد باقر الصدر(قدس)؛
[إنّ الثورة الأسلامية بقيادة الولي الفقيه حقّقت آمال جميع الأنبياء و المرسلين].
و لا أدري هل يفهم الفقهاء التقليديون معنى هذه الحكمة المعبرة عن كلّ القضية؟

بلا شك و كما يتفق المفكرون و الفقهاء بإنّ الشيخ اليعقوبي و أقرانه في النّجف و قم لا يصلون عشر معشار علميّة و فقاهة و وعي و حكمة و طهارة و إخلاص و وفاء و شجاعة الشّهيد الفيلسوف محمد باقر الصدر(قدس) لولاية الفقيه التي تمثل كلّ الأسلام في عصر الغيبة الكبرى هذه, هذا بجانب شهادات و علمية آلاف المراجع و المجتهدين و المفكريين الذين أقرّوا هذه الولاية الألهية العامة عبر نظام الجمهورية الأسلامية.

و أخيراً؛
لماذا و لمصلحة مَنْ هذا التعامل السّلبي الناقص المحدود و المغرض و آلغير المبرّر مع أعظم ثورة في تأريخ البشرية على الأطلاق, و الكلّ يتذكّر كيف كنا حتى نهاية السبعينات نتحرّق شوقاً لرؤية حاكمية الأسلام المحمدي الأصيل و لو في قرية صغيرة!؟

و إذا كُنتم أنتم أيّها "الواعون" الّذين تدّعون المرجعية و بكونكم سادة و شيوخ و آيات قد فهمتم الأسلام الصّحيح؛ و تتعاملون بهذا المستوى الضّحل و المتدني و الناقص مع هذه الثورة العالمية العملاقة التي بشر بها القرآن الكريم كما السُّنة النبويّة بكلّ مذاهبها؛

إذا كنتم أنتم هكذا .. فلماذا نعتب على جهل علماء المذاهب الأخرى و حتى المراجع التقليديين العرفيين و فهمهم المحدود و الناقص للأسلام الأصيل و القصور الواضح في تعاملهم مع القرآن و الحقّ المبين و ولاية الأسلام بقيادة الدّولة الأسلاميّة التي صارتْ محوراً يفتخر به ليس فقط آلشيعة بل كل المستضعفين في العالم!؟
[و هذه أمّتكم أمّة واحدة , و أنا ربكم فأعبدون]صدق الله العلي العظيم.
...

همسات فكر (50)

إنّ إختلاف الأطوار و الأدوار في خلق الله لآيات عظيمة تتكاملُ صور جمالها بتناسقها عند أداءِ ألأدوارِ لتُقدّمَ مجتمعةً أسبابَ الحياةِ لبني (آدم) ألّذي كرّمهُ الله تعالى بآلخلافة, و لو فهمنا حقيقة إنسانٍ واحدٍ لفهنا كلّ (الأنسانيّة) آلتي هي المرتبة آلسّابقة لـ (آلآدميّة) ألّتي جعل الله مثواهم الجّنة, و هكذا للأنسانيين إنْ لم يتعدّوا على حقوق الآخرين, أمّا (البّشريّة) فمصيرهم مجهولٌ و لا يعلمهُ إلاّ الله العظيم!

...

همساتُ فكر (51)

ألحبُّ أصل ألوجود
في مقالنا حول (الحبّ) و يوم (الحبّ العالميّ) .. وصلتني تعليقاتٌ كثيرةٌ ناكرة .. مِمَّنْ تحجّرتْ قلوبهم كما عقولهم رافضة كلّ ما يتعلق بآلحبّ و العشق, و لم أستغرب من ذلك .. لمعرفتي بالمحدّدات الثقافية و المذهبية و الفقهيّة التقليدية ألمتوارثة التي كبّلت الكثير من العقول و القلوب المريضة ألمحكومة بقوالب فقهيّة أصبحت ليس فقط لا تنفعهم .. بل سبّبتْ قساوة قلوبهم و صارت وبالاً عليهم و على من يعيشون معهم أو يعيلونهم أو يترأسونهم في بيوتهم أو محيط عملهم و دوائرهم و دولهم التي عجّتْ منها روائح الظلم و الفساد النتنة حتى إشترك الجميع في الفساد الذي إستشرى ليس فقط بين العلمانيين .. بل حتى بين الذّين يدّعون الدِّين و آلآيات و المرجعية و يصلّون صلاة الليل ..

فالعقائد المُتحجّرة المتوارثة هي التي أفسدت عقيدتهم بعد ما خلّفتْ و خلقتْ و شرّعتْ لهم كلّ تلك الفوضى و الأرهاب و الفساد .. تلك العقائد التي لم تنفع الأحياء كما لم تنفع الجّمادات بشيئ سوى تكريس المحن و تكثير العنف و إشاعة القسوة بين حامليها ..

و علّة العلل في كلّ ذلك هو الجّهل بحقيقة الحياة و فلسفة الوجود .. فحتى الصّخر و الحجارة الصلدة تربطها مع المُكونات الأخرى الطبيعية من حولها لغة و علاقات معقّدة للتآلف و الحّب و الأنتاج ..

لغة و علاقات .. لا يدركها إلا أهل القلوب من بعض آلحكماء و ليس كلّهم, كنبيّنا سليمان و الخضر و رسولنا الكريم و وليّنا آلأمام و آلحكماء العرفاء عليهم السلام!

ألمحبّة لغة عالميّة .. بل كونيّة لا ينكرها إلا أصحب القلوب المتحجرة القاسية التي جاء وصفهم في القرآن بآلذين قست قلوبهم, و قد أقرها الله تعالى – أي المحبة - كأصل للوجود و الحياة لتنسجم جميع المخلوقات و تسعى معاً بشكل طبيعي بحسب أنظمة معقدة للغاية ضمن دائرة الأفلاك لخدمة الأنسان, و أنّى للتقليديين الّذين ركنوا للجّهل و لمجموعة من المسائل الفقهية بألمتحجّرة التي ما خدمت لا السابقين و لا اللاحقين و لا الحاليين؛ بل أردتهم جميعاً في مهاوي آلرّدى و الذّل و التّخلف و العنف و الأرهاب و القسوة و التّنفر ليتسلط الظالمين عليهم على الدّوام و هم يصفقون لهم من الأمام و يعطونهم ظهورهم من الخلف أنى شاؤوا!

و هكذا على طول الخط كان حال العربان و أهل العراق الّذين أصابهم الخيلاء و النّفاق مُذْ وجدوا على الأرض, و حالهم الآن خير دليل على ما أوردنا؛ هذا بعد ما رفضوا إسلام الحقّ المُبين برفضهم لمذهب (الحبّ الألهيّ المُقدّس) الذي يؤطر الأسلام الذي بيّنهُ السّلام و الرّسول و الأئمة الميامين و العرفاء الذين جميعهم إستشهدوا لحبهم ليس فقط للأنسانية و لعباد الله .. بل لكلّ المخلوقاتّ ألتي لا تؤدي عملها بشكلٍ كامل إلّا مع نغمات الحبّ المتصل بآلمعشوق الأزلي.

الحُبّ لا ينحصر بين إثنين من أجل (العملية الجنسيّة) فقط و كما فهمه و يفهمه أكثر الناس لتفريغ الشّحنات و النزوات الجنسيّة التي تُحدّد أصل آلعلاقة الزوجيّة في لحظات و التي لا يرى سواها و كأن العلاقة آلجنسية وحدها تحوي ملذات الدُّنيا وغاية المنى و من ينافسه أو يمنعه عن ذلك فهو العدو الأكبر المبين و لا بد أن تقوم القيامة عليه!

ألحب لا يختصّ بنزوات و ملذات آنية أو تحقيق رغبات أو تفريغ غضب على رؤوس بني الإنسان و لا تعني مجرّد علاقات عاطفية لأشباع الشهوات بين المخلوقات .. بل الحبّ في أسمى معانيه و أهدافه لغة العالم و ديدنه و سرّ بقاء حياة المخلوقات و لا يحتاج إلى مترجم ..

بكلمة واحدة ؛ ما وجد الكون إلّا لأجل العشق الذي وحده يجلب الصّفاء و الرّحمة التي جاء لأجلها الرسول [و ما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين] و التي بها نُمهّد للأتحاد و آلألفة و التّعاون و الإيثار للبناء الحضاري لتحقيق السّعادة لكل المجتمع بلا إستثناء!

هذه قضية كبيرة تمثل خلاصة المفاهيم والأحكام و الأصول والعقائد الأسلامية .. و لا يعيها و لا يعقلها حتى المفكريين إلا بعد أسفار و أسفار و هنّات و محطات يشيب لها الرأس ..

فكيف بآلنّاس العاديين و المؤمنين المُقلدين لمراجع الفقه التقليدي المتحجّر آللّذين تحجّرت قلوبهم و باتوا لا يرون شيئاً من آفاق الدنيا كما آفاق النفوس إلا من خلال بضع مسائل فقهية في (رسالة عملية) يُقلدهم فيها عوام الناس الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق من أجل دكاكينهم!؟

و إن كلّ المخلوقات في هذا الكون .. بما في ذلك الطبيعة نفسها و التي يعتبرها الفيزيائيون غير عاقلة للأسف؛ تعتاش هي الأخرى على الحبّ و تعمل و تحيا من أجل العشق و العاشقين لتحقيق العطاء والأبداع المتبادل لتحقيق التوازن و الألفة وآلمحبة و الأنسجام بين جميع المخلوقات بإختلاف أدوراها و أطوارها و كما أشرنا في همستنا السّابقة رقم (50)!

فآلجبال و الأشجار تتكأ على الأرض لأدامة عطائها, و الأنسان يتكأ على الحبّ في عطائه و إبداعهّ

و بغير ذلك فإنّ حركة الأبداع في الحياة تتوقف و لا يسود التوازن و الأنسجام و آلتطور بين عناصرها العديدة المختلفة و المعقدة للغاية لتأدية رسائلها التي وجدت من أجلها!

بل لولا ذلك الحبّ و العطاء المتبادل لأعلنت كلّ المخلوقات حتى الطبيعة نفسها؛ الثورة و حالة الغضب و التّنفر بعضها من بعض و لأحترق الكلّ بنار الغيرة و الحسد و التكبر و العلو الذي يُغذيها الشيطان الرجيم لهم بعد ما عادي المحبة و العشق و الوئام و التواضع منها أمام الخالق العظيم.

و لا يقتصر الحبّ و التآلف بين بني البشر فقط كما أشرنا .. بل يشترك بذلك كل المخلوقات, فعالم الحيوان الذي هو عالم أدنى من عالم الأنسان بدرجات بحسب المراتب الخلقية؛ تتصّف حياة بعضها أو كلّها بمشاعر الحبّ في أنقى و أعلى صورها، فآلسّنجاب (السّكويرل) حيوان يعرف الحبّ و العشق و الوفاء و الرّحمة لعائلته ربما أكثر من بني الأنسان الذي يقهر و يقتل و يُهين بني جنسه من أجل المال و الشهوات و أحياناً لأشياء تافهة, فهذا الحيوان اللطيف الصغير (السنجاب) وهو نوع من أنواع الحيوانات الذي نسميه في العراق بـ (جردي النّخل) لا يُعَمّر طويلاً سوى أقلّ من سنتين .. نراه يسعى خلال عمره القصير و بكلّ ما أمكنه لإطعام و إيواء و حراسة عائلته, و آلجّميل أنّهُ عندما يقترب أجله و ساعة موته كأيّ مخلوقٍ حيّ يترك بيته و يبتعد عنه و عن أطفاله و زوجه و يتّخذ مكاناً قصيّاً ليموت بصمتٍ و هدوء بلا ضجيج أو أية علامات أو أخبار حتى لا يُسبّبَ الحزن لعائلته بموته!

و هكذا يأتي وفاء الكلب لصاحبه كدرس كبير لنا لنقف عنده و نتعلم منه الدّروس العظيمة, ذلك الوفاء الذي لا

يضاهيه وفاء أيّ مخلوق لصاحبه أو لزوجته .. سوى وفاء العباس(ع) لأخيه الحسين(ع) في يوم عاشوراء, و فوق كل ذلك وفاء الأمام الحسين(ع) لمعشوقه في حادثة مأساوية أجمعت عقلاء البشرية بأنها لا و لن تتكرّر!

هذه اللّوحات الكونيّة الخالدة لمخلوقات الله تعالى تُظهر لنا عظمة الحبّ و قدسيته كعاطفة فطرية متأصلة في القلوب الحيّة النابضة، و لا تحتاج إلى تمرين أو تعليم أو تهذيب أو فنون وإنما هي فطرة الله التي إن حافظ عليها صاحبها من التلوث بآلذنوب؛ فأنّها تجد طريقها إلى أصحاب القلوب النقيّة التي تطبعت على الخير و تناغم وجودها مع موسيقى الطبيعة و حركة الأفلاك و الوجود .. التي تشكل بمجموعها فرقة تشبه الفرقة السيمفونية التي تنشر في هذا الوجود نغمات موزونة عذبة و معبرة و خالدة لا تنتهي حتى بعد القيامة!
...

همسات فكر (52)

معنى العشق:
(إقبال أللاهوري) شاعر هندي - باكستانيّ , درسَ آلثقافات المختلفة و تأثّر بالأدب الفارسيّ, فأبدع في نتاجاته, فمَنْ يتذوّق الأدب الفارسيّ .. لا بُدّ و أنْ يرتقي طبيعياً لعوالم العرفان, و حقاً تألّق لدرجة أنّهُ إنتقد رجعة النّبيّ(ص) للأرض بعد رؤيته لجمال و جلال المعشوق أثناء (المعراج)!

حيث ورد إنتقادهُ متسائلاً: [كيف رجع النّبي(ص) لدار الدّنيا بعد رؤية نور و جمال وجه المحبوب, ولو كنت مكانه لإخترتُ البقاء في حضرته تعالى دون آلرّجعة لدار الدُّنيا المحزنة أبداً]!؟

و لكن؛
لو كُنتَ بَلغْتَ أيّها العارف ما بلغهُ النّبي من آلحُبّ لمحبوبهِ لَما تساءَلت بذلك, لأنّ علّة العِلل في رجعة الرّسول(ص) لدار الدّنيا بعد رؤيته لنور الأنوار, هو؛ لكونهِ(ص) قدّمَ مُرادَ و هوىَ آلخالق على مُراد و هوى نفسهِ, فهبط لتبليغ رسالته للبشريّة رغم المخاطر و الأهوال, لأنّ آلعاشق يرى آللّذة معَ آلألم و آلبّقاء مع الفناء و آلأنس مع المعنى و الخلود مع التّضحية إذا كان في رضا و سعادة المعشوق .. و كما فعل الحُسين(ع)على نفس آلنّهج؟

و بذلك تجلّى معنى آلعشق ألحقيقيّ في وجوده آلمبارك(ص) برضى و بإختيار تامّ بعد ما فقد القرار و الأستقرار .. ليصير حبيباً لله تعالى, ألذي نسأله أنْ يرزقنا شفاعته, يوم لا ينفع مال و لا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.
...

همساتُ فكر (53)

(محمد باقر الصّدر) فيلسوفٌ عظيم و فقيهٌ كبير حطم شرانق آلجهل و التقليد القاتلة, و لكن جَهَلَ آلأكاديميون و الفقهاء قدره و هكذا عامّة النّاس خصوصاً في موطنه العراق و بآلذّات النّجف ألذي ظلم نهج و رسالة الأنبياء و المعصومين و آلصّالحين و المفكرين بقتلهم و ذبحهم و تشريدهم و تسطيح منهجهم, و كأنّ هذا آلبلد لا يستسيغ قبول الحقّ و لا يحتضن إلّآ الفاسق الفاجر المنافق المتشبث بظاهر الدّين!

و قد مثّل ذلك الفيلسوف العظيم المظلوم بحقّ نهج المعصومين و آلصّالحين في فترةٍ زمنيّةٍ عصيبة مثّلتْ كلّ معاني ألعهر و الفساد و آلسّقوط الأخلاقيّ و آلعقائديّ الذي دبّ في أركان الحكومة و جميع المؤسسات و الحوزة و أوساط الشّعب العراقيّ الذي خسر كلّ شيئ لجهلهِ و لنُصرتهِ العمياء للباطل و لخذلانه لذلك الفيلسوف العظيم الذي قد لا يجود الزّمن بمثله ..

و أكثر شريحةً ظلمتهُ من بين آلجميع هم فقهاء الحوزة في النّجف و من ثمّ "ألدّعاة" ألذين حكموا العراق بعد سقوط نظام الجّهل الصّداميّ عام2003م, حين إتّخذوه وسيلة لمآربهم الشّخصيّة و شهواتهم الدّنيوية من دون معرفة قدره و إحياء ذكره بتطبيق فكره و منهجه إلا بشكلٍ عابرٍ لساعةٍ في المُناسبات السّنويّة يتناولون فيها المآكل و المشارب و تبادل التّحيات و آلمؤآمرات على الفقراء و على الدِّين.

إنّ فكره و سلوكه و معارفه تستحقّ آلتّأمل و التّطبيق, لكونه(قدس) و رغم بلوغه أعلى مراتب العلم و الجّهاد و العمل؛ لكنّه لم يأخذ لنفسهِ و لعائلتهِ شيئاً من متاع الدّنيا سوى ما كان يكفيه لغذاء بسيط و لباس رثٍّ لتأديّة رسالته الكونيّة الخالدة .. بل كانت ملابسه الدّاخلية ممزّقةً, و بيته كان مقبرةً رغم إمتلاكه للملايين من أموال الخمس و الزّكاة .. إلاّ أنّه لم يمدّ يده كما الآخرين و لم يستغل شيئاً منها إلاّ للصّالح العام, و ليس هذا فقط .. بل ترفّع حتّى عن إستلام الهدايا الشّخصيّة من آلمُحبيّن و المُقلّدين النّوعيين رغم ثمن و أهمية بعضها, و سيارة السيد الحكيم التي هداها له من دون كل الفقهاء كانت علامة للجميع بكونه أفقه الفقهاء و يستحق القيادة المرجعية دون غيره, هذا بجانب أنه باعها على الفور و وزّع ثمنها على طلبته الفقراء و لم يركبها مرة واحدة!

و كثيراً ما كان يعرض عليه من قبل مُقلّديه الكويتيين آلبيوت و آلسّيارات و آلأموال كهدايا شخصيّة؛ لكنه رفضها و لم يقبلها إلاّ للمنفعةِ ألعامّة و لحساب طلاب آلحوزة آلفقراء, لحاجتهم إليها!

فعندما عرض عليه شراء بيتٍ كهدية – لكونه كان يسكن مقبرةً في مدينة ألنّجف ألغنيّة نسبياً بسبب كثرة الزائرين لها و التبرعات و النذورات و الأخماس و الأسداس – لكنه(قدس) رفضها على آلفور, و بعد إلحاح ألمُتبرّع عليه لقبول ذلك .. إنتبه يا أخي القارئ الكريم؛

بعد إلحاح المُتبرّع .. نزع عمامتهُ و وضعها جانباً, ثم إلتفتَ(رض) إليهِ قائلاً:

ألآن أمامَكَ (مُحمّد باقر الصّدر), بدون عمامة أو مرجعيّة أو عنوان؛ فهل تَتَبرّع أو تُقدّم له هديّتكَ؟
فكان جوابَ ذلك آلمُقلِّد ألمُحبّ : طبعاً و بصراحة .. لا يا سيّدنا!

فأعقبَ (رض) بآلقول: إذن يا عزيزي قبولي لهديتكَ خيانةً لله و لرسولهِ و لدِينِ الأسلام, إنّهُ ليس من حقيّ الشّخصيّ إستلام آلهدايا و آلأموال بسبب هذه ألعمامة و بإسم (المرجعيّة), لأنّهُ أستغلال لكم و لمقام آلمرجعيّة المقدسة بإسم الدِّين!

و لم يأخذ من مال الخمس و الزّكاة شيئاً حتى للغذاء و اللباس و غيرها و ربما كان من حقِّه ذلك .. و كما يفعل الجّميع كمقابل على الأقل لأجور آلدروس و المحاضرات التي يلقيها على طلاب الحوزة .. و البحث الخارج (الدكتوراه), لكنه كان يُفضّل أنْ يأكل إلاّ من كدّ يده و فكره و ثمن مؤلفاته القيّمة التي كانت تباع بكثرة في البلاد.

هذا هو المرجع الحقيقيّ الذي يمثل آلأسلام المحمديّ الأصيل .. ألّذي لم يرتقي لمستواه سوى الأمام الخمينيّ(رض) و الأمام الخامنئي في عصرنا هذا و من سار على نهجهم, لأنهم لم يأخذوا لأنفسهم و لعوائلهم من أموال ألدّنيا سوى ما يأخذهُ أيّ فقير في آلأمّة رغم إمتلاكهم لكنوز فارس و لأغنى إمبراطورية في الأرض.

متى يعي الناس و المثقفين و مراجعهم التقليديّون هذه الدّروس العظيمة و الحقائق البليغة التي لو طبقوها لأنتصر الأسلام ليس فقط في العراق .. بل في كلّ الدّول العربيّة و الأسلاميّة و على غرار ما حدث في إيران الثورة و الذرة و العلم بعد ما صَدَقَ و أخلصَ مرجعهم الأعلى مع نفسه و مع الله و مع المؤمنين حتى أيدهم الله بنصره!؟

أعتقد و بحسب المؤشرات و آلأدلة التي شهدتها بأنّ تحقيق ذلك محال في العراق بسبب لقمة الحرام التي دخلت بطون الجميع خصوصا المدّعين لنهجه يتقدمهم الفقهاء .. هذا ما لم يُعلن الجّميع توبتهم لترتقي الأمّة لمستوى الوعي المطلوب كي تكون قادرة على إنتاج مرجعيّة صادقةً مخلصة تسير على خطى أهل البيت(ع) و كما سار الخميني والصدر و أمام الأمة السيد الخامنئي ليتحقّق الأسلام المحمدي الأصيل على أرض الواقع في عصر الغيبة هذه التي يئن فيه الأنسان المستضعف من الظلم و الجور و الفقر و آلحروب التي ينفذها الجهلاء في كل مكان لأسعاد الظالمين الحاكمين في (المنظمة الأقتصادية العالمية)!

و أخيراً: سألنا أستاذنا الصّدر الأول في وقته:
[كيف وصل (محمد باقر الصدر) لهذه المرتبة؟]
أجاب: إعتمدت (آلتّفكير) بنسبة 90% و إعتمدت النّصوص بنسبة 10%.
يعني .. رسالتي (العمليّة) في (العبادات), لم يكلفني الكثير من الوقت أو الجهد و أعتمدتُ في تحريرها على النّصّ فقط ولم أحتج لباقي أصول الأستنباط التي يعتمدها الآخرون و يعظمون شأنها وأهميتها, بتعبير أدقّ؛ (الرسالة العملية) ليست معياراً للفهم و للعقل و الأعلمية كما هو المشاع بين الناس الجهلاء .. لأنها بآلاساس موجودة و مكرّرة و بآلنّص و ليس فيها جديد يستحقّ التفكير و الجّهد و المعادلات المعقدة.

وأنّ سبب إمتناعه الشخصيّ عن إصدار قسم (المعاملات) هو بعكس ما تصوره جميع الناس و "الفقهاء", و هو:

إن قضية الأسلام و المسلمين في عصر الغيبة الكبرى لا تنحصر بإصدار (رسالة عمليّة) مستنسخة و مكرّرة بإختلاف شكلي في العناوين و الفصول فقط و إعادة طبعها لمئات المرات مُحدّدين فيها (العبادات الشّخصيّة) التي ذكرها القرآن و الحديث كما الفقهاء السابقين تفصيلاً قبل قرون عديدة.. بل القضيّة أكبر من ذلك بكثير و

تشمل معرفة النّظام الأجتماعي في الأسلام ألتي تضم كلّ جوانب الحياة آلاجتماعيّة و الأقتصادية و السياسية و الأدارية و العسكرية و المالية و التكنولوجية و التربوية الأساسية .. و لا يقتصر الدِّين بتحديد التّصرفات الشّخصيّة المحدودة فقط و كما يعتقد التقليديون!؟

و لهذا كان حقيقة إجتهاده – أيّ الصدر - في مؤلفاته ألقيمة ألشّاملة التي بمجموعها شكّلت قسم (المعاملات) كجواب عمليّ يُناسب روح العصر و حركة الأنسان و تطور العقل, و كما يفعل الأمام القائد الخامنئي اليوم و الذي قال ؛ [لا يوجد جديد في العبادات الشخصيّة لأفتي فيه .. كلّ شيئ موجود و مكرّر في رسالة الأمام الخميني كما الرسائل الفقهية العديدة السّابقة, الأجتهاد يجب أن يكون في قضايا المجتمع المصيريّة المعقدة التي ترتبط بها لقمة الخبز و الأستقلال و التّحرر و التّطور و قضايا العصر و عزّة و مستقبل الأسلام و المسلمين.
ملاحظة: لمعرفة كُنه الهمسة راجع الهمسات السّابقة.
...

همسات فكر (54)

شيّبتني (ألأمانةُ) الألهيّة آلتي إحتوتني بإختيار بعد رحلة مليئة بآلأخطار و آلدّروس و آلأسفار حتّى صار قدري في آلوجود!
لتكتمل محنتي و تواضعي أمام خلق الله, بعد ما أدركتُ آلحقيقة آلكبرى و أسرار تلك آلأمانة آلثقيلة بثقل السّموات و آلأرض ألّلذَيّن أشْفَقنَ مِنْ حملها..

في أحد أسفاري العديدة طالعتُ وصيّة العارف الحكيم (إبو سعيد أبو الخير) للحكيم(أبن سينا) قائلاً:

[عليك يا (إبن سينا) أنْ تخرج من آلأسلام آلمجازيّ و تدخل في آلكُفر آلحقيقيّ].
فأعقب آلحكيم على تلك آلوصيّة بعد زمن من التأمل و التحقيق بالقول:
[لقد سبّبتْ تلك الجّملة تقدّميّ للأمام في مدارج آلأيمان خمسينَ عامّاً].

و لكن كيف حَدَثَ ذلك؟
و لماذا أساساً إلتقى آلفيلسوف (إبن سينا) ألذي بلغ درجة (الحكمة) فيما بعد بسبب وصيّة آلعارف ألحكيم (أبو سعيد)؟

إنّها .. قصّة التّحول آلكبير في حياته و نهجه, بدأتْ مذ سمع (إبن سينا) ألذي كان يشكّ بكرامات ذلك الحكيم ألكبير ألورع ذو آلقدرات ألخارقة .. بعد ما كسر طوق الفقه المتحجر و شرنقة التقليد حتى ذاع صيته في (نيشابور) بإقليم خراسان في إيران التي صارت مركزاً للأشعاع ألفكريّ و آلحضاري حتى يومنا هذا بسبب إنتقال الأمام عليّ بن موسى الرضا(ع) إليها و تأسيسه لمنهج عرفاني مختلف عن آلمناهج الفقهية الكلاسيكية المذهبية التي كانت سائدة أنذاك بحسب فقه المذاهب الأربعة أو الخمسة المعروفة حتّى الآن.

لقد مَلَكَ ذلك العارف قدرات خارقة عَجَزَ آلعِلم عن تفسيرها, و لأنّ (إبن سينا) ألّذي تفرّد بكافة العلوم حيث كان ملك زمانهِ و قمّةً في جميع الأختصاصات الطّبيّة و الفلسفيّة و الطبيعية و الهندسيّة و الفلكيّة و غيرها من النّظريات المعروفة التي إشتهر بها و ما زالت تُدرّس بعضها في الجّامعات المعاصرة؛ و لكن و على الرّغم من كلّ هذا .. فقد إستهوتهُ تلك الأخبار و آلشّائعات عن (أبي سعيد) و تشوّقَ لرؤيته و تمنى آللقاء به, و مقابلته ليتعرّف على أسرار العرفان و تلك القدرات التي تفوق مسائل آلعلم و آلفقه كما أشيع عنه, فترك مقرّه في (آلرّي) مركز إيران إلى حيث خراسان شمالاً, و بعد وصوله بآلوسائط التي كانت متوفّرة أنذاك, سأل عن محلّ إقامته, فقالوا:

لقد ترك آلمدينة تواً مع بعض تلامذتهِ لعيادةِ أحد أتباعهِ في إحدى قرى نيشابور, فتبعهِ مسرعاً على الأثر حتى لحقَ به, و بينما كانَ يتبعهُ في الطريق سائراً خلفهُ, إلتفتَ إليه (أبو سعيد) بعد ما قطع غصناً من شجرة و أغرسهُ في قلب صخرة صلدة على الأرض أمام مرآى الجميع حتى بهتوا, ثم نَظَرَ نظرة عتابٍ إلى عينيّ (إبن سينا) قائلاً له:

[يا (إبن سينا) لا تظنّ بي سوءاً]!
فتأسّف آلحكيم (إبن سينا) لحظتها كثيراً على شكوكه و ظنونه السّيئة بحقّ (أبي سعيد) بعد ما رآى معجزته, ثمّ مدحهُ بآلقول:

[إنّ الذي نُفكّرُ فيه نحنُ .. يَراهُ (أبو سعيد) بعينه]!

و بعد إعترافَ (إبن سينا) بآلحقيقة, أوصاهُ (أبو سعيد) بآلقول:
[يا (إبن سينا) إتركْ ما أنتَ عليه, و إخرج من آلأسلام الفقهيّ المجازيّ و إدخل في الكفر الحقيقي].
بمعنى؛ لا تُحصر رُؤيتكَ و جلّ همومكَ على آلظواهر الأيمانيّة و آلمسائل الفقهية الشّكلية المتحجرة .. كما أكثر الفقهاء ألتّقليديون الذين يأتون لهذه الدُّنيا ثمّ يرحلون عنها و لا يتركون أثراً طيّباً في هذا الوجود ..
بمعنى أفصح؛ (عليك يا إبن سينا آلدّخول بآلعُمق لترى باطن و روح آلأسلام).

و عندها ختم (إبن سينا) تجربته العلمية و نظرته ذات الدّلالات العميقة بحقّ ذلك العارف الكبير بآلقول؛
[لقد سَبّبتْ لي تلكَ آلجّملة آلحكيمة من (أبو سعيد) تَقدّمي في مدارج آلأيمان بآلله خمسين عاماً للأمام].
...
همساتُ فكر(55)

ألثّقافةُ الفارسيّةُ تُمثّلُ جوهرَ و روحَ الأسلام ألمُتمثّلة بآلرّحمة و آلأدب و آلتّواضع, أمّا آلثّقافةُ العربيّةُ فتُمثّلُ شَكْلَهُ و عنوانهُ, و باقي آلآداب هوامشَ لهما.
...

همسات فكر (56)

منذُ آلطفولة غَرّدْتُ بصمتٍ مع آلنّفس و سط ضجيج و دعوات آلنّاس من حولي حتّى صِرتُ فيلسوفاً, لكنّي ما زلتُ أسعى لبلوغ (ألآدميّة) كآخر محطة في سير ألعارفين, لأنّ آلصّمتَ عالمٌ مرموزٌ لا يفهمهُ إلّا آلعارف الصآمت, الذي يُعمّر ألقلوب .. حتّى لو كَسَرَ الجّميع قلبهُ.

...

همسات فكر (57)

عَجبْتُ لشعبٍ يقْتل في أوساطهُ ألأنبياء و ألأولياء كآلأمام عليّ و آلحُسين و آلصَّدر, و يُشَرّد من أوساطه الفلاسفة و المفكرين ثُمّ يستمرّ الجميع مع مراجعهم بآلحياة و دراسَةِ آلذِّين في الجامعات و آلحوزات ة بشكلٍ عاديّ و كأنّ شيئاً لم يكن .. لتكرار ألمآسي من دون آلتّأمل في جذور آلمحنة, و آلأعجب من ذلك أنْ يَتَقدّمهم الفاسدين بإسم"ألدُّعوة لله" و "العدالة" و "الوطنية" لسرقة قوت آلفقراء؟

...

همسات فكر (58)

(هنري كاربون) فيلسوف غربيّ معاصر قرين الفيلسوف روجيه(رجاء) غارودي(1) .. ترأس قسم الفلسفة في جامعة السّوربون و هي من أفضل ثلاث جامعات أكاديمية في العالم و يحتل المركز الأول في علم الألهيات و الأنسانيات, تخصّص في الدّراسات الشّرقية و الأديان و كتب مائتي بحث (أكاديمي) لا (تراكمي) كما هو حال "علماؤنا" في الشرق, يعرف قيمتها العُلماء آلمُختصّون و الفلاسفة فقط, كما ترجم الكثير من الكتب الأسلاميّة للفرنسية و الانكليزية, و أتْقَنَ عدّة لغاتٍ منها؛ ألعربيّة حتى مَلَكَ فيها نظر, و تَعَمّق بدراسة جذور المذاهب الأسلاميّة بشغفٍ في مصر 4 سنوات, ثمّ آلمغرب ألعربيّ سنتين, ثمّ سنة في آلحجاز ثم العراق و إطّلع من قرب على مذاهب و ثقافة آلمسلمين و مستوياتهم و تعاملهم و نمط حياتهم, و كانتْ محطته الأخيرة إيران حيث إلتقى كبار آلعلماء فيها, منهم الفيلسوف الفقيه (محمد حسين الطباطبائي) الذي يُعتبر أحد أكبر مهندسي ألحكومة الأسلاميّة ألمعاصرة, و فاقَ بعلومه زميله السّيد الخوئي بدرجات في السّتينات و بشهادات موثقة منهم الفيلسوف مرتضى المطهري, لكنّهُ ترك النّجف و آلزّعامة المرجعيّة التي كانت له بلا منازع حتى أثناء وجود السيد الحكيم, ليستقرّ بمدينة قم التي قضى فيها 5 سنوات متواصلة لتفسير القرآن كاد أنْ يفقد بسببه بصره لولا عناية الأمام الحسين(ع) حفيد رسول الأسلام محمد(ص) الذي مَسَحَ على عينه في رُؤيا صادقة فأعادِ بصره و لم يلبس بعدها (النّظارات) حتى آخر العمر .. فكان ثمرة تلك الجهود الكبيرة تفسير (ألميزان) ثورة في عالم آلمعرفة و آلفلسفة و آلأجتماع و آلتّأريخ لأحتوائه نظريّات و بحوث جديدة تحتاج لدراسات أكاديمية عليا موسّعة و معمقة لفهمها!

و لكن ما هي قصة هذا الفيلسوف الكبير (ألطباطبائي) مع الفيلسوف الكبير (كاربون)؟

بعد مُناظرات مُعمّقة حول الأديان و فلسفة خلق الأنسان بين الفيلسوفين؛ قال (كاربون) بعد أسفار علمية معمّقة في كلّ العالم:

[إنّ (التّشيع) لمذهب أهل البيت هو المنهج آلأمثل الذي يحفظ و يضمن للأنسان بإستمرار و حيوية رابطة الهداية بين الله (الخالق) و بين (الخلق), و هذه الولاية قائمة حيّة للأبد و ما إنقطعت حتى يومنا هذا, فآليهودية أنهتْ العلاقة الواقعيّة بين الله و آلعالم الأنسانيّ في تشخيص النبي موسى(ع), ثمّ لم تُذعن بعذئذٍ بنبوة السّيد المسيح(ع) و النّبيّ محمد(ص), ثمّ إنقطعت تلك الرّابطة المذكورة بعد وفاة موسى(ع), و المسيحيّة هي الأخرى توقفت أيضاً بآلعلامة المذكورة عند السيد المسيح(ع), أمّا أهل (السُّنة) من المسلمين بجميع مذاهبهم فقد توقّفوا بآلعلاقة المذكورة عند وفاة النّبيّ محمد(ص) و بإختتام النبوة به, و لم يَعُد ثمّة إستمرار في رابطة العلاقة الحيّة – على مستوى الولاية – بين (الخالق) و (الخلق), و بقي (التّشيّع) هو المذهب الوحيد الذي آمن بجميع الرسالات و ختمها بنبوة محمد(ص) و آمن في الوقت نفسه بـ (آلولاية), كعلاقة دائمة لتستكمل خط الهداية الألهيّة و تسير به بعد النبي(ص) و ستبقى للأبد عن طريق الأمام الثاني عشر الذي مازال حياً ينتظر الأمر الألهي لنجاة البشرية]!

و يضيف الفيلوسف (كاربون)؛ [ما تَحَصّل لي من خلال ذلك في نهاية المطاف .. و لطبيعة أسفاري و بحوثي العلميّة الأختصاصيّة في الأديان و المذاهب .. كوني مستشرقاً مسيحياً بروتستانيّاً؛
(أنّه يجب النظر إلى حقائق الأسلام و معنوياته من خلال (الشيعة) ألّذين يتحلّون برؤية منطقية حيّة و معمّقة و واقعية للأسلام].

و بعد ختام لقاآته التأريخية العلمية .. أشهر إسلامه عام 1978م وعاد إلى فرنسا لينشغل بآلترجمة و التأليف, و ختم رحلته في هذا المجال بآلقول:

[لقد بذلتُ جهدي على قدر ما أستطيع لتعريف العالم الغربيّ بمذهب التّشيع على النّحو الذي يليق به و يتسق مع واقعية هذا المذهب .. و سأبقى أبذل الجهود في هذا الطريق].

من أبرز كتبه؛ (ألأسلام في إيران, مشاهد روحية و فلسفية), و قد تأثّر به الكثير من علماء الغرب, منهم الفيلسوف فرانسوا توال ألذي أكّد بدوره ألقول:

[سيبقى العالم الأسلامي مبهماً لنا سواءاً بشكله السّياسي أو الجيوبوليتكي أو بشكل حوار الأديان إذا كنا لا نعرف ألتّشيع].

جاء هذا التقرير الهام بعد ما عَرَفَ الغرب الأسلام عن طريق المذاهب الأخرى و أعتقد بأن الأسلام يتمثل بتلك المذاهب, ألتي بنووا على أساسها نظرتهم و تقيمهم للشرق و للدّين الأسلامي بآلذّات طوال القرون الماضية, و لكن بعد ما إطّلعوا على منهج أهل البيت(ع) خصوصاً بعد نجاح الثورة الأسلامية و تأسيس أوّل دولة شيعية في العالم تحمل راية المحبة و السلام و الحرية و العلم, تغيير موقفهم وإنفتحت أمامهم آفاقاً رحبة أخرى كما ظهر من كلام فلاسفتهم, و الخير ما شهد به الآخرون.

---

(1) روجيه غارودي, فيلسوف فرنسي كبير عاصر هنري كاربون, أراد التعرف على المذهب الشيعي من خلال علمائه بعد ما سمع ببروز فيلسوف فقيه في النجف / العراق, و حين وصل مطار بغداد سأل المسؤولين فيها أيام نظام صدام عام 1978م عن الفيلسوف (محمد باقر الصدر), فقال جلاوزة المخابرات الصدامية؛ (لا نعرف شخصاً بهذا الأسم), و لكنه – غارودي - أصرّ بأنهُ موجود و يعيش في مدينة النجف و إن طلبة عراقيين و باحثيين في فرنسا أعطوا له العنوان و له مؤلفات عالمية مشهورة!
و عندها دبّرت المخابرات العراقية له مكيدة, حيث جمعوا بعض المعممين التقليديين من الحوزة النّجفية بعد التنسيق مع رجال الأمن الذين كانوا متعشعشين في الحوزة التقلدية التي كانت تعادي نهج الصدر, و شهدوا أمام (غارودي) بعدم وجود فيلسوف بهذا الأسلام في النّجف, و رجع إلى بغداد ثم فرنسا متحيراً متعجباً من وضع العراق, حيث قال بحسب ما سمعته: [ما رأيتُ نظاماً و شعباً كآلشعب العراقي يُعادي فلاسفته و مُفكريه]!
...

همسات فكر (59)

قال تعالى في سورة (ألواقعة/78و79)؛ (إنّهُ لقُرآنٌ كريم في كتابٌ مكنونٌ لا يَمسّهُ إلّا آلمُطهرون)؛ للدّلالة على أنّ (القرآن) كتاب معطاء, يحوي كُنوزاً مكنونةً تحتاج لمؤهلات عالية لأستخراجها, لكنّ آلمفسرينَ و الفقهاءَ التّقليديّون حجّموا معناهُ و أساؤوا بيانه كما كلّ رسالة الأسلام لقصور تفكيرهم للأسف بآلقول:
(لا يجوز لمسْ القرآن بلا وضوء).

إلّا أنّ آلفيلسوف ألفقيه مُحمّد باقر ألصّدر قال:
[هذا ظاهر آلمعنى بسبب التفسير التجزيئي ألسّطحي, و إنّ معناها هو:
(نفي معرفة مكنون القرآن و دراك معانيه و أسراره إلّا بطهارة ألقلب و صفاء آلرّوح قبل أيّ شيئ)]!

و بذلكَ كانَ الصّدرُ ألأوّل, هو أوّل مَنْ بَيّنَ أُسّسَ (آلتّفسير ألموضوعيّ ألعلميّ) لفهم و وعي آلقرآن الكريم على حقيقته, سبقهُ بذلكَ ألفيلسوف مُحمّد حُسين الطباطبائي في تفسير(ألميزان) الذي أشرنا له سابقاً.
...

همساتُ فكر (60)

ألأشجار تتكأ على آلأرض لتعلوا في عنان ألسّماءِ لأدامةِ عطائها, أمّا الأنسان فيتّكأ على آلحُبّ و آلأخلاق للأبداع و آلأنتاج, لتحقيق آلتّطور و آلبناء (ألحضاريّ) و (آلمدنيّ), و لا يسود ألتّوازن و الأنسجام و آلصّفاء بين عناصر ألوجود لأداء غاياتها آلتي وُجِدَتْ من أجلها على أكمل صورة و أحسن وجه إلّا بآلأخلاص و آلمحبّة لها و فيما بينها!
بلْ نظريّات ألعلم ألحديثة أكّدَتْ بأنَّ آلأشجار كما آلحيوانات كآلأنسان لها مشاعر تَتَحسّس ألمحبّة و تُدْرِك آلعناية و آلأحترام و آلأخلاص من صاحبها و تزداد عطاءاً و إنتاجاً و جمالاً لو أكرمناها و تواصلنا معها بمحبّةٍ و أخلاصٍ!
لذا عليكَ إتْقان لُغة آلقلوب (ألمحبّة) .. للتّواصل مع مَنْ حولكَ من المخلوقات في آلوجود .. بأنْ (تُحِبَّ لَهُمُ ما تُحبُّ لِنفسكَ) لتحصلَ على ثمارٍ أوْفر و أجود و حياةٍ أرقى و أسعدْ(1) ..
و لا تنسى بأنَّ طريق آلمحبّة ملآى بآلأشواك ألتي لا تتحسّسها إنْ لم تكنْ ورداً.

---

(1) في بلدتنا الفقيرة (بدرة) كما كلّ مدن العراق التي كانتْ تحوي البساتين و آلنّخيل و الثمرات و المزارع و المنابع و الثروات, و بعد أنْ تغيير النّاس و أجحفوا في الحقوق و الحُرمات .. بسبب موت المحبة في القلوب و آلتي إستُبدلتْ بآلقسوة و آلعنف؛ إنقلبت الآيات و القيم و كل المنظومة الأخلاقية .. و صار الهمّ الأول و الأخير لعموم الناس هو؛ تحقيق المصالح الشّخصية و العلو و الشهرة و الشهوة بآلحصول على منصبٍ أو مالٍ أو جاهٍ حتى لو كان على حساب هدر دماء الأخيار ألأبرياء؛ و بذلك تغيير صفاء القلوب و رونق الحياة و دبّ آليأس و و آلأرهاب و الحرب و آلظلم رويداً .. رويداً في وجود الناس و علاقاتهم حتى أقفرت ألأراضي و إحترقت الزّكود و الجهل و الخيانة البساتين و طارت البركة و لم تَعُدْ هناك وفرة أو جودة في الأنتاج, ناهيك عن الأبداع!

حتى (النفط) لم يُبارك الله فيه بسبب الفساد و السّرقات و إختلاف النوايا مِنْ قِبَلِ مَنْ تسلطوا على الناس بعد ما ماتت قلوبهم و ضمائرهم و تلبّسوا بآلدّين و الوطنية لخداع الناس, ليفتقر البلد و يصبح مستهلكاً ينتظر الموت الجماعي أو الهجرة الجماعية .. بعد ما كان يُصدّر آلاف الأطنان من التّمر و آلتمن والمعادن و غيره بجانب أنه كان مأوى لملايين آلمشرّدين و اللاجئين و الجوعى من مصر و الصومال و السودان و أرتيريا و الهند و غيرها, و هكذا ساءت أحوال الأشجار و آلنّباتات و الحيوانات التي هي الأخرى لم تعد أليفةً بسبب آلأجحاف و التقصير بحقها.

بينما رأيتُ بُلداناً لا تدعي الدّين و لا آلأنسانيّة, لكن الناس فيها عملوا و ما زالوا بإخلاص و محبّة و شارك بعضهم بعضا بلقمة الخبز التي حصلوا و يحصلون عليها قدر آلمستطاع, كل هذا .. لأنهم يعتبرون مُجرّد التّعدي حتى على الحيوان أو مضايقة شجرة بريّة فقط – لا قطعها – تجاوزاً على القانون و تندرج بمصاف التّجاوز على حقوق الأنسان التي هي خط أحمر لا يسمح لأحد أن يتجاوزها, بل و تدخل ضمن لائحة الجرائم الجنائيّة التي يُعاقب عليها القانون بشدّة, و قد يُعتبر ناقضها مجرماً يتمّ حذره للأبد من ممارسة الكثير من الأعمال الهامّة التي ترتبط بحياة المجتمع مباشرة بسبب قسوة قلبه!

و لهذا نرى انّ الله (الرحمن الرحيم الودود العطوف) قد بارك إلى حد مّا بأرضهم و إنتاجهم و مسعاهم في الحياة حتى حقّقوا ما لم يُحققّه الشرق (الأسلامي) بمقدار 5% .. بل صار الشّرق الذي كان هو الأساس تبعاً و مستعمرات و خدم لمن نُسميّهم بآلكفار و المنافقين و المشركين و ما إلى ذلك من مصطلحات مجحفة .. هي بآلحقيقة لا تصدق إلاّ على شعوبنا و آلمدّعين للثقافة و للدّين و المرجعية و الأسلام و حبّ الأمام (الحسين)(ع) المظلوم, بل هم أكثر الناس أنانيّةً و قسوةً و عنفاً لكن بلباس الدّين و العمائم و اللحى و إدعاء الأسلام و الدّعوة لله, فآلله تعالى لا ينظر إلى صوركم و مدّعياتكم و لحاكم و لباسكم .. بل ينظر إلى قلوبكم و ما تُقدّمه أيديكم.
...

همساتُ فكر (61)

عليّ(ع) في فلسفة جبران؛
(جبران خليل جبران) أنبه عباقرة آلفكر الأنسانيّ, خلال القرن الماضي عاش و مات في المهجر, كان يرى العظمة و الكمال الإنسانيّ بكلّ معانيه و أبعاده مُتجليّاً في ثلاثة من آلبشر يُمثّلون آلقدوة و آلقمة في كلّ شيئ، و هم؛

عيسى؛ محمّد؛ عليّ ..

لقد قال في (عليّ بن أبي طالب), كلاماً لم أسمعهُ حتّى من أكابر مراجع الدّين آلذين يُقدسون علياً في الظاهر من دون وعي حقيقته للأسف, حيث قال هذا العربي ألمسيحيّ:

[في عقيدتي أنّ (إبن أبي طالب) كانَ أوّل عربيّ لازمَ آلرّوح ألكلية، وجاورها، و سامرها، و هو أوّل عربيّ تناولت شفتاهُ صدى أغانيها على مسمع قومٍ لمْ يسمعوا بها من قبل، فتاهوا بين مناهج بلاغته، و ظلمات ماضيهم، فَمَنْ أُعجبَ به كانَ إعجاباً موثوقاً بالفطرة، و من خاصمهُ كانَ من أبناء الجّاهلية ..
ثم يقول: ماتَ عليّ بن أبي طالب شهيد عظمته ...
ماتَ و الصّلاةُ بين شفتيه ...
ماتَ و في قلبه شوقٌ غريبٌ إلى ربّه ...
ماتَ .. و لمْ يعرف العرب حقيقة مقامه و مقداره، حتّى قامَ من جيرانهم آلفرس أناسٌ يدركون آلفارق بين (الجّوهر) و (الحُصى) ..
ماتَ قبل أنْ يبلغ العالم رسالته كاملة وافيه، غير أنني أتمثّله مُبتسماً قبل أنْ يغمض عينيه عن هذه الأرض .. ماتَ شأنهُ .. شأنَ جميع ألأنبياء الباصرين الذين يأتون إلى قومٍ ليس (بقومهم), و إلى بلد ليس (ببلدهم)، و في زمن ليس (بزمنهم)، و لكن لربك شأنٌ في ذلك، و هو أعلم حيث يجعل رسالته](1).

و (جبران) يعتقد [أنّ علياً هو أوّل عربيّ - بعد رسول الله(ص) عرف الذات الأحديّة .. و لم يُفارقها في حبّه، و إخلاصه، و صدق سريرته، و في خُطبهِ ألنّورُ ألسّاطع الدّليل على ذلك، و في سلوكه الدّيني، والاجتماعي و الإنساني أيضاً].

و (جبران) يعتقد؛ [أنّ الذين أحبّوا علياً قد لبّوا دعوة فطرتهم ألسّليمة التي لم تفسدها السياسة، و شهوات الدنيا الآثمة] ..

و يرى (جبران)؛ [أنّ علياً مات شهيداً .. شهيد عظمته الإنسانية.. و رقيّه الرّوحاني.. و عقيدته الإسلامية الصافية, و أنه أغمض عينيه الكريمتين عن هذا العالم، و أنوار الصّلاة الرّحمانية تسطع على شفتيه بهاء ملكوتياً, و أنه ترك هذا العالم قبل أداء رسالته القرآنية بسبب وجوده بين قوم أعشتْ قلوبهم الأحقاد الجاهلية .. و شهوة حبّ التسلط، فلم يقدّروه حقّ قدره .. فحاربوه .. و حرموا البشريّة من تحقيق أمانيه في:
الحرية .. و المحبة .. و الإخاء، و المساواة، و العدل الاجتماعي .. و الاقتصاد, تلك الأماني التي كان يريد أن يصبّها على النّاس أجمعين نعيماً فياضاً بالخير.. و المرحمة .. و البركات .. والعيش البهيج الرغيد.

و عليّ(ع) (جوهرة بين الحصى)، أيّ أنّه تفرّد بمعانٍ جعلت منه الإنسان الكامل]!

و حقاً قال نابغة الشرق (جبران)؛ [فإنّ قريشاً أولتْ عليّاً حقداً أزرق, لأنّه قتل أعيان أبطالها في بدر، و أحد، و الخندق لأرساء قواعد الأسلام الذي كان في خطر بداية الدعوة].

و يختم (جبران خليل جبران) كلامه الألهي بآلقول:
[إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلامُ الله الناطق، و قلب الله الواعي، نسبتهُ إلى منْ عداهُ من الأصحاب؛ شبه المعقول إلى المحسوس، و ذاته من شدّة الأقتراب ممسوسٌ في ذات الله].

اليك يا سيدي يا إمام الأبرار أشكو جفاء المُدّعين من الشّيعة قبل السُّنة, و ظلمهم آلمبين لنهجك خصوصاً ألمجاورين لقبركَ الشريف الغريب, بعد ما إعتقدوا بأنّ التّمسك بولايتك يعني زيارتك مشياً على الأقدام من دون النظر أو التأمل لتطبيق نهجك على مستوى الحكم و النظام و العلاقات العائلية و الأجتماعية لتحقيق العدالة و المساواة لا الطبقية التي تحققت بإمتياز من قبلهم في كل شيئ ..

و لذلك كثر الفساد و المفسدين في أمّتنا, بل صار المجاورين لقبرك و عراقكَ أكثر ظلماً و فساداً و نفاقاً و العياذ بآلله!

لك مني أيّها المظلوم سلام مُحبٍّ مُتيّم من القلب .. سلاماً متواصلاً من ديار الغربة المفروضة علينا .. يوم ولدتَ في جوف الكعبة المشرفة .. و يوم استشهدت في جوف محرابك بين يدي الله سبحانه و تعالى في مسجد الكوفة .. و يوم تُبعثُ حياً.
...

همساتُ فكر (62)

خلق الله الأنسان للألفةِ و آلمحبّة و آلتّواضع .. في ظلّ ربٍّ رؤوف رحيم لطيف, و لكنّهم إستكبروا حين إنتصروا لأنفسهم و أحزابهم و عشائرهم و رؤوساهم و مراجعهم فإختلفوا فيما بينهم حتّى تنفّر بعضهم من بعض ضانيّن بأنّ آلمال و الجّاه و التّعصب لأوليائهم سينصرهم و يُخلدهم من دون الله, فتفرّق شملهم و أصابهم آلعذاب و المحن و آللاقرار, و باؤوا بغضب من الله.

فلو كانَ ألأعيانُ و آلسّاداتُ و آلمراجعُ يتّخذون الله ولياً حقّاً من دون أهوائهم؛ لكانَ الله بهم رؤوفاً رحيماً كريماً, و لكنّهم أصرّوا على إستكبارهم و فسدوا و سرقوا حقوق الفقراء بدعوى (الأعلمية) بإسم الله حتّى ختمَ الله على سمعهم و قلوبهم, و أنزل عليهم العذاب جميعاً و لعذاب الآخرة أشدُّ و أقوى لو كانوا يعلمون.

...

همسات فكر (63)

[قُتِلَ آلأنسانُ ما أكْفَرَه]. عبس/17
حقّاً .. أكثر ألبشر و حتّى آلأنسان ألمُؤمن ألمُجْتهد يكون عبوساً كفوراً, ينكرُ عادّةً نعمِ الله تعالى و لا يشكرهُ, لأنّهُ لا يعرفُ فلسفة الشّكر و مردوداته, و لسوءِ قدرهِ لا يَرَى سوى آلوجه آلمُظلم من آلوقائع و آلأحداث و آلمقالات, و إذا صَعَبَ عليه كشف ثغرةٍ أو شبهةٍ فيها لنقدها كطبيعة متأصلة فيه؛ فإنّهُ يبحث في الحواشي لإختلاق شيئ ما, أو نشر الشّكوك و الشّائعات على آلأقلّ حولها .. لِيَكْفُرَ بنعمِ اللهِ و حرماته و بمقامِ و قيمِ !صاحبِ ألمقام أو آلمقالِ, لتضليلِ آلنّاسِ و تأليب آلرّأي آلعام ضدّه لأنّهُ لا يُحبّ نشر الخير بين النّاس

و لهذا ترى هؤلاء(ألكُفّار) ألمُؤمنؤن في آلظاهر .. ألحريصون في الباطن يَتَطَبّعون على الكُفر و آلعُنف و آلقسوة و آلهجوم و آلظلم و آلبقاء في دوّامة آلجّهل ألمُقدس كلّ العمر باحثين على الدّوام عن شاردةٍ أو واردةٍ أو نقطةٍ سوداءٍ في آلورقةٍ آلبيضاءِ, أو آلأشارة إلى (النّصف الخالي من الكأس), مُتجاهلينَ كل الخير و رؤية آلحقائق ألّتي لا تتعدّى بنظرهم قمّة أنوفهم!

و لعلّ تقديسهم لذاتهم أكثر من الله تعالى و عدم ثباتهم على أصول العقيدة الصحيحة و الفهم الواعي لروح الدين هو العامل الأساسيّ في هذا السّلوك!

و لذلك قلّما تَجِدْ مُؤمناً أو مرجعاً تقليديّاً لا يكفرُ بآلله عمليّاً, فهو في آلوقت ألذي يُؤمِن و يَجْتَهِد نظريّاً في أصول و فروع آلدّين و ما حولها .. و قد يكتب رسالة عمليّة بدعوى (ألأعلمية)؛ لكنّهُ يَنْكُرُ و يَكفرُ عمليّاً بأكثر آياتِ اللهِ ألّتي لا تُحصى نعمها و دلالاتها, و لذلك تراهُ على الدّوام سلبيّاً و عاجزاً عن فعل الخيّر و كشف جمال آلحقّ في آلوجود و آلوجوه, حتّى مع أقرب مُقرّبيّهِ كزوجتهِ و أبنائهِ و أصدقائهِ و تلاميذهِ, لأنّهُ مشغول بنفسه و دائم آلبحث بطبيعته ألذّاتية عن آلنّقاط السّوداء في الصّفحات ألبيضاء ألّتي يَعْجَز حتّى عن إظهار ألأعجاب فيها أو آلإفصاح عن جماليتها و لو بكلمةٍ أو إشارةٍ أو بيانٍ مقتضب!

ألمُشكلة لا تنحصر فقط بآلعوق ألذّاتي في نفس ألمريض ألذي قد يكون مُؤمناً و عالماً "مجتهداً" في المسائل التقليدية المكررة ؛
بلْ لِغُبْنِهِ و سلبيتهِ ألتي تراكمت في وجوده لأسبابٍ و تأثيراتٍ عديدة, قوّضَتْ ضميره بطقوس و عاداتٍ مُقدّسة ضيّقة سبّبت فقدان ألوعي و بُعْدِ ألنّظر عنده!

و لذلكَ تراهُ يَقْضي ألعُمرَ باحثاً عن الزّوايا آلمُظلمة و آلأحتمالات آلسّلبيّة في كلّ شيئ مهما كان إيجابيّاً لأنَّهُ لا يرتاح إلّا لهذا النّمط من السّلوك العدائي .. و حينَ يعجزْ عن كشف ثغرةٍ, يُحاول بثّ آلشّكِ و آلرّيبَة بكلّ حركةٍ و حادثٍ و حديثٍ أو بحثٍ أو مقال, لأنّهُ لا يشكر المخلوق, و (من لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق) و بآلتالي لا يستطيع رؤية الجّمال و النور بعينٍ عوراء و قلبٍ مكسور مملوء بآلأحقاد و آلضغائن و آلثارات و آلعُقد ألّتي حَجَبَتِ آلحقّ عنهُ, حتّى فَقَدَ آلخيال ألخصب و آلفكر ألوقّاد و آلنّظرة آلعرفانيّة ألإيجابية لأسرارِ و جَمالِ ما في هذا آلوجود .. لذلك لو عُرِضَتْ عليه ألجّنة بحالها و مالها فأنّهُ لا يتلذّذ بها .. بلْ يتركها بحثاً عنِ (الشّجرةِ الممنوعةِ) لِيُقْحِمَ نفسهُ في آلمهالك و آلمصائب و آلمعاصي, ألّتي لا ينجو منها .. إلّا مَنْ تابَ و آمن و أصْلَحَ و تَزَكّى و العاقبة للتّقوى.
...

همسات فكر (64)

[يا أيّها الأنسانُ إنّكَ كادحٌ إلى ربّكَ كدْحاً فملاقيهِ](ألأنشقاق/6):
يعتقد النّاس بأنّ كثرة الأموال و الأولاد و السّلطان و الشّهرة و آلشّهوة هي نعمة من الله, و حتى آلصّحة و البسطة في الجسم و الجّاه و ما إلى ذلك من الأمور التي يتمناها الجّميع .. و آلتي يُمكن إختصارها: بالشّهوة؛ و آلسُّلطة؛ و آلشّهرة, بينما الحقيقة ليست كذلك أبداً .. فكلّ تلك الأمور عادّة ما تُبعد الأنسان عن الله و تُكدّر حياته و تُشوّه سعادته .. لطبيعتها و تبعاتها الذاتيّة التي تُشغله عن الحقيقة الكبرى التي خُلق لأجلها, لذلك لا خير في كثرتها أبداً ما لم تكن لله و في الله و إلى لله .. و حقّاً قال الباري تعالى:

(و لو بسط الله الرّزق للنّاس لبغوا في الأرض) و الحكيم وحده يدرك أنّ اللذة كما الألم لا بقاء لهما لأنّ كلّ شيئ زائل, حتى السّموات و الأرض تنقضي و تتبدل عاجلاً أو آجلاً, و لله في خلقه شؤون, لذلك نرى الحكماء متواضعين أمام عظمة و حكمة الخالق و لا يسعون إلا لمرضاة الله و يُؤمنون بأنّ الكفاف هو الأنسب و آلأمثل لحياة طبيعية .. و يرضون بما قسّمه الله لهم من الرّزق الحلال, بل و يعتبرون الآلام و الأمراض و المصائب و فقدان ماء الوجه أحياناً؛ فيها مصلحة و مجلبةً للخير و حسن للعاقبة, بعكس تصورات النّاس!

و قد قلنا في همسة رقم (47) بأنّ معرفة دلالات الصّلاة و فلسفة حركاتها و أركانها بشكل صحيح تصبح معراجاً للمؤمن من البداية و حتى النّهاية ..

فعند البدء؛ نقف على أرجلنا مُكبرين .. كدلالة على وجودنا في جمع المصلين و بين جماعة آلناّس!

و عند الرّكوع؛ نكون قد تركنا النّاس و إنشغلنا و نظرنا لأنفسنا فقط!

أمّا عند آلسّجود؛ فيعني أننا تركنا آلنّاس و آلنّفس و خلونا مع آلمعشوق لنكون لهُ وحده تعالى!

و لذلك يعتبر (السّجود) أقرب تماسٍ و حالة مع لله تعالى, ألّذي أمرنا بقوله :
[و كن من السّاجدين], أيّ كُن لي و معي فقط, كتعبيرٍ دقيق على حثّنا للعمل بخلوص لله تعالى عن طريق خدمة النّاس!

و بسبب جهلنا بما قدّمنا من إشارات عرفانية .. بجانب إعتقاد الكثير من التقليديين و عوام النّاس و حتى مراجعهم؛ بأنّ (الصّلاة) مجرّد فرض علينا تأديتهُ في وقتها و يكفى لأداء الواجب و إسقاط التكليف .. و هكذا حسبوا بمنطقهم الشكلي هذا؛ بأنّ المصائب و الأبتلاآت و الجهود المضنية لأجل لقمة حلال .. هي الأخرى لا تعني سوى غضب الله تعالى على عباده, سببها نفس الأنسان الذي يُلقي بنفسه في المهالك, بينما آلحقيقة هي العكس تماماً فوراء كل محنة و مصيبة و نقص في الأموال و الثمرات و الأنفس نعمٌ و حكايات و أسرار, لأنّ المصائب تبني الأنسان و ترفع رصيده عند الله و تُغنيه كثيراً عن فعل المحرّمات حين يكافح من أجل التغلب عليها!

كما الفرّاشة حين تُكافح من أجل الحياة, بعد تحوّلها من البيضة لتصبح (يرقة) ثم (دودة) تنسج حول نفسها (شرنقة) من الحرير، و أخيراً (فرّاشة), حيث تعيش خاملة داخلها _ أي الشرنقة _ مدة أسبوعين، لتتحوّل بعدها إلى (فرّاشة) تطير بين الزّهور لتضيف جمالاً على جمال الطبيعة و الورود و الحدائق.

و لذلك عبثاً حاول ذلك آلرَّجل الطيب القلب الذي كان متّكئاً على جذع شجرة مساعدة تلك (آلفراشة) التي كانت تكافح مستميتة للخروج من شرنقتها الحريرية لأجل الحرية و الطيران, حيث دفعتهُ عاطفته الأنسانية لمساعدتها و فكّ حصارها ... حتى أخرجها .. لكنها عجزتْ على الطيران أمام حيرة الرّجل آلذي كان يجهل الحكمة و السّر من مجهودها للخروج من (الشرنقة) لتقوية عضلات أجنحتها لتستطيع الطيران بعد الخروج!

فكان تدخل هذا الرّجل لمساعدتها و لو بحسن نية سلبيّاً لا إيجابيّاً .. بل ظلماً بحقها, لأنّه حرّمها من أعز ما كانت تضحي لأجله, و هو الطيران و الحرّية, و هنا تكمن عظمة الخالق المعشوق و حكمته في كلّ حادثٍ و قضيةٍ و محنة في هذا الوجود, و التي تتطلب معرفة أسرارها (أسفاراً) و جهداً و كدحاً و معاناة ليحصل المرء على رضا الله و سعادة الدّارين بسببها, و لا يتحقّق ذلك ما لم ندرك معنى العشق الألهي و آلمحطات التي علينا عبورها و التي ذكرناها في همساتٍ سابقةٍ.
...

همسات فكر (65)

و أكبرُ .. بل و تزداد سوءاً يوماً بعد آخر .. حتى بدتْ مشاكل ألعصر كبيرةٌ و كثيرةٌ و آلضّغوط النّفسيّةُ أمرٌ تُهدّد حياة الأنسان و آلمجتمعات بآلفناء و آلنّخر من الدّاخل, بعد ما سبّبت لها حياةً ذليلة يشوبها الحسرة و اليأس لصعوبة آلحصول على لقمة خبزٍ, بجانب قلّة المصادر الغذائيّة و آلمنابع الطبيعيّة ألتي يتحكم بها مجموعة من الحيتان الكبيرة التي تسعى لإذلال البشريّة و إخضاعها لسيطرتهم!

يضاف لذلك كثرة الأمراض و آلعقد و آلكوارث التي شملت حتّى الطبيعة نفسها, بسبب التلوث و سوء إستخدام الطاقة الذرية آلحروب و المصادر و المياة و الصّناعة و الزّراعة و برامج و خطط (المنظمة الأقتصادية ألعالمية) التي تتحكم بآلقرارات الرئيسية للحكومات و المؤسسات المالية و البنوك و آلأراضي الزراعية و الشركات العالميّة العملاقة!

و من أكبر و أخطر عوارض تلك آلمآسي و آلمشاكل العصريّة على حياة البشرية؛ هو تفكّك العلاقات الأجتماعيّة و آلعائلية و ضمورها لسوء فهم الحياة و أنعدام ألبناآت الفلسفيّة للأفكار الأنسانيّة و تشوّه مبادئ الدِّين الذي فُصِلَهُ المستكبرين بشكلٍ تعسفيّ عن السّياسة لينعدم الأخلاق تماماً ليخلو لهم الجوّ كي يخططوا بحسب مقاساتهم و جيوبهم و مصالحهم و شهواتهم من دون مواجهة حقيقية من قبل المتضررين!

لذلك كان من الطبيعي أنّ يحلّ الفساد و الفجور و آلفوضى .. بدل العدالة و الأخلاق الحسنة و شيوع العنف و الأرهاب و الخصام و سوء الأنسجام و إنعدام آلتّفاهم و الأستماع و عدم إحترام الرّأي و آلرّأي الآخر و بآلتالي إزدياد الفوارق الطبقيّة و إنتشار الطلاق و روح العداوات و تفكّك العلاقات الأسريّة و المجتمعيّة .. بل إنتهاء العلاقات الوديّة حتى بين الأخوة و الأصدقاء و الأقرباء و الأرحام و الشّعوب و الأمم!

و لعلاج هذا الموضوع الخطير .. بل الأخطر إطلاقاً على مصير و سعادة ألبشريّة؛

لا بُدّ من عمل أساسيّ و جذري يُشارك فيه المؤسسات التعليميّة و الدِّينيّة و السّياسيّة و الهيئات العالميّة ألمنفصلة عن (المنظمة الأقتصادية العالمية) و هي قليلة حقاً .. و يتطلب ذلك إبتداءاً تحقيق و إرساء البناآت الفلسفيّة الأساسيّة الصّحيحة التي تُحقّق المساواة و العدالة من خلال تحكم القوانين الأجتماعية العادلة على كلّ الأنظمة و المستويات لمحو الفوارق الحقوقية و الطبقية و الوظيفية ألتي تكرّسها مبادئ الديمقراطية و الأنظمة ألملوكية و المدنية الحديثة الظالمة!

و يُعتبر نشر ثقافة حُسن (الأستماع) و (آلفهم) من قبل الأطراف بعضهم لبعض لتداول مسألة المصير و الوجود و سبب خلق الأنسان و آلمعايير و القيم, و إحترام قدسيّة الزّواج و حرمة إهانة المخلوقات و كرامة الأنسان و الأطفال و آلمرأة و التأكيد على القواسم المُشتكرة و إهمال القواصم ألمُهلكة .. هذه جميعها من أهمّ دعائم علاج هذا الموضوع المصيري في همستنا الفكرية هذه!

و لمعرفة مدى قدسيّة الكرامة الأنسانيّة و دور التّفاهم في حفظه و حُسن السّماع في تقويم الحياة؛ علينا الرّجوع للقرآن الكريم بإعتباره كلام الخالق الذي يعلم السّر و ما يخفى, حيث يقول تعالى في سورة الأسراء/70 :

[و كرّمنا بني آدم ...]

و كذلك قوله تعالى بشأن حُسن الأستماع و آلتّصديق و أهميته:
[وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ۚ وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ](1).

لذلك لا بُدّ من الحرص على سماع و فهم الآخرين و محاولة معرفة نواياهم ألحسنة .. قبل مطالبتهم بفهمنا ثم دركنا, فمعظم .. بل كلّ مشكلاتنا الأجتماعيّة و الأقتصاديّة و الشّخصيّة تقع لسوء التّفاهم الذي يُسبّب إختلاف و جهات النّظر و النّوايا و إتخاذ القرارات, و بآلتالي إختلاق الفجوات الكبيرة بين ما نقصدهُ و بين ما يفهمهُ المقابل, و الجّدير ذكره, إنّ المنافقين الذين لهم أغراض سيئة هم من يُحاولون تشويه الأحداث و ترويج الأكاذيب لخلط المفاهيم و الأمور و تعميم الفوضى و آلغائمية في مواقفهم و حديثهم للحيلولة دون معالجة الأوضاع؛ ليُمكنهم ألتّصيّد في الماء العكر لتحقيق مصالحهم الشخصية وملء جيوبهم, و هؤلاء بعكس (آلصّادقين) ألّذين يتّصف حديثهم بآلصّدق و آلصّفاء و آلشّفافيّة و آلدّقة و آلمحبّة و آلأخلاص في آلتعبير و تحديد ألمواقف, لإرتباط كلامهم بأصلِ ألحقّ و غاية ألوجود و عدالة ألسّماء مع آلبيّنات و آلدّلائل ألواضحة .. بحيث أنّ آلمُستمع لهم يرتاح نفسيّاً و ينشرح صدره و يفهم المقصود بوضوح و بآلتالي يتقبل حديثهم بإرتياح تام و يكون مستعدّاً للتعاون و آلتضحية في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة.

و قد إتّفق أهل العلم و التفسير كآلبغوي و آلطبري بأنّ آية: [و منهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن], قد نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يُؤذون النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، و يقولون ما لا ينبغي، فقال بعضهم: لا تفعلوا ، فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا, فقال الجلاس بن سويد منهم : بل نقول ما شئنا، ثم نأتيه فننكر ما قلنا، و نحلف فيصدقنا بما نقول، فإنما محمّد أُذن أي: أُذن سامعة، يقال : فلان أُذن و أذنة على وزن فعلة إذا كان يسمع كلّ ما قيل له و يقبله, و أصله من أذن يأذن أذنا أيّ: استمع, و قيل: هو أذن أيّ: ذو أذن سامعة.

نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث، و كان رجلا أذلم، و قال محمد بن إسحاق بن يسار؛ ثائر شعر الرأس، أحمر العينين، أسفع الخدين، مشوه الخلقة، و قد قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: "من ، و كان ينم حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث" إلى المنافقين، فقيل له : لا تفعل، فقال : إنما محمّد أذن فمن حدّثه شيئا صدّقه، فنقول ما شئنا ، ثم نأتيه و نحلف بالله فيصدقنا. فأنزل الله تعالى تلك الآية بحقّه.

قل أذن خير لكم) قرأه العامة بالإضافة ، أيّ : مستمع خير و صلاح لكم ، لا مستمع شر و قوله تعالى: (مرفوعين منونين، يعني : أن يسمع منكم و فساد, و قرأ الأعمش و البرجمي عن أبي بكر: "أذن خير لكم" أيّ: لا بل يؤمن بالله، (و يؤمن يؤمن بالله), يصدقكم خير لكم من أن يكذبكم و لا يقبل قولكم، ثم كذبهم فقال: (و للمؤمنين), أي: يصدق المؤمنين و يقبل منهم لا من المنافقين, يقال: أمنته و أمنت له بمعنى (صدقته), و "رحمة " بالخفض على معنى أذن خير لكم، و أذن رحمة، و قرأ الآخرون: "و قرأ حمزة", رحمة " و الذين للذين آمنوا منكم), لأنّه كان سبب إيمان المؤمنين, رحمة" بالرّفع ، أيّ: هو أذن خير، و هو (رحمة يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم.

أمّا قول الطبري في تأويل آلآية, فهو:
قال أبو جعفر(ع): يقول تعالى ذكره: (و من هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم و

.(2), و يقولون هو أذن، سامعةٌ, يسمع من كلّ أحدٍ ما يقول فيقبله و يصدِّقه) يعيبونه

هو يَقَن، و فعلة"(3), إذا كان يسرع الاستماع و القبول, كما يقال:" "، مثل " "رجل أذنة :و هو من قولهم ، إذا إستمع له, و منه الخبر عن النبي صلى " أذِن له يأذَن "إذا كان ذا يقين بكلّ ما حُدِّث, و أصله من " يَقِن : و منه قول عدي بن زيد ، (4)" الله عليه و آله و سلم: "ما أذِن الله لشيء كأذَنِه لنبيّ يتغنّى بالقرآن

أَيُّهـــا القَلْـــبُ تَعَلَّـــلْ بِـــدَدَنْ
إنَّ هَمِّـــي فِـــي سَـــمَاعٍ وَأَذَنْ (5)

و ذكر أن هذه الآية نـزلت في نبتل بن الحارث(6).

يعني: المنافقين وأذاهم للنبي حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قال، ذكر الله غشَّهم, (7), صلى الله عليه و آله و سلم فقال: (و منهم الذين يؤذون النبيّ و يقولون هو أذن)، الآية, و كان الذي يقول تلك المقالة، فيما بلغني، نبتل بن الحارث، أخو بني عمرو بن عوف, و فيه نـزلت هذه الآية، و ذلك أنه قال: (إنما يصدِّق به(8). ، أي: يسمع الخير و)محمد أذُنٌ)! "من حدّثه شيئًا صدّقه"!، يقول الله: (قل أذن خير لكم خيرًا له, خير" "و يصير أذن" "و ذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك: (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ)، بتنوين بمعنى: قل: من يسمع منكم، أيها المنافقون، ما تقولون و يصدقكم، إن كان محمد كما وصفتموه، من أنكم إذا (9) ما ذكر له عنكم من أذاكم إياه وعيبكم له، سمع منكم وصدقكم = خيرٌ لكم من أن يكذبكم أتيتموه، فأنكرتم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين.)= ولا يقبل منكم ما تقولون. ثم كذبهم فقال: بل لا يقبل إلا من المؤمنين

قال أبو جعفر: و الصواب من القراءة عندي في ذلك, قراءةُ من قرأ: (قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ)،

الخير" يعني: قل هو أذن خير لكم, لا أذن شر(10). "و خفض إلى الخير" بإضافة"الأذن

.و بنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل

:ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال، حدثني عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس قوله: (ومنهم الذين .يؤذون النبي ويقولون هو أذن)، يسمع من كلّ أحد

حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو .إنما محمد أذن، لا يحدَّث عنا شيئًا، إلا هو أذن يسمع ما يقال له) أذن)، قال: كانوا يقولون:(

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: (ويقولون هو أذن)، نقول ما .شئنا, و نحلف، فيصدقنا

(هو حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله: .أذن)، قال: يقولون :"نقول ما شئنا, ثم نحلف له فيصدّقنا"

.حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, نحوه

.و أمّا قوله:(يؤمن بالله)، فإنه يقول: يُصدِّق بالله وحده لا شريك له

.وقوله: (و يؤمن للمؤمنين)، يقول: و يصدق المؤمنين، لا الكافرين و لا المنافقين

يقول جل ثناؤه: إنّما محمد صلى الله عليه و آله و سلم وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا: "محمد أذن", .مستمعُ خيرٍ, يُصدِّق بالله و بما جاءه من عنده, و يصدق المؤمنين، لا أهل النفاق و الكفر بالله

و قيل: (و يؤمن للمؤمنين)، معناه: و يؤمن المؤمنين, لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها: "آمنتُ له و آمنتُه ", بمعنى: صدّقته, كما قيل: [رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ] سورة النمل: 72، و معناه: ردفكم = و كما (11) .قال: [لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ] سورة الأعراف: 154، و معناه: للذين هم ربّهم يرهبون

.و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

:ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال، حدثني عبد الله قال: حدثنى معاوية, عن علي, عن ابن عباس: (يؤمن بالله و يؤمن .للمؤمنين)، يعني: يؤمن بالله، و يصدق المؤمنين

و أمّا قوله: (و رحمة للذين آمنوا منكم)، فإن القرأة اختلفت في قراءته, فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار: (وَ ، عطفًا بها " الرحمة "رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا)، بمعنى: قل هو أذن خير لكم, وهو رحمة للذين آمنوا منكم = فرفع الأذن". "على
", بتأويل: قل أذن خير لكم, و أذن رحمة(12) الخير "(وَ رَحْمَةٍ), عطفا بها على) :و قرأه بعض الكوفيين قال أبو جعفر: و أولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي، قراءةُ من قرأه: (وَ رَحْمَةٌ), بالرفع، عطفًا بها ", بمعنى: و هو رحمة للذين آمنوا منكم. و جعله الله رحمة لمن اتبعه و اهتدى بهداه، و صدَّق الأذن "على .بما جاء به من عند ربه, لأن الله استنقذهم به من الضلالة، و أورثهم باتّباعه جنّاته
القول في تأويل قوله : وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (13)
" :قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: لهؤلاء المنافقين الذين يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم, ويقولون ، وأمثالِهم من مكذِّبيه, والقائلين فيه الهُجْرَ والباطل،عذابٌ من الله موجع لهم في نار جهنم(14)." هو أذن
الهوامش:

---

(1) سورة التوبة/61.
(2) انظر تفسير
فيما سلف 8 : 84 - 86 ، و ص : 85 ، تعليق : 2 ، و المراجع هناك "الأذى"
(3) هكذا جاء في المطبوعة و المخطوطة: "رجل أذنة مثل فعلة"، و هذا شيء لم أعرف ضبطه، و لم أجد له ما يؤيده في مراجع اللغة ، و ، "لمزة" و " بضم "ففتح" "همزة"فعلة"أذن" (بضمتين)، و لا أدري أ هذه على وزن ": (رجل أذن) بضم فسكون و الذي فيها أنه يقال أم على نحو وزن غيره, و أنا في ارتياب شديد من صواب ما ذكره هنا، و أخشى أن يكون سقط من الناسخ شيء، أو أن يكون حرّف .الكلام
(4) هذا الحديث، استدل به بغير إسناد، و هو حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه (78: 6)،
من حديث أبي هريرة.
(5) اللهو. والسّماع، الغناء، و المغنية يقال "الددن"و الدد" بفتح الدال" أمالي الشريف المرتضى 1 : 33 ، و (اللسان) أذن و (ددن)، و "لها ألمسمعة".
(6) في المخطوطة و المطبوعة "في ربيع بن الحارث"، و هو خطأ محض، لا شك فيه.
(7) أخطأ, وآلصواب ما في المخطوطة "ذكر الله عيبهم" ، ، وسيرة ابن هشام.(في المطبوعة
(8) الأثر : 16899 - سيرة ابن هشام 4 : 195، وهو تابع الأثر السلف رقم : 16783 ، و انظر خبر نبتل بن الحارث أيضًا في سيرة ابن هشام 2 : 168.
(9) و الصواب ما أثبت في المطبوعة, إنظر في المخطوطة إذا آذيتموه فأنكرتم، وهو كلام لا معنى له، لم يحسن قراءة المخطوطة، " والصواب ما أثبت في المطبوعة.
(10) معاني القرآن للفراء 1 : 444.
(11) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 444.
(12) انظر معاني القرآن للفراء 1 : 444.
(13) إنظر تفسير فيما سلف ص : 324 ، والمراجع هناك "الأذى"
(14) إنظر تفسير"اليم" فيما سلف من فهارس اللغة .
...

همساتُ فكر (66)

حَرِصْتُ على قلبيّ لأكونَ (آدميّاً) فتغرّبتْ .. لأَستقرَّ في آخر آلدُّنيا, حيثُ لمْ يَعُدْ يُسْعِدُ آلنّاسَ إلّا آلمال, لجهلهم بأنّ اللهَ لا ينظرُ للصور و آلأنساب و آلأموال .. بلْ ينظر للقلوب, فمنْ كانَ قلبُهُ رحيماً, تحَنَّنَ الله عليهِ.
...

هَمَساتُ فِكْر (67)

أتمنّى أنْ يَسْمَحَ ليَ وليَّ اللهُ تعالى يَومَ آلقِيامَة, بسؤآلٍ كَونيّ طالَما أرّقني في آلدُّنْيا و لَمْ أَجِدَ لَهُ جَوَابَاً شافياً في آلأديانِ و آلرّسائلِ و آلفلْسَفَةِ؟
و آلسُّؤآلُ مُباحٌ و حَقٌّ حينَ يكونُ للأستعلامِ .. و لا حَياءَ في آلدِّينِ .. و هُو:

[أ لمْ يَكُنْ من آلأفضلِ خَلْقُ حَيَواناتٍ كآلكلبِ و آلسّنجابِ أو أيّ نمط آخر .. بَدَلَ آلبَشرِ ألّذينَ أكثرهُم - إنْ لَمْ أقلْ كُلَّهُم إلا ما ندر قد - فَسَدُوا و فَجرُوا و سفكُوا آلدِّماءَ, حيث يَلدون أبرياءَ بلهاء .. و لكن لا يمضي الكثير مِنَ آلوقتِ حتّى يَذنِبَ آلجّميعُ]!؟
...

هَمَساتُ فِكْرْ (68)

[لا ديمقراطيّةَ حقيقيّة بدونَ آلتكنوقراطيّةِ .. و لا تكنوقراطيّة مثاليّة بدونَ آلأسلام]
[أفْضَلِيّة آلمنهجُ آلأسلاميّ بَانَ.. حِينَ أختصرَ 3 قرونٍ غربيّةٍ بـ 3 عقودٍ إسلاميّةٍ]
...

هَمَساتُ فِكْرْ (69)

لَمْ يُظلمَ إمامٌ بَعْدَ آلأمامُ عليُّ(ع) مِثلَما ظُلم آلصّدر ألأوّل(رض) في أمَّةٍ ألعَرَبِ, خصوصَاً مِنْ (ذَوي آلقُربى)؛ "ألدُّعاة" و "مراجع ألدِّين" التقليديون .. لِذلك لا يَحكمَ آلعَدل و آلأمان في أمّةِ مراجعها و دعاتها ظالمين لنهج محمد و آل محمّد عليهم آلسّلام.

...

همسات فكر (70)

محنة آلوجود؛

من آلثّوابثِ العلميّةِ؛ أنّ آلأرضَ تكوّنتْ منذُ 4.6 مليار سنة بحسب قياس عمر الكاربون المتراكم على بعض الصخور التي وجدت على سطح الأرض و كواكب أخرى قرينة, و عمرُ آلكون إجمالاً و بحسب نظريّة (ألبك بانك)(1) الحديثة نسبيّاً قُدِّرَ بأكثر من 14 مليار سنة؛ لكنّ هذه آلأرض كما الأكوان الأخرى قد عصفتْ بها على الدّوام أحداث و تقلبات مُوحشة كوّنت بمرور الزمن تضاريسها و مخلوقاتها و أوضاعها حتى يومنا هذا, بعد ما صُنّفت الحياة عليها تدريجياً؟

و وفقُاً للسّجل ألجيولوجيّ كانتْ آلبداية فيما عُرف بـ (الأمد)، ثمّ (آلدّهر)؛ ألذي تضمّن عدّة أحقابٍ زمنيّةٍ، و تلك الأحقاب؛ إحتوت بدورها على عصورٍ زمنيةٍ رئيسيّة، و أخرى فرعيّة, كان آخرها فترة هبوط مئات آلآلاف من الأنبياء و آلمرسلين و الأوصياء عليها بلا فائدة أو نتيجة, لأنّ جميعهم فشلوا في هداية (آلبشر) نحو (الأنسانية) ثم (آلآدمية) .. لغرابة صفات هذا المخلوق العجيب ألذي كرّمه الله تعالى في نفس الوقت على كثير من خلقه .. بل أمرَ حتى رئيس الجّن و آلملائكة بآلسّجود له تعظيماً و إكراماً!

لا تهمني الفترات آلزّمنيّة السّحيقة التي لا نملك عنها معلومات دقيقة .. حين كانتْ الأرضُ في فترة ما قبل الكامبري أرضاً قاحلة ميّتَةً لا توجد فيها أيّ معالم للحياة .. أو حتى قبلها, بعد ما احتوى ذلك الأمد؛ على دهر سُمي (الدهر الجُهنّمي), ثم بدأ بعده (الدّهر السّحيق)، و بعده (دهر الطلائع), و كان لكلّ دهرٍ من تلك الدّهور؛ حُقبةً زمنيةً إحتوتْ على مظاهر و معالم خاصّة للحياة على كوكب الأرض؛ يُمكن تلخيصها بالآتي:

الدّهر الجُهنّمي: منذ (مليار سنة)؛ و هي بداية تكوّن الأرض نفسها, و لم تكن هناك حياة، و لا أكسجين في الغلاف الجوي، و لا تضاريس و لا مخلوقات و لا أحياء سوى جبال (نابيير) في القارة القطبية الجنوبية, و احتوت تلك الفترة الزمنية؛ على وجود معدن (الزركون) فقط , و هو أقدم معدن معروف.

بعدها .. (الدّهر السحيق): و قد إمتد منذ (مليار سنة)؛ و احتوى على أربعة أحقابٍ زمنيةٍ مُتتاليةٍ، لم تفصلها فترات طويلة, أهم مظاهر الحياة فيه؛ ظهور كائنات وحيدة الخلية، و البكتيريا و العتائق، و التناسخ الذاتي لجزيء الحمض الريبي النووي"RNA" ، ثم ظهور أول بكتيريا عُرفت، و هي البكتيريا المُنتجة للأكسجين من خلال التغذية الضوئية.

ثم (دهر الطلائع) منذ (2.5 مليار سنة)؛ حيث احتوى هذا الدهر على 3 أحقاب مُنفصلة الفترات الزمنية, كانت أهم مظاهر الحياة في هذا الدّهر، هي حادثة الأكسجة – الأكسجين - العظيمة, تلك الحادثة؛ كانت بداية ظهور الأكسجين على كوكب الأرض تمهيداً لبدء الحياة البشرية الطبيعية التي أمتدت حتى يومنا هذا.

ما يهمني من تلك الدهور و الأزمان.. هو الزمن الذي هبط فيه آدم (ع) على آلأرض بعد ما كان مَلَكَاً في الجنة, لتبدء معه محنة (البشر) و تراكم المصائب و المحن و هي فترة لا تتعدى 15 آلاف سنة, و لكن ما زال هذا المخلوق الغريب العجيب المجهول : لا يعرف طريق الحقّ الذي إبتعد عنه طويلاً للأسف بسبب إنتصار الشهوات و آلمال و حب التسلط على الحكمة و الأنسانية و الآدمية, رغم شهادة مئات آلآلاف من الأنبياء و العظماء و المفكرين لأجلها خلال هذه الفترة, و كان آخرهم الشهيد الفيلسوف الحكيم محمد باقر الصدر الذي

حاول و جاهد لبيان و تعريف الوجه الآدميّ المطلوب كمثال لأسعاد البشرية و تحقيق فلسفة الوجود .. لكنّ الناس خصوصاً (آلمُدّعينَ) لنهجهِ في الأعلام و المقالات و البيانات؛ كانوا أشدُّ ظلماً و فتكاً بمبادئ هذا الشهيد الشاهد عملياً .. حتى من نفس الظالم الذي قتلهُ قبل أربعة عقود, ليستمر الظلم و الأستغلال و آلفساد و آلشهوات و نهب حقوق الفقراء في الأمة و كما كان سائداً خلال الحكومات السابقة!

فهل حقّاً .. و بعد كل هذا الظلم ,لا يستحق هذا (البشر) الذي أجرم كثيراً لجهله و لعدم دركه حقيقة معنى أن تكون روح الله ساكنةٌ فيه؛ تلك آلحياة ألسعيدة التي قرّرها الله تعالى له .. بعد قتلهم لكلّ أؤلئك العظماء و الأنبياء و المرسلين و الصّالحين و المفكريين, لينقسموا أخيراً إلى طبقتين:
طبقة الحاكمين و طبقة المحكومين بقدرة المال الذي سبّب طبقات ضمن تلك الطبقات بسبب مجموعة حكام ظالمين لا يتجاوز عددهم بضع آلاف مقابل مليارات من البشر الجائعيين المستعبدين الذين باتوا مهيّئين لبيع كلّ شيئ من أجل لقمة خبز أو إملاك سيارة أو وظيفة أو بيت في نهاية المطاف كهدف أعلى و غاية أسمى في هذه الحياة!؟

و لذلك .. لا خلاص و لا أمل و لا نجاة للبشريّة المُعذبة .. ما لم تشعرْ بأنّ كُلَّ هذا الكونَ هو ملكٌ له و ليس لمجموعة من الحاكمين الناهبين لأموالهم و حقوقهم، و سوف لن يستحقُ حتى البقاءَ فيه، ما لم يدرك بأنّ روحَ الله ساكنة فيه, بجانب الفهم الواعي بعد هذا بكون ملكية الكون تعني إستغنائنا عنه, ليتحقق معه فلسفة إمتلاك كل شيئ فيه, لتتحقق سيادته بقدرة الرّوح الألهية التي تسكنه و التي تأبى إلّا أنْ يكون الكون كلّه فراشاً و متاعاً في مسكنها.

و تلك الغاية العظمى رهينة آلخطوة الأولى المطلوبة تحقيقها في هذا (البشر) و ذلك بآلتّحرر من الظالمين الفاسدين بعبور الحالة (البشريّة) لتحقيق (الأنسنة) في وجوده أولاً, ليكون بعدها (آدمياً) مُدْركاً لمعنى وجود آلرّوح الألهية السّاكنة فيه!

---

(1) عمليات المراقبة و التنظير في أصل الكون و نشأته، بدأت في عام 1910 من قبل فيستو سليفر Vesto Slipher ولاحقا كارل ويلهلم فيرتز Carl Wilhelm Wirtz ثم آينشتاين, أدّت بمجملها الى اعتبار أنّ معظم السدم الحلزونية (الآن تسمى بشكل صحيح المجرات الحلزونية) تبتعد عن الأرض بمسافات هائلة تُقدر بملايين و مليارات من السنين الضوئية.
جاء الإطار العلمي العام لنظرية الانفجار الكبير (Big Bang Theory) من حلول معادلات تسمى (معادلات الحقل في النظرية النسبية العامة) التي وضعها ألبرت آينشتاين عام 1916، أمّا تفاصيل النظرية فقد وضعت لاحقاً و طرأت عليها تعديلات كثيرة و لا تزال الدراسات قائمة حولها.
...

همساتُ فكر (71)

لماذا دُمِّرَ آلعراق ذاتيّاً؟

أثناء هجرتي التي إحتوت أسفاراً عديدة إمتدّتْ لأكثر من أربعة عقود إلتقيتُ خلالها بشعوبٍ و أممٍ و ثقافات و لغات مختلفة و أنماط إجتماعية و شهدت إنطباعات غريبة .. لكني لم أَرَ في حياتي شعباً غريباً متطرفاً بمواقفه و مغبوناً يُقدّس آلغباء و الأنحطاط الثقافيّ و آلفكريّ و آلأخلاقيّ و العشائري في أكثر أوساطه .. كما آلشّعب العراقيّ و العربيّ!؟

بحيث وصل آلجّهل فيه حدّاً باتَ معهُ مُستعدّاً لبيع آخرته بدنيا غيره مع سبق الأصرار و آلتّعنتْ أمام آلحقّ ألمبين مهما كان مُدلّاً بيّناً و واضحاً!

و لذلك دُمِّرَ العراق ذاتياً و بشكل طبيعي .. كما أمّة العرب التي تتحكم فيها حكومات و مافيات همّها الأول و آلأخير المال و آلشهوة و تأجير الشركات لبناء العمارات و بعض الحدائق الخاصة في أحسن الحالات لذرّ الرّماد في عين كلّ ناقد و باحث عن الحقّ, لتكريس وجود المخابرات الأسرائيلة – الأمريكية ألتي تنصب عادة خلالها الأجهزة الحساسة التي تؤمّن لهم ألمراقبة و آلأنصات لكلّ حديث أو إجتماع أو همسة من مواطن أو مسافر!

بآلطبع لا نقصد هنا جميع آلشّعب .. الذي يضم ألشهداء و الحشد و آلمغتربين المهاجرين المظلومين بسبب الرأي و هدر الحقوق .. بل و هناك من الأولياء بينهم .. من إنزوى بنفسه في زوايا بلدنا المدمى المصاب حتى باتَ نسياً منسياً لا يذكره أحد, بعد ما شهد الظلم و آلأصرار على الفساد حتى من قبل المدّعين للدِّين ناهيك عن غيرهم ..

و بآلمقابل أيضاً و للأسف شرائح ليست بقليلة تؤمن بـ(آلغباء المقدس) و (تستمرء الظلم) و تتلذذ بذلك و تُدافع عن الظالمين و لا تريد ترك المستنقعات الفكريّة و آلعشائرية الفوضوية الفاسدة التي عاش فيها زمناً ليس بآلقصير و كأنها تعوّدت على ذلك و لم تسمع بغيرها في كلّ حياتها .. لا من معلمه و لا من أبويه و لا من مربيه؛ سوى بـ (القائد الأوحد) و (الفارس الصنديد) و (الحزب الواحد) و (المسؤول الأعلى) و (عضو القيادة) و (آلقائد الضرورة) و (المرجع الأقدس) و غيرها من المصطلحات العراقية – العربية و ربما أيضا أضيفت لها اليوم شرائح عديدة من (الأكراد) التي ما كرّست بحياتها, سوى الجّهل و آلظلام و الحروب لأجل سعادة الفاسدين و تضخيم حقوقهم على حساب حقوق الفقراء المهضومة .. و بآلتالي ما جلبت كل تلك الإنماط العجيبة الغريبة للعراق و للأمة في نهاية المطاف سوى المهانة و الفقر و الذلة و آلأرهاب و العبودية و التبعية لغير الله!

و أُوأكّد لكم ثانيةً ِأيها المثقفون الذين أتمنى أن تصلهم رسالتي هذه ؛ بأنّ كلامي و إنتقادي هذا .. لا يشمل سوى شرائح من النّاس قد تكون كبيرة في مجتمعنا العراقي كما العربي و ربما الكردي الذي تأثر بتلك آلانماط الثقافية المنحطة .. من الذين حتى و إن علموا بأنك كُنتَ تُجاهد و تضحي لأجلهم – و هم يعلمون – بتأريخك و دفاعك عنهم بإخلاص و مُحاولاتك لِرَدّ حقوقهم و إعتبارهم الأنساني عبر تثقيفهم و توعيتهم و الوقوف معهم في محنتهم العظيمة هذه و من دون طلب أي مقابل منهم ..

لكن .. و بسبب جهلهم و غبائهم المقدس؛ بدل أن يدعموك و يقفوا معك للنجاة .. تراهم يقفون بآلضدّ منك و يُحاولون معاكستك و مواجهتك و إفشال مشروعك الأبيض بكلّ الحِيل و الوسائل و آلأمكانات و الأنماط السلوكية العدائية التي تُكرّس الكراهية و آلبغضاء و التنكيل و نكران الجميل لصالح الفاسدين و المنكرين للحقوق و الحريات و الحدود آلتي تريد فتحها لهم!

إنّ أساس هذا الأنحراف السّلوكي الكبير و التربوي الخطير جدّاً .. و آلذي سبّب ضحايا كثيرة و كبيرة منذ عهد النّظام السّابق و إلى يومنا هذا ؛ لا يتحدّد ظهوره فقط عبر أساليب القمع و نهب الحقوق بسبب تسلط ألانظمة الوحشية آلظالمة كنظام البعث القديم أو الجديد بكل أنواههم و تشكيلاتهم التي نستثني منها (قوات الحشد الشعبي) بقيادة الولي الفقيه؛ و إنما مصاديقه و جذروه ممتدة للأسف في تأريخنا الأرهابي الأسود الطويل و ذلك بسبب التربية البيتية و المدرسية و الدّينية و الثقافيّة الخاطئة التي تمرّس عليها الناس و آلأجيال عقوداً و قروناً ممتدة لأزمان سحيقة للأسف الشديد تصل لزمن نبوخذ نصر و حمورابي و سرجون الأكدي و أمثالهم من الظالمين الجبابرة الذي كان كل سعيهم هو تعبيد البشر لمصالحهم و شهواتهم!

لذلك أيّها المثقف ألواعي العزيز .. ألذي تعيش بآلتأكيد في زاوية من زوايا العراق المعتمة:

[إعتبر كلّ الذي يتفائل مع هؤلاء الحكام و النواب و هذا الوضع الرّهيب بمستقبلٍ عراقيّ أو حتى عربي سعيد و واعد و هو يتسلح و يقدس تلك الثقافة السوداء المنحطة التي تغلغلت بشكل جنوني في أعماق العقل الجمعي؛ إعتبر ذلك مزاحاً .. و جنوناً .. بل في أفضل الحالات؛ ضرباً من التمني في أروقة الخيال العراقية المعتمة و الجامعات التي باتتْ من أحط الجامعات العالمية و حتى الأفريقية منها, لأنّها لا تُخرّجْ سوى متمرسين على الظلم و النّهب و الفساد!

و لذلك نرى معظم الناس قد عبروا المرحلة التي كان فيها (آلمعروف منكراً و المنكر معروفاً) خلال عهد النظام الصدامي المجرم بشكل طبيعي إلى مرحلة متقدّمة أخرى أقسى و أمرّ و هي: أنّ النّاس أصبحوا اليوم (يأمرون بآلمنكر و ينهون عن المعروف) و يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً و العياذ بآلله!

بل و أمرُّ من ذلك .. وقع ما حيّر حتى الشيطان الرجيم .. حين رأيتُ البعض يدّعي ما يدّعي هذا اليوم من شعارات و قيم و لكنه سرعان ما يستبدلها بشعارات أخرى تخالف رأساً على عقب ما كان يدعيه بآلأمس, بل و رأيت ما هو النهاية السوداء حقاً ؛ حين رأيت المسؤول يسرق بيده اليمنى من جيوب الفقراء و يلوح لنصرتهم بيده اليسرى و الجميع يستميتون بآلدفاع عنهم, و هو يعلن في أوساطهم بأن ما حصل عليه كان من فضل الله و جهادة حتى أبغض الشيطان الرجيم الذي قال:
[أنا الذي تعبت و سهرت لتعليمهم كل هذا الفساد و السرقات .. لكن هؤلاء الظالمين قالوا أخيراً : (هذا من فضل ربيّ)]!

لذلك تيقّن أيها المثقف إن كنت تسمعني؛ أنّ مَنْ قال لك يوماً .. بأنّ لِلَيل العراقِ أو حتى أيّة دولة عربيّة صباحاً مشرقاً.. أو أنّها قد تستقر يوماً على منهج ألعدل و الأنسانية و آلصلاح و الأخلاق الفاضلة؛ تيقّن عندها بأنّ هناك خللاً كبيراً في نفس و عقل و روح هذا آلمُدّعي المتفائل بلا أساس و بينة و حقّ . . .

و عليك بوصيّته فوراً .. لئن يعرض نفسه على إخصائي في (علم النفس), أو مختصّ في (الهندسة العقلية) أو (روحاني فلكي) على الأقل ليُصحّح مسارهُ الفكري و الرّوحي و طريقة تفكيره لدرك معاني الحياة و الموت و أسس الثقافة الأنسانية السليمة التي غابت عن أفق الشخصية العراقية تماماً .. و لا حول ولا قوة إلا بآلله العلي

العظيم.
...

همسات فكر (72)

كلّما توسّعتْ معرفة الأنسان بنفسه و بآلوجود و تحسَّسَ آلموجات ألمنبعثة من آلمخلوقات؛ كان أقدر على معرفة موقعه في مدار هذا الكون بشكل أدقّ و أفضل, و يتطلّب ذلك ألأنفتاح على آلعلوم و آلدّيانات و آلثّقافات و آلآداب و آلعقائد ألمختلفة و وعيها بجانب التّخصص في علمٍ من آلعلوم على آلأقلّ, فكلّما توسّعتْ آفاق تلك آلمدارات في (عقله) ثم (روحه) و مَلَكَ قابليّة آلتّناغم مع تلك آلموجاتِ ألكونيّة؛ كانَ أقدرعلى كشف و تفعيل دوره الطبيعي في حركة الوجود لإرساء ألحضارة الآدميّة آلكونيّة, ألّتي تضمن إستمراريّة حياتنا و بقائنا و خلودنا في هذا آلوجود, و إنّ سيرنا و توافقنا مع تلك آلآفاق ألوجوديّة كآلأمواج ألّتي قرارهُا يعني عدمها.

...

هَمَساتُ فكر (73)

[أعينوني بورع و إجتهادٍ و عفّةٍ و سداد]؛

(عبارةٌ) حكيمةٌ سمعتها مراراً من أستاذي آلفيلسوف ألفقيه ألصّدر ألأوّل (مُحمّد باقر ألصّدر)(قدس) أيام شبابي أثناء زياراتي لهُ كل شهر في سبعينيّات القرن الماضي؛ حيث كان يعلنها بعد الأنتهاء من طرحه لجملة من آلموضوعات و آلقضايا ألمختلفة ألّتي تخصّ الوجود و واقع الأنسان و آلواجب المطلوب تجاهها - هادفاً من ورائها تثوير و تحريك آلعقول بآلوعيّ و آلفكر و التفكر و الفلسفة و آلتأريخ و الأخلاق ألتي هي عماد آلنّهضة الأنسانيّة – بل الآدمية ألتي أشار لها القرآن الكريم من أجل إستقامتها في هذا العصر الحيواني الفريد التي سمّاها القرآن الكريم بـ (البشرية)!

و يا لها من حالة (بشرية) مقززة!!؟؟

لقد كان سلام الله عليه حين يتساءَل .. وهو يلتفت للحاضرين مُحدّقاً في كلّ الوجوه .. عسى أن يكون هناك وجهُ يُبشر بآلخير ليعينه بورعٍ و إجتهاد, و لكن من دون ردٍّ أو تعليق حكيم!

لذلك حين شخَّصَ مشكلة العراقيين و الأمّة العربية و آلعالم بحالة (التيه و النفاق و البهرجة بآلشعارات "التقدمية" و "الوطنية" و "آلدّيمقراطية" و "الأشتراكية" كان دقيقاً و صادقاً بذلك, موعزاً السبب إلى ضمور آلوعي الحقيقيّ و موت آلقلوب و إضمحلال آلفكر و تسطّح ألعقيدة و آلأخلاق و غياب العرفان من أوساط الناس!

و للأسف لا يزال الجّميع حتى يومنا هذا غاطساً بنومٍ عميقٍ بسبب الأوهام و آلسّحر و تقديس الغباء بعد ما أبهرتهم حبّ تلك الشعارات (ألسياسية) التي تدعو في نهايةِ المطاف لحبّ الشّهوات و السّلطة و المال كهدف أعلى للحياة البشريّة بعد تجردها من الحالة الأنسانية فآلآدمية التي لا يعرف الناس حتى الفرق بين معانيها!

و آلسّبب في فساد العقيدة و الأخلاق المعاصرة التي خلّفت (الجحافل السياسية الحاكمة) هو إنتشار ألتّقليد ألأعمى و آلدّين الشكليّ الذي سهّل بدوره تسلط السياسيين و الحكومات الظالمة ..

و لعليّ الوحيد من بين جُلاّسهِ(قدس) وقتها, لم أكن قادراً حتّى عن آلنّظر لوجهه الكريم أو التعمق في عينيه ألمثقلين, لبكائي عليه و حتى نحيبي على طول اللقاء الذي كان يمتد أحياناً لساعاتٍ, بسبب هيامي بعشقهِ, و كأنّ هاتفاً من آلغيب كان يُلوّحُ لي بشهادته ألأكيدة وسط شعب مشاغب منافق و حكومات ظالمة كإمتداد لتأريخ أمتنا الخبيثة و لحضارتنا اللاإنسانية التي يتبجح بها الشعراء و الأدباء و الفنانين بسبب جهلهم المركب بحقائق و وقائع التأريخ!

كما إستغربت كثيراً و بحسرةٍ .. حين إطلعتُ و شهدتُ فلاسفة الغرب و الشّرق ألكبار من أمثال (روجيه غارودي) و (علي شريعتي) و آلفيلسوف (سروش) و أكاديميون من مصر يتمنون مجرّد لقائه .. و الجلوس معه ساعةً للنهل من فكره و فلسفته و أفكاره العملاقة الفريدة التي حطّمت هيبة المراجع التقليدين و عرش الشيوعين و البعثيين و الرّأسماليين على حدٍّ سواء بعد ما طغوا في الأرض و إتهموا الأسلام العزيز بآلجهل و التخلف بسبب مراجع الحيض و النفاس .. لقد تأزمت حالتي النفسية و حتى الجسمية حيث أصبت بقرحة

مزمنة في المعدة و أنا أرى و أتحسس تلك الفوارق .. بينما المقربين منه – أي من الصدر المظلوم - كالدّعاة و الحوزويين كانوا يستغلونهُ و يُؤذونه و يتّهمونه و ربّما وشي بعضهم به للأعداء و البعثيين!

أ لم يكن الأجدر بآلعراقيين و بعد مضي أقل من قرن على هذه المأساة .. الأستفادة من تلك الأفكار السّماوية التي ما زالت مطويّة في صفحات الكتب و البحوث في المكتبات العراقية, تلك النظريات العظيمة التي أرّقت مضاجع و عروش المستكبرين في لندن و واشنطن و إستفاد منها الفلاسفة و المفكرين, بل إن قوم سلمان الفارسي الذين أيديهم الله بنصره قد بنوا بسببها صرحهم الحضاري الكبير و هم يتحدون بها حضارات الشرق و الغرب المزعومة!؟

و لا أدري و الله .. هل حقيقةً ما زال نهجه سلام الله عليه مجهولاً حتى هذه اللحظة للمدّعين لفكره!؟
أم إنهم يتجاهلون ذلك لأجل المال و المنصب و الرّواتب و السرقات و آلقصور و كما شهدناهم عملياً!؟

لذلك و للأسف الشديد .. بقي هذا الفيلسوف الفقيه و المرجع الحقيقيّ ألأعلى مظلوماً و مجهولاً كجدّه الأمام الحسين(ع) الذي يلطم عليه المسلمون في العراق و الخليج و غيرهما في موسم عاشوراء فقط .. لكنهم لا يطبقون منهجه في العائلة و المجتمع و السياسة و الجيش و التعليم و الأقتصاد و غيرها بسبب سيطرة الشهوات و إنتشار الجّهل و إمتداده بين الحوزويين التقليدين قبل البعثيين المجرمين و السياسيون الممسوخين, و الأعلاميون الببغائين الذين لا يتقنون سوى النّهب و الفساد و السّرقة و الكذب و النفاق و تحوير الحقائق و تبرير الفساد و التحالفات المشبوهة و تركيز المحاصصة على حساب حقوق الشعب بدعوى الألتزام بالقانون و آلحفاظ على العملية السياسية التي إعتبرت بآلأجمال إمتداداً للحضارة البابلية - الأكدية - السّومرية – الدّوانيقية – العثمانيّة - الصّدامية ألظالمة التي جميعها ما خلّفت لنا .. سوى لوحات دمويّة بائسة محزنة للغاية يشمئز منها حتى الحيوان الوحشي بسبب شدة و قساوة الظلم و التيه و استعباد الأنسان و أكل حقوق الفقراء حتى هذه اللحظة ..

و اليوم و بعد مضي ما يقرب من نصف قرن على شهادة هذا الفيلسوف العظيم تقريباً بآلأضافة إلى نصف قرن عاشه في أوساطنا .. كان من الأولى بالعراقيين قبل غيرهم أن يعرفوا قدر هذا الفيلسوف الحكيم من قبل أن يعرفه اليهود و النصارى و الملل الأخرى ألذين درسوا نظرياته و إستفادوا منها في جامعاتهم و برامجهم و أنظمتهم كنظام الجمهورية الأسلامية في إيران!

و لذلك و بسبب هذه المحنة الفكرية ألكبيرة التي ما بعدها محنة والتي يمر بها العراقيون بسبب فساد الحاكمين؛

أُكرّر نفس تلك المقولة الحكيمة التي سمعتها من الفيلسوف الفيه الصدر الأول قبل أكثر من نصف قرن .. لعلّ هناك من يسمع و يعي بعض الذي قلنا و طرحنا ثمّ سألنا؛

[أعينوني بورعٍ و أجتهادٍ و عفّةٍ و سدادٍ يرحمكم الله]!
فأسئلتي هي عينَ أسئلة الصّدر الأوّل المظلوم التي أربكتْ العقول التقليديّة و عرّتْ آلدّعوات السّياسية آلاسلاميّة قبل الدّعوة البعثيّة و الشيوعيّة و الرأسماليّة ..
و لا حول و لا قوّة إلّا بآلله ألعليُّ آلعظيم.
...

همساتُ فكر (74)

حينَ يخسرَ ألحُكّام ودّ آلشّعب لفسادهم و عبثهم بآلحُقوق ألذي يُسبّب ألفوارق ألطّبقيّة؛ عليهم إنتظار ألعقاب في آلدّارين, و آلتّأريخُ يشهدُ بذلك.

...

همساتُ فكر (75)

ألمُفكّرُ آلحقيقيّ؛ هو مَنْ يَقرأ آلتّأريخَ و فلسفة الفكر بقلبٍ واع و يَسْتَشْرِف ألمُستقبلَ بوضوح لتحديد المنهج الأمثل لتطبيق ألنظام الكونيّ للخلاص من العذاب الأليم, وَ لأنّ أكثر آلعرب و الأمم قرؤوا تأريخاً مُشوّهاً و أستندوا لحضارات مُناقضة للحقّ و لحقوق الأنسان في تعليمهم؛ فلا مستقبل لهم و سيشملهم العذاب الأليم إن لم ينهضوا!

...

همساتُ فكر (76)

كُلّما تعمّق وعيّ الأنسان في الوجود؛ زادَ هَمّهُ و قلّتْ بهجتهُ, لإنشغالهِ بآلمسائلِ المصيريّةِ آلتي تَتَشعّب إلى ما لا نهاية, لذلك آمنَ آلبعضُ بكونِ (ألسّفاهة سعادة) و لعلها الطريقة الوحيدة للسعادة خصوصا في بلادنا.
...

هَمَسَاتُ فِكر (77)

لا حدودَ تُحدّدنيّ, و لا مكانَ يَسعني, و لا حيزَ يَستوعبُني, و لا دولةً أو قارّةً تَحتضنني, و لا حتّى آلسّماوات تستطيع أنْ تضلّني, لأنّي كونيٌّ أستوعب كلَّ هذا آلوجود حقيقةً لا مجازاً بقلبي و ليس ببدني الذي لا إحسب له حساب.

...

هَمَسَاتُ فِكر (78)

ألحقيقيّ و آلمَجازيّ:

من أهمّ خصوصيات اللغات ألخمسة ألحيّة (1)؛ هي خصوصية (المجاز) التي تفوق خصوصية (الحقيقة) التي تُميّزها عن غيرها من اللغات الكثيرة في العالم و التي تتعدى آلخمسة آلاف لغة, بجانب آلأدوات اللغويّة و الأعرابيّة و آلبلاغيّة و علم العروض و آلبيان و البديع ألتي أضْفَتْ مجتمعةً المزيد من آلجّمال و القوّة و المتانة و الأبداع و البلاغة على تلك اللغات, و لعلّ آللغة العربيّة التي أختارها الله تعالى لتكون لغة القرآن آلمعجزة الخاتمة تتقدّم على جميع تلك اللغات لسعة معانيها و قدرتها على التّعبير و آلبيان ألواضح ألدّقيق الرّصين المحكم و بإسلوب مجازيّ تشبيهي لمعرفة القضايا و الوقائع و الظواهر و العلوم و العوالم التي يصعب على العقل الأنساني الوصول إليها و دركها على حقيقتها!

و لذلك فأنّ معجزة القرآن تتجسد بآلأضافة لذلك في محاور أخرى عبر بيان النّظريات العلميّة و الأسرار الكونية و آلأفاقية و آلنفسية التي إحتوتها بإسلوب جميل بجانب إستباق الزمن في كشف الظواهر العلميّة و الحقائق التأريخيّة لتشكّل بحقّ معجزة القرآن الخالدة كخاتم لجميع الكتب و الرّسالات السّماوية.

لذلك كان من الضّروري معرفة ماهية التعبير (الحقيقيّ) و (آلمجازيّ) بشكلٍ خاصّ, بإعتبارها الأساس الذي ترتكز عليه معجزة القرآن لفهم حقيقة الوجود و ما فيه من آلألغاز و الأسرار و آلغايات بشكل أدقّ و أوسع و أعمق.

التعبير (الحقيقيّ) ثمّ (المجازيّ) ألفاظ تُعبّر عن آلفكر الذي يُمثّل حقيقة و جوهر الأنسان لأنه يُحدّد مكانتهُ في الوجود لدرجة إكرامه و تفضيله من قبل الخالق على كثير من آلخلق، و يخضع للتّبدل و آلتّغير مع تطوّر العلوم و تقدم الزّمن و مدى سعي الأنسان في التعمق بتلك آلمعرفة التي تُحقّق اليقين في وجود الأنسان.

و تمتاز اللغة العربيّة عن لغات العالم بخصوصيات فريدة, تعطي للمتكلمين قدرات بلاغية يمكنهم معها الوصول إلى كامل و غاية المعنى المراد معرفته من خلال عبور آلألفاظ الحقيقيّة إلى إستعمالات اللغة المجازية .. التي بدونها يستحيل الوصول إلى معرفة آلحقيقة المطلقة و هي الله من خلال فلسفة الوجود, حتى و إن كانتْ الأثباتات العلميّة تؤكد تلك الحقيقة.

لأنّ طبيعة الرّوح الأنسانيّة و قلبه لا يطمئن و لا يرتاح كثيراً للحقائق العلميّة المجرّدة بقدر إستئناسها و دركها للحقائق المجازيّة التي تتناغم أكثر مع المشاعر الأنسانية و الحواس الخمسة و مع عالم الرّوح الحساسة جدّاً .. بآلضبط كمآ هو الحال مع آلألوان المستخدمة في الرسم, حيث لا ترتاح الرّوح للألوان الصّريحة المُتآلفة, بينما تنجذب للألوان الغير الصّريحة لسحرها و لقوّة جاذبيتها و تنوعها و غرابتها, حيث يستأنس و يلتذ بها الناظر أكثر, لأنّ من طبيعة النفس الأنسانية سرعة إصابتها بالملل نتيجة تكرار المكرّرات التي يراها دائماً في ألوان الموجودات المألوفة!

و كذلك لعدم وجود وسيلة أخرى - للبشر الذين يبلغون درجة الآدميّة - للتعبير عن آدميّتهم و كشف آلأسرار الغامضة و ماهيّة وجودهم الحقيقيّ و معرفة الخالق .. سوى آللغة لدرك و وعي و كشف تلك الحقائق التي أشارت لها الكتب السّماوية و على رأسها القرآن الكريم؛ لذلك حلّ (المجاز) بَدَلَ (التَّصريح) المُمّل كأمْثَل بديلٍ لتوضيح آلكثير من القضايا الأساسيّة التي طرحها القرآن الكريم بدءاً بصفات و عظمة الله تعالى و أبعاد و حقيقة الوجود و أسرار الكون و إنتهاءاً بمكانة و آفاق الأنسان و سبب وجوده, إلى غيرها من الموضوعات الكونيّة ألأساسيّة(2) التي لا تستيطع كلّ العلوم الطبيعيّة من بيانها!

لذلك حلّ المجاز لبيان تلك الموضوعات الأساسيّة التي تعطي للفكر الأنساني مساحات كبيرة و آفاقاً واسعة للتدبّر و التّأمل و التّفكر و التّعقل الذي يستطيع إختصار المسافات و الأزمان لسبر أغوار هذا الوجود آلغامض .. اللامتناهي على ما يبدو!

إنّ الهدف الأساسيّ من وراء إستخدام اللفظ المجازي:
هو آلحصول على أوسع آلأبعاد و أقصى المديات ألمُمكنة لمعرفة ألحقيقة آلكامنة وراء الحقائق الكونيّة – الوجوديّة و أبعاد العلاقات الشخصيّة – آلأجتماعيّة و تأثير النُّظم عليها .. لرسم حياة أفضل لها معنى يتحقق بضلالهِ فلسفة الوجود و في مقدمتها سعادة آلأنسان.

فالحقيقة اللّغوية: هي ما أقرّ في الأستعمال على أصل وضعه في اللغة و فَصَّلَ معناهُ آلمعاجم و آلقواميس اللغوية.
و المجاز اللغويّ: يتعدّى بيان آلأصل آلموضوع في آللغة لمعرفة المخلوقات أو الخالق .. إلى آلتعابير المجازيّة, حيث يعدل إليه نيابة عن آلتعابير الحقيقية لتحقيق أهدافٍ ثلاثة هي:
-- ألاتساع في الفهم,
-- آلتأكيد على مكانته و اهميته,
-- ألتّشبيه ألذي يسعى لتقريب ألصّور التي تختلف سنخيتها عن سنخية الظواهر و الوقائع و آلأجسام كظاهر الأنسان(الجسد) ليدركها الذهن و آلقلب بشكلٍ أكمل.

فإنْ عَدَمَ هذه آلأوصاف من اللفظ الذي هو (المجاز)؛ كانت (الحقيقة) البتة.
بإختصار أبلغ؛ (المجاز) تعبير عن (الجّوهر), بينما (الحقيقة) تعبير عن (العَرض).

فآلّذي يبني لَكَ بيتاً في قلبهِ, هو تعبيرٌ مجازيّ عن شدّة و مدى و سعة عشق آلمفتون بكَ, بينما لا وجودَ لهذا آلبيت(الحقيقيّ) في آلواقع المرئي(المنظور) لتجرّده من الأسباب المنظورة و الملموسة(3).

و عموماً فإنّ اللغة و ما تتميّز بها من جماليات و قدرات إعجازيّة يُمكن توضيفها من خلال ألمجاز لتُعبِّر عن إمكانيّة التواصل بين البشر بكلّ ما يحملون من أعباء و أفراح و أحزان من جهة؛ و بين البشر و الطبيعة من جهة أخرى؛ بآلأضافة إلى كشف العلاقة التي تربط تلك المخلوقات(البشر و الطبيعة) بآلله تعالى.

فدور المجاز في تلك العلاقات, هو تسهيل الفهم لتضيّق المسافة الإدراكية ثمّ العمليّة - كإنعكاس لذلك الأدراك والوعي القلبي - التي تفصل بين الخالق و المخلوق؛ بين الإنسان و أخيه الإنسان؛

بين الأنسان و الطبيعة؛ بين الواقع و الخيال.

كما إنّ آللغة المجازية بوسعها آلأشارة إلى الوجود الإلهي المتجاوز, و كذلك إلى الوجود الإنساني المركب الذي يُردْ إلى عالم المادة.

و أنّ عَدَمَ أو ضَعَفَ فكرة المجاز في اللغة؛ فأنه يسبب إنعدام وجود .. أو ضعف في تلك (العلاقة) أو ربما تسبب إلتحام كامل كـ (وحدة الوجود) و (الحلولية), وتلك قضية معقدة تدخلنا في عالم العرفان الذي بيّنا سابقاً مساراته و محطاته السبعة المعروفة.

و لكنّ اللغة المجازيّة حين تجسّدَتْ خلال الأفكار الفلسفية بشيئ من التطرف آلسّلبي لأهداف عنصرية, كانت مفتاحاً لتفسير و تحليل بعض آلأحداث و السّياسات لبعض الحقب التاريخية و الأنظمة الدّولية كما في آلحركة الصّهيونية و النازيّة و الوهابيّة و البهائيّة.

و عن الصّورة المجازيّة الإدراكيّة يعتقد اللغوييون، بكون لجوء الإنسان إلى إستخدام (المجاز) هو لزيادة التعبير قوّةً و تأثيراً و مساحةً كما أشرنا، فقد يكون مجرّد زخارف في بعض الأحيان و لكنه في أكثر الأحيان يكون جُزءاً أساسياً من التفكير الإنسانيّ الهادف.

فالمجاز يقوم بعمليّة زيادة في نطاق اللغة الإنسانيّة و يجعلها أكثر مقدرة على آلتّعبير عن آلإنسانيّ المركب و اللامحدود عن طريق ربط المجهول بالمعلوم و الإنساني بالطبيعي و المعنوي بالمادي و اللامحدود بالمحدود!

أيّ أنّ الحركة العامّة للمجاز هي ربط عالم الشّهادة المحسوس بعالم الغيب الغير محسوس ليصبح غير المعروف وغير المحسوس أكثر دركاً و قُربا منّا نحن البشر الذي نعيش في عالم المادة و داخل حدوده، و إنْ كنّا دون الطموح للوصول إلى الحقيقة النهائيّة .. و دون السقوط في العدميّة المطلقة، فيصبح المجاز اللغويّ أداة الإنسان السّوي الهادف للتعبير عن أفكار و رؤى يُمكِن التعبير عنها لغوياً بتلك الطريقة.

تُشكّل آلصّورة المجازيّة كلّ أشكال و أبعاد المجاز، لتكون وسيلة إدراكيّة لا يمكن للمرء أن يدرك واقعه دونها، و يُمكن أيضاً إستخدامها كوسيلة لتمرير التحيزات و فرضِها بدقة بشكل خفيّ، فالمجاز يقوم بترتيب تفاصيل الواقع بنقل رؤية معيّنة.

إنّ كلّ حضارة .. بل حتّى مشروع صغير؛ له صورتان مجازيّتان, هما:
الصّورة الأليّة؛ و هي التي تُصوّر العالم في حركة مرئية دائمة كالألة،
الصّورة العضويّة: التي تُصوّرالعالم كائن حيّ و في حالة حركة دائمة،

يعوّل النموذج ألآليّ في آلأساس على آلفكر اليونانيّ القديم ألذي إكتسبَ مركزيّة خاصّة للثورة الصّناعية – التجاريّة - حتى عصر النّهضة الغربيّة الحديثة.

أمّا آلصّورة المجازيّة العضويّة، فيشغل مكان أكثر مركزيّةً و مصداقاً في عصر أفلاطون و أرسطو و لونجينوس، و لكنه إكتسب مركزيته في القرن التاسع عشر بعد آلنّهضة آلحديثة، و قد تُعبِّر أيضا تلك المجازية العضوية عن إزدياد الحلوليّة (الكمونيّة) و (العلمنة) معاً عبر تآلف غير منطقي أذلت الأنسانية بأبشع صورة بدت ظاهرها حضارية لكنها كانت تمثل جهنم الدنيا داخلياً.

و الحضارة الحديثة كما يعتقد المؤرخين بناء على (آلرّؤية المجازيّة) هي خليط من (العضويّة) و (آلألية) أو (تاريخ بينهما) بعيداً عن الغيب، و يتمثل التشبيه في ذلك المعنى بأسطورة (بروميثيوس) التي يراها الكثيرين الصّورة المجازيّة العلمانيّة الأساسيّة، فهو يُعبّر عن رمز ألإنسان ألذي يتمرّد على القوى الغيبيّة التي تريد فرض هيمنتها عليها عن طريق تطوير ألعلم ليهزم الطبيعة، و يصبح بذلك هو ذاته إلهاً مكتفياً بذاته.

---

(1) هي على التوالي: العربية – الأنكليزية – ألفرنسية – الصّينية - الفارسية
(2) هي: من أين أتيت؟ و لماذا أتيت؟ و كيف أتيت؟ و مع من أتيت؟ و كيف سترجع؟ و إلى أين ترجع؟
(3) آللفظ (الحقيقيّ) ينقسم لثلاثة أقسام هي:
ألأوّل: الحقيقة اللغوية (الوضعية).
ألثاني: الحقيقة العرفية (التقليدية).
ألثّالث: ألحقيقةُ آلشّرعيّة (ألعلميّة).
-- فاللغوية (ألوضعيّة): هي آللفظ ألمستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشّجاع المعروف.
-- و العرفية: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الاستعمال اللغوي وهي ضربان:
عرفية عامة, وعرفية خاصة.
-- و الشرعية, هي اللفظ المستعمل للتعبير عن طقوس و أحكام و مبادئ, كآلصّلاة و الصّوم و الحَجّ.
-- فمن الأول(الوضعيّة): أن يكون الأسم قد وضع لمعنى عام، ثمّ يُخصّص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض مسمياتة، كإختصاص لفظ (الدابة) بذوات الأربع عرفا، وإن كان في أصل اللغة لكل مآدب.
و منه: أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى، ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي بحيث إنه لا يفهم من اللفظ عند إطلاقه غيره، كاسم الغائط فإنه وإن كان في أصل اللغة للموضع المطمئن من الأرض، غير أنه اشتهر في عرفهم بالخارج المستقذر من الإنسان. حتى إنه لا يفهم من ذلك اللفظ عن إطلاقه غيره.
-- و من العرفية الخاصة ما تعارف عليه أهل كل فن كالحد والرسم عند المناطقة، والرفع والنصب عند النحاة، والكسر والقلب عند الأصوليين ونحو ذلك.
-- و أما الحقيقة الشرعية: فهي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل الشرع، كاسم الصّلاة، و الزكاة، و الحج و نحوها.
أما آللفظ(المجازيّ) فينقسم لعدّة أقسام، أهمّها أربعة و هي:
مجاز الإفراد.
مجاز التركيب.
المجاز العقلي.
مجاز النقص و الزيادة.
فمجاز الإفراد: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، لعلاقة مع قرينة صارفة عن قصد المعنى الأصلي كإطلاق لفظ (الأسد) على الرّجل الشجاع.
والتركيب: أن يستعمل كلام مفيد في معنى كلام آخر، لعلاقة بينهما دون نظر إلى المفردات، ومن ذلك جميع الأمثال السائرة، المعروفة عند العرب.
و المجاز العقلي: هو ما كان التجوز فيه في الإسناد خاصة، لا في لفظ المسند إليه ولا المسند، كقولك "أنبت الربيع البقل"، فالربيع وإنبات البقل كلاهما مستعمل في حقيقته، والتجوز: إنما هو في إسناد الإنبات إلى الربيع، وهو لله جل وعلا.
و أما مجاز النقص و الزيادة: فمداره على وجود زيادة، أو نقص يغيران الإعراب، ويمثلون للنقص بقوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}، و المراد أهل القرية.
و يمثلون للزيادة بقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}, و يقولون إنّ الكاف زائدة و المراد ليس مثله شئ.
و هناك أقسام أخرى كمجاز التقديم و التأخير، و غيره.
...

همساتُ فكر (79)

العراق سفينةٌ تائهة وسط أمواج عاتية من كلّ الجّهات فصارت محصّلتها صفراً, ثمّ ثقبها الحاكمون بفسادهم و المحكومين بعجزهم و آلكلّ في حال ألغرق لفقدان الإرادة و النظرية الكونيّة.
...

همسات فكر (80)

يظلّ آلوجود لغزاً مُحيّراً و مغلقاً على آلإنسان الذي يجهل الحُبّ .. ألّذي يضمن توحّد الأضداد بإعجوبة؛ الذكر و الأنثى؛ الجسد و الرّوح؛ ألسّماء و الأرض؛ الأنا و الآخر؛ الإلهي و الإنساني, و الذي يُحبّ يدركهُ الجّمال طوعاً، لأنَّ الجّمال و الحُبّ وجهان لحقيقة واحدة، و بالحُبّ يكتسب الجسد الإنسانيّ طهارته و جمالهِ الأوّل، و يصبح مدخلاً لحقائق كونيّة, فسبحان الله الذي خلق فسوّى, و قدّر فهدى.
و يُمكننا توظيف اللغة المجازيّة لما تتميز بها من جماليات و بداعة و أبعاد نفوذية كما أشرنا(1)؛ للتعبير عن إمكانيّة التواصل بشكل أفضل بين الناس و حتى المرء مع نفسه بكلّ ما يحملون من أعباء و أفراح و أحزان للخلاص منها, بل تطبيق المجاز كرؤية تعبيريّة عن تلك الأمور؛ يُحقّق المعجزات و منها؛ تضيّق المسافة الإدراكية التي تَفْصُل بين المعلوم و المجهول؛ بين الخالق و المخلوق؛ بين الإنسان و أخيه الإنسان؛ بين الزوج و الزوجة؛ بين الآباء و الأبناء, فجمال آلحياة الدُّنيا بإحترام البعض للبعض و بصفاء العلاقات التي تنبعث من خلال العلاقة بالله فإن أردت الخلود مع آلجّمال فَأقض حياتك كما يريدها المعشوق.

---

(1) راجع الهمسة رقم (78).

...

همسات فكر (81)

لو يفهم و يدرك حُكّام العَالَم بأنّ الفلسفة أمُّ العلم .. و آلفكر أمُّ السّياسة؛
و لو تناغمت الفلسفة مع الفكر في قِمَّة هَرَمِ المعرفة؛ فإنّ العلم يتوائَم مع آلسّياسة في قاعدة هَرَمِ الحياة,
و النتيجة: إستقرار, نهضة، تقدّم، تطور، سعادة.

أمّا عندما تُهمل ألفلسفة بآلتوافق مع الفكر و كما هو الحال مع كلّ الحاكمين؛ فإنّ العلم يتصارع مع السّياسة!

و النتيجة: فوضى, هدم, إرهاب, فساد, شقاء.

و آلعاقبة للعشاق ألسُّعداء .. و العار للأشقياء ألذين قال الله تعالى بحقّهم في كتابه العظيم:
[يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه, فمنهم شقيّ و سعيد, فأمّا الذين شُقوا ففي النار لهم فيها زفير و شهيق خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك, إنّ ربّك فعّال لما يريد, و أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ],
(سورة هود/105و 106و 107و 108).
...

همساتُ فكر (82)

لَنْ يستقرّ العراق أبداً لأنّ الدّين فيه صنعةٌ للأرتزاق يتوارثهُ رجال آلدِّين لأبنائهم, و لَيسَ نظاماً للحياة, بل يبيعون الوهمَ و آلأحلامَ و الحكايات و يعيشون همَّ آلواقع, و لذلك باتَ آلعراقيُّ مُستعدٌّ لِئَنْ يتحوّلَ إلى ظالمٍ ما إستطاعَ إلى ذلك سبيلاً.

...

همسات فكر (83)

سأعيش العيد مُفتخراً بنفسي دون آلناس .. لأنّي ما كسرتُ قلب مخلوق في زمنٍ تتعرّضُ فيه (قُرَىً) و (أمماً) بأكملها للدمار و آلمسخ(1) بسبب النفاق و الظلم تمهيداً لأستبدالهم بآخرين, لأن هذا البشر لم يعد يُجدي معه شيئ بعد ما إمتلأت البطون بآلحرام, و الله تعالى يمنُّ على من يشاء من عباده فقط و ما آتيتكم به من سلطان كان بإذن الله.

---

(1) ألمسخ: هو مسخ الضّمير و تبدل و خراب القلوب بعد إصابتها بآلقسوة و الغلظة, بسبب لقمة و مال الحرام و السِّحت والتكبر و التعاون مع الظالم و عدم نصرة المظلوم, و من مصاديقه؛ لهوث الناس وراء الدُّنيا و الرئاسة و التسلط وعدم الأستقرار و تفكك العوائل و ظلم الناس بعضهم لبعض.

...

همسات فكر (84)

جعل الله تعالى قبول الأعمال التي تُحي البلاد و العباد بآلنّيات؛ إمّا لرضا النّفس أو رضا الخالق!
فمن كانت أعماله لرضا نفسه فأجره على المخدومين حوله, و إن كانت لرضا الله فأجره على الله.
و جعل ألعبرةَ بالخواتيم؛ لئلّا يغترّ أحدٌ بظواهر الأعمال ..
و أبقى باب ألتّوبة مفتوحاً: ليبقى الأنسانُ على أمل ..
و أخفى آلقبول : لتبقى آلقلوب على وَجَلْ.
لو كانَ الجّسم أهمُّ من آلرّوح ..
ما كانتْ آلرّوح تصعد للسّماء لتبقى ..
و آلجّسم يتفسخ تحتَ التراب ليبلى ..
و آلقلب منبع سعادةِ آلرّوح أو شقائها.
فإمّا يُشَكّل أجنحةً لها لتُحلق في عليين ..
أو تسبب هبوطها .. للأثقال التي تمنعها من التّحليق.
فلا تغترّ بآلمال و آلجّمال و آلمنصب و العلم و الحسب و النسب لتُثقل بها الرّوح!
فكم من عالم مشهورٍ في آلأرضِ ذاع صيته في الناس؛
لكنه مجهولٌ في السّماءِ و لا قيمة له عند الله تعالى!؟
و كمْ من مجهولٍ في آلأرضِ ضاع وسط الهرج و المرج؛
لكنه معروفٌ في آلسّماءِ عند رب كريم مقتدر!؟
لذلكَ إحرص على سعادة روحك بطهارة قلبك لتُحْسنْ سريرَتِكَ؛
فمن أحسنَ سريرتهُ أحسنَ الله علانيتهُ.
و أوّل شرط لذلك معرفة النّفس .. التي هي أفضلُ المعارف!
فمن عرف نفسهُ عرف ربّهُ و عرفَ رضاهُ تعالى يكمن في الأحسان للخلق و آلوجود لنيل العلى.
و هذا هو فلسفة التقوى .. التي بها يكرمُ الأنسان و يُحدّدُ مصيره.
لأن العاقبة للتقوى و ليس للأقوى أو الأعلم!
...

همسات فكر (85)

الحياة أحياناً تحتاج إلى تجاهل و إستغفال.

تجاهل أحداثٍ؛ أشخاص؛ أفعالٍ؛ أقوالٍ؛ مواقف!
عوّد نفسكَ على التّجاهل الذّكي, فليس كلّ أمر يستحقُّ وقوفك.
خلق الله النّاس من ماءٍ و طينٍ .. بعضهم غلبَ ماؤه طينَه، فصار نهراً .. و بعضهم غلبَ طينُهُ ماءَه .. فصار حجراً.
« إجعل في حياتك حفرة صغيرة ترمي فيها أخطاء أصدقائك، المهم أن تنسى أيضاً مكان الحفرة، حتى لا تعود اليها في لحظات الخصام!
تبيض الدّجاجة بيضة زهيدة الثمن, فتملأ الدُّنيا بقيق ..
بينما تضع السمكة الآلاف من الكافيار غالي الثّمن و هي صامتة .. خافية عن العيون و الأسماع في قاع البحار!
و هنا الحكمة؛ (أصمت و دع إنجازاتك تتحدث).
(ليسأل الصادقين عن صدقهم).
الصادق يوم القيامة سيسأله الله عن صدقه, فكيف الكاذب!؟
ما أجمل الغرباء حين يصبحوا أصدقائنا قدراً!؟
و ما أصعب الأصدقاء حين يصبحوا غرباء فجأة!؟
في قاعة الإمتحان يعمّ الصّمت و الهدوء .. و في امتحان الآخرة:-
(و خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الإ همساً).
تُريد أصدقاء؟
إذن إشْرب من كأس التغافُل حتّى تثمل!
قال أحد الحكماء: (تسعة أعشار العافية في التّغافل).
و قال محمد الغزالي: (لولا الغفلة لجلس الجّميع في المساجد يعبدون و ما قام قائم في الناس للعمل).
عندما ترى شخصاً يتجاهل كلّ ما يزعجه؛ لا تصفهُ بأنه بارد الأعصاب .. ثقّ بأنهُ قد تألّم حتّى تخدّر.
هناك أخطاء تستحق فرصة أخرى و هناك أخطاء لا تستحق إلا الرّحيل.
فلنحذر من الذين نحبّهم أن يرحلوا دون استئذان.
إعلم أنه من أهم ما يغرسه التوحيد في قلبك أن تعرف أنه لا سعيد إلا مَنْ أسعده الله ..
فالله هو الذي أضحك و أبكى و هو الذي أسعد و أشقى و هو الذي أغنى و أقنى ..
فالسعادة .. ليست بالزوج و لا بالأولاد و لا بالأصدقاء و لا بالسفريات و لا بالرفاهية و لا بالبيوت ..
السّعادة كلّ السعادة في اتصالك بالله و محبته و تعلق قلبك به و معاملتك مع الله من خلال الأحسان للعباد!
درّب نفسك على كثرة طرق باب الله حتى يبقى الحبل ممدوداً بينك و بين الله .
نصف الرّاحة عدم مراقبة الآخرين ..
و نصف الأدب عدم التدخل في ما لا يعنيك.
و نصف الحكمة ألصّمت ..
كلّ شَخصٍ لدَيه قصة حُزن بدآخله!
شخصٍ عانَى منْ أشخاص أحبّهُم أو ما زآل يُعآني!
و شخصٍ تعب من التّضحية .. دونَ نتآئج!
و شخصٍ يبكي كلّ يومٍ على أشخاصٍ رحلوُآ منَ الدنيآ!

وشخصٍ يُعآني من الغُربة حتّى وهو بين أهله وعشيرته
و أشخاصٍ يقرؤون هذآ الكَلاَم ليجدوُآ أنفسهم .. في بعض السُّطُورِ!
هيَ الدُّنيآ .. و لهذآ سُمّيت دُنيآ ...فقطْ خُذْ نفسًا عَميقًا .. و قُلْ "الحَمْدُ لله
اللسان ليس له عظام:
فعجبـــاً! كيف يكسر بعض القلوب؟
و عجبـــاً! كيف يجبر بعض القلوب؟
وعجبـــاً! كيف يقتل بعض القلوب؟
وعجبـــاً! كيف ينير الله به الدروب؟
فبلسانك ترتقي ..
و بلسانك تزف للجنة ..
و بلسانك تحترم ..
و بلسانك ترتفع عند الله بحسن خلقك
و بلسانك تكون محبوباً لدى النّاس
و بتواضعك تحصل آلدّرجات العلى.
و لا يتواضع إلاّ من كان واثقاً بنفسهِ،
و لا يتكبّر إلاّ من كان عالماً بنقصهِ.
إملك من الدُّنيا ما شئت،
لكنكَ ستخرجُ منها مرغماً كما جئت ..
فإزرع دَاخِل الجَميع شَيئاً يَخُصّكَ فإنْ لم يكُن حُباً فَليكُن احتِرامَا.
...

همسات فكر (86)

ليس كلّ من جدّ وجد؛ و لا كلّ من جَهَدَ وصل؛ و لا كلّ مَنْ فكّرَ أنتج؛ و لا كلّ مَنْ كتبَ أبدع؛ و ليسَ كلّ عالم مفكّر؛ كما ليس كلّ مفكرٍ بحكيم!

فقد يختصّ البعض بعلمٍ من العلوم و يُبدع في مجال إختصاصهِ, أو حتى في أكثر من علمٍ, و قد يحصل على درجة (الدكتوراه) و بعده (ألبوست دكتورين) و هي درجة علميّة تفوق الأختصاص, و تعتبر أعلى شهادة علمية أكاديمية في العالم يحصل الطالب فيه على لقب (فول بروفسور)(1), لكنهُ لا يرتقى لدرجة (المُفكر) كما ليس بـ (حكيم) أبداً!

لأنّ درجة المُفكر أو الحكيم إنْ وجد؛ لا ينالها إلاّ ذو حظٍّ عظيم بأمرٍ و توفيق من الله تعالى, حيث تتطلب من السّالك مسيرة طويلة في (الآفاق) و (الأنفس) معَ جهادٍ كبيرٍ و مريرٍ عِبرَ جبهات مختلفة أصعبها النّفس التي هي العقبة الكأداء لبلوغ درجة (آلآدمية) التي بلغها عليّ(ع) و ثلة قليلة من البشر بشهادة الرّسول(ص) الذي كنّاهُ بـ (أبي تراب).

هذا مع أنّ بعض العلوم كآللغة (العربية) و غيرها كما الأصول و الفقه و المنطق و آلبيان و البديع .. مجرّد وسائل لا أكثر لهدف أكبر لم يصله حتى الصّحابيّ الكبير (أبو الأسود الدؤلي) الذي تتلمذ على يدّ آلأمام المعصوم(ع), أو أقرانه من بعده كعبد الله بن روزبه و سيبويه و إبن عربي و الفيروز آبادي و طه حسين رغم كونهم من أبرز علماء و رواد اللغة العربيّة والعلوم الأسلامية, لكنهم مع كلّ ذلك لم يكونوا من المفكريين, و هكذا مراجع الدِّين و الفقهاء و الشّعراء و الفنانيين و آلرّوائيين و النّحاتين, فهم و إنْ أبدعوا في إختصاصهم و علومهم إلا أنّهم لم يصلوا درجة المفكريّن, و هكذا لم يكونوا بحكماء إطلاقا!

و محنة الجميع .. حتى (المفكرين) و (الحكماء)؛ هي أنّهم سيفنون و لا يبقى بعدهم شيئ سوى عملهم, و لهذا ترى (العِلِم) الحقيقي يتناسب عكسياً مع (التكبر) الحقيقي, و قد لخّصه الأمام الباقر(ع) بحديث جسّد الحكمة كلّها فيه و بإمتياز, حيث قال:
[العلم ثلاث درجات؛ أوّله تكبّر و ثانيه تواضع, و ثالثه عَلِمَ أنّهُ لا يعلم شيئ].

فآلمرحلة الأولى التي اشار لها الأمام(ع) : هي درجة (الماجستير) ثم (الدكتوراه) و حتى (البوست دكتورين), حيث يتكبر معها الأنسان و يطغى لشعوره بأنه إمتلك كرسي الأستاذية في إختصاصه في العالم, بينما هذه الحالة في حقيقتها لا تُعبّر إلّا عن الجّهل الأكبر كما سمّيتهُ في مقالاتٍ سابقة!

و لكن هذا (المتكبر) الجاهل في حقيقته حين يتعمقّ أكثر في العلوم المرتبطة بإختصاصه, و هي قد لا تُعدّ و لا تُحصى بسبب (وحدة الوجود)؛ فأنّه يشعر بصُغر حجمه و ضآلة عقله أمام الحقيقة العظمى لهذا الوجود .. فيتواضع بشكل طبيعي و بلا إختيار أمامها!

و لكن هذا (المتواضع) .. حين يُحاول ربط تلك العلوم و التخصصات العديدة مع بعضها البعض في المرحلة الثالثة التي أشار لها المعصوم(ع) لكشف الحقائق العلمية و للوصول إلى سرّ الوجود؛ فأنّهُ يشعر تماماً بأنّهُ لا يعلم شيئ عن هذا الكون المرموز إطلاقاً, لكثرة آلأسرار و التعقيدات و الظواهر و اللطائف التي لا تقوم إلا بلطف الله و بحكمته, عندها يصل المحطة السابعة و هي الأخيرة من مدن العشق الألهي التي أشرنا لها في

همسات سابقة تفصيلاً.

و في الختام .. تذكّر أيها السالك العالم المختص؛ بأنّ كلّ شيئ سيفنى عاجلاً أو آجلاً كرمشة عين, و لا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال و الأكرام.

و ما مِنْ عالمٍ إلاَّ سَيَفنَـى و يُبقِي الدَّهـرُ ما كَتَبَتْ يــداهُ
فلا تكتُب بِكَفِّكَ غيرَ شيءٍ يسُرُّك في القيـامةِ أنْ تــراهُ

---

(1) معظم الأخصائيين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه خصوصا من جامعات الشرق و التي ما زالت تعتبر من دول العالم الثالث و الخامس أو السادس و أكثر؛ يتصورون بأنهم وصلوا القمة, و لكن حين تعرض علومهم و شهاداتهم على الجامعات الغربية فأنهم قد لا يرتقون لدرجة الماجستير أو ما دون ذلك, لذلك يتطلب منهم إعادة الدراسة كي يتأقلموا مع مستوى العلوم التي وصلتها تلك الجامعات, كما إن الجامعات الغربية نفسها حدّدت المختصين من أصحاب الشهادات العليا(الدكتوراه) في ثلاث طبقات, ربما لم يسمع بها أي مختص في دول العالم الخامس أو العاشر و منها العراق, و هي :
درجة مساعد لمساعد بروفسور
درجة مساعد بروفسور
درجة فول بروفسور.
و الدرجة الأخيرة هي المعتبرة كأستاذ له نظر في الجامعة بحسب إختصاصه.

همسات فكر (87)

التربية و التعليم روح الشعب و معيار شخصيته؛

منذ بدء الدولة العراقية الحديثة قبل قرن عام 1921م أصبح التعليم مجاناً و إستمرّ حتى سقوط الصّنم الجّاهل صدام عام 2003م و ما بعده بسنوات, بل إن الحكومات الملكية كانت تُحاكم أولياء أمور الأبناء الذين لا يلتحقون بآلمدارس الحكومية, حيث كانوا يرسلون شرطياً (مأموراً) لتنبيه أولياء العائلة المعنية تمهيداً لمحاكمتهم في حال إستمرارهم في المنع, و هكذا صار التعليم في زمن كل الحكومات التي تعاقبت ليس فقط مجاناً .. بل و جبرياً أيضاً!

و لكن و للأسف بدأت أصوات بعض الحيتان الكبيرة التي نهبت العراق بعد 2003م عبر مجلس النواب و الحكومة و القضاء و الأعلام المزيف بآلأعلان مؤخراً عن دعوات تمهيديّة لألغاء قسريّة و مجانية التعليم, كخطوة لتأمين و دعم إستمرارية رواتب النواب و الوزراء و المدراء و القضاة و الأعلاميين الذين نهبوا فقراء العراق ليبرهنوا كونهم أسوء من جميع الحكومات الملكية و الجمهورية التي حكمت و تعاقبت على العراق خلال القرن الماضي, حيث اصدر رئيس دولة القانون النيابيّة توضيحاً بشأن إعلانهم لمجانية التعليم, قال فيه؛ لم يكن القصد من مناقشة مجانية التعليم في مجلس النواب الغاءهُ بآلكامل و انّما كان الهدف تنظيمها و ترتيبها و دعوة القطاع الخاص للاشتراك في تحمّل مسؤوليته الى جانب القطاع الحكومي!

هذا في الوقت الذي وصل فيه مستوى التعليم في العراق في ظل الحكومات التي أعقبت صدام الجّاهل إلى مستويات يُرثى لها, و كما أشرنا في الهمسة السّابقة(1), فآلمؤشرات العلميّة بحسب المواصفات العالمية دلّتْ إلى أنّ العراق نال ضمن مؤشر جودة (إستاندارد) التعليم عالمياً ..عام 1980م المركز 84 من أصل 189 دولة حسب تصنيف منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة, و نال المركز التاسع بالنسبة للدول العربية, حيث جاءت مصر و السعودية و تونس و المغرب و الجزائر بعد العراق.

و لكن انحدر مستوى التعليم في العراق بعد ذلك التأريخ بشكل أكبر و أذهل, حيث وصل مركز العراق للمؤشر العالمي نفسه (المواصفات العالمية) عام 2013 الى مركز 144 عالمياً و الى مركز 16 عربياً, بمعنى تفوق كلّ الدول العربية تقريباً على العراق ما عدا ثلاث دول هي : السّودان و اليمن و موريتانيا.

فهل كان ألمنهج التربوي و التعليمي و الأخلاقي لنظام الجّهل البعثي أفضل و أرقى من الأحزاب و الكتل السياسيّة التي حكمت خلال مجلس النواب و الحكومة و الأعلام و في مختلف المراحل بعد 2003م!؟

و هل كانت ثقافة و مبادئ صدام و حزب البعث أرقى و أنسب من مبادئ و ثقافة رؤوساء الأحزاب و الأئتلافات التي حكمت و تربّعت على صدر العراق بعد 2003م!؟.

---

(1) راجع الهمسة رقم (86).

...

همسات فكر (88)

إهانةُ العدوّ مُؤلمة؛
و إهانةُ الصّديقِ جارِحةٌ؛
و إهانةُ الحبيب قاتلةٌ؛
لأنّ زجاجة القلب لو كُسِرَتْ يصعب تعميرها.
سامح الجميع بتواضع, و كُن خدوماً و ليّناً وعطوفاً ومُحبّاً .. خصوصاً للمقرّبين, فقد شحّتْ المحبة بين الناس لمواجهتم آلمصاعب و آلآلام و العنف و قدْ يخطئون!
...

همسات فكر (89)

"العمل" يُمثّل الأيمان بآلقيم الأنسانيّة العليا.

كلّ آلأنبياء و آلمرسلين و آلأئمة(ع) و ألفلاسفة و المصلحين كانوا يعملون لكسب لقمةِ آلحلالِ, بجانب عملهم ألتّبليغيّ و التّوعوي لنشر الثقافة و العلم و الفقه و الأخلاق بين النّاس و لم يكونوا عالة عليهم!

بل رأيت شيوخ و شيبة قوم سلمان الفارسي(المحمدي) يعملون و يكدّون طول النهار رغم أعمارهم و أموالهم و شهاداتهم, حتى سَيّدَهُم الباري تعالى على البشريّة!

لذلكَ إنْ رأيتَ مُعمَّمَاً لا يعملْ .. فإتّهمْهُ بآلدّجل و آلكفر و آلنّفاق .. و تيقّنْ بأنّهُ طُفيّليٌّ مُخادعٌ يستغلّ الدِّين لإستحماركَ بعمامتهِ ليرث أبنائه و مُقرّبيّه, و لنا في ملياراتهم و قصورٍ و مراكزٍ أبنائهم و أصهارهم في عواصمِ الشّرق و آلغرب خيرُ دليل و مصداق على ذلك!

...

همساتُ فكر (90)

ألصّدر و دُعاة اليوم(1)؛

رغم إنّهُ تعدّى مسألة (الأعلميّة) و (المرجع الأعلى) لينال درجة الفيلسوف الحكيم.
لكنّهُ لم يكُنْ يملكُ غير الحصير البالي و بعض رفوف الكتب القديمة في مقبرة إتّخذها مقرّاً و سكناً له قبل شهادته ..
و لم يُدخل فيها ما يُؤتى إليه مِن أموال آلزّكاة و آلخمس (حقّ الأمام) الكثيرة و كما فعل و يفعل غيره من أقرانه ..
بلْ كانتْ تُوزّع في محلّها حتى قبل وصولها الدّار ..
لكننا مع كل هذا .. لا نجد أيّ صلة بين سلوك الصّدر و سلوك دُعاة اليوم في السّلطة ..
فياليتهم يكفّوا عن رفعهِ مُجرّد صورةً على رؤوس آلنّاس لأستحمارهم!؟

---

(1) لمعرفة تفاصيل مظلومية الصدر من قبل الدّعاة وآلدّعية, راجع السلسلة الكاملة من بحثنا الموسوم بـ : الصّدر و دعاة اليوم.
...

همسات فكر (91)

تعودتُ مُشاركةِ النّاس أفراحي, مُحتجباً أحزاني عنهم لِتكونَ لي وحديّ مع الله معشوقي الوحيد, لذلكَ حينَ أنقطعُ عن الناس, فذلك يعني أنّي إبتليتُ و لا أستطيع خدمتهم, لتبقى كلماتي تنوب عني في غربتي.
...

هَمَساتُ فكرْ (92)

إذا ضاق عليك أمرٌ, فَتَصدّق و إتّقِ الله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى ﴾ فآلنّتيجه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ ...

همسات فكر (93)

مكانةُ آلعلم؛

قال الأمام الصّادق(ع): [إذا أردّتَ الدُّنيا فعليكَ بآلعلم و إذا أردّتَ الآخرة فعليكَ بآلعلم و إذا أردّتهما معاً فعليكَ بآلعلم, و العلم لا يعطيكَ بعضه إلا إذا ما أعطيته كلّك, فإذا أعطيتهُ بعضكَ لم يُعطكَ شيئاً].
أمّا دّليل و مصداق هذا الحديث, فهو القرآن, حيث يقول الباري تعالى:
[... يرفع الله الّذين آمنوا منكم و آلّذين أوتو العلم درجات و الله بما تعملون خبير] (1).

---

(1) سورة المجادلة/ 11.

...

همسات فكر (94)

لا قيمة للصّوم و الصّلاة و الحجّ و الزّكاة و كلّ (العبادات) و (المراجع) إذا كُنتَ محكوماً بالصّداميين و الجّعفريين و الجّبوريين و العباديين و الطالبيين و البيرقداريين و الدّيمقراطيين و آلرأسماليين!
عليكَ أن تُحرّرْ كرامتكَ من سلطتهم حتى يأتيك اليقين أولاً ليبارك الله بعبادتك و رزقك و وجودك و فكرك لتكون عبداً مخلصاً لله و ليس لهم ثانياً!
لا بُدّ من آلتغيير لتجنب الموت الأصفر؛ و إذا عجزت فعليك بآلكهف كما فعل أصحاب الكهف و الرّقيم!
...

همسات فكر (95)

أمران إن قدرت عليهما ضمنت آلرّاحة و السّعادة؛
ألأوّل: أن ترى آلآخرين أعلمُ منك في كلّ الأحوال.
ألثاني: أنْ ترى آلآخرين أكثر َإجلالاً و إيماناً منك.
...

همساتُ فكر (96)

لا تهزأ بإنسان أو أيّ مخلوق مهما كان حاله .. بل تواضع لهم فورائهم غايات و أسرارٌ قد تظهر في الزّمان و المكان المناسبين.

...

همسات فكر (97)

[إرهاب الأطفال أو كآبتهم يهزّ ذات الله].
في حديث مشهور قال الرّسول (ص) :
[الطلاق يهز العرش]!

و أنا أقول:
[أذية الأطفال وإصابتهم بأمراض نفسية؛ تهزّ ذات الله],
أمّا فلسفة و أبعاد هذا الحديث الهامّ فيتركز حول الآثار السلبية للطلاق على المجتمع بعد ما يؤدي إلى تفريق شمل العائلة و إحلال العداوة و آلبغضاء و الأحقاد و الظلم و النعرات العائلية و آلقبلية بين الطرفين و في المجتمع, و يُسبّب الحزن و آلكآبة و العقد النفسية للزوجين و للأطفال بشكل أخصّ بسبب الهجر و الفراق و فقدان المحبة, بل حتى الزوجان لا ينسى أحدهما الآخر إلا بعد سنوات طويلة!

و لأنّ الله تعالى يُريد راحة العباد و سعادتهم؛ فقد نبّهنا و حذّرنا عن فعل ذلك لأنه يسبب أهتزار العرش لمساوئه الكبيرة, بل أمرنا بعكس ذلك في المقابل, و ذلك بأظهار المحبة و الرّحمة و التواضع للزوج/ الزوجة و مراعاة مشاعر الآخر و عدم إستخدام الألفاظ البذيئة في حال التعصب و تحمّل احدهم للآخر في الظروف الصّعبة أو عند تكرار السؤآل من الزوجة للزوج, كي تبقى العلاقات الوديّة ساريةً داخل العائلة, بعيداً عن التشاجر و العنف اللذان يمحقان الحبّ و يعكران الأجواء و يُسببان الكآبة و الحزن للأطفال و للأبوين و حتى للمتعلقين بهم!

و من هنا يستوجب على العُزّاب الذين يريدون الزواج لأول مرّة ألتّأني و التأمل في العواقب قبل الزواج و ذلك بدراسة جوانب المسألة عقلياً و الاحتمالات الممكنة و نقاط القوة و الأشتراك أو الأفتراق و الضعف لأنجاح المشروع الذي يعتبر منعطفا كبيراً في حياة الأنسان و ذلك بوضع و تدارك الحلول المناسبة و تهيئة المستلزمات المطلوبة في حال وقوع الخطأ أو الخلل أو ما يعكر جو العلاقة الزوجية, خصوصاً مسألة الشك و آلغيرة, أو عدم الثقة الذي يهدد جذور العلاقة الزوجية.

و على آلرغم من النصوص القرآنية و التوصيات الألهية الواضحة و الكثيرة بهذا الخصوص .. و لأن التكوين البشري من الناحيتين (السايكلوجية) و (البايلوجية) معقدة للغاية و يصعب معرفتها و تحليلها, لذلك قد لا ينسجم بعض الأزواج مع بعضهم لأسباب مادية أو معنوية أو ذاتية و نفسية أو داخليّة معيّنة أو ربما بسبب مؤثرات خارجيّة .. ممّا قد يؤدي إلى التنافر و التصادم و بروز المشاكل بمرور الزمن و عدم إمكان إدامة الحياة الزوجية الهادئة و السعيدة؛ لذا يُستحب .. بل يجب قبل الزواج دراسة الأمور بدقة من كل الجوانب, و عدم التوالد بداية الزواج, إلا بعد مرور سنة أو سنتان على الأقل لأستباب الأمور بشكل طبيعي وحلول الثقة الكاملة بين الطرفين, لأن الظلم الأكبر في حال إستفحال الأمور و وقوع الطلاق لا سامح الله؛ سيلحق بحياة آلأطفال و بمستقبلهم أذىً عظيماً و شروخاً كبيرة لا تستطيع كل قوى الأرض من إصلاحها, لذلك لا بُدّ من تحقق الأنسجام التامّ و الكامل أولاً ثم البدء بآلتوالد لتكون الأرضية مهيأة للأنجاب و التربية السليمة و النشأة الصالحة لخدمة الأنسانية!

فلو حدث أن إفترق الزوجان لسبب ما, و كان لهما أبناء فأنّ الظلم الأكبر و آلأرهاب و الضغوط التي ستلحق بهم ستكون وبالاً و مؤلماً .. و قد تستمر تأثيراتها حتى آخر العمر, و سينعكس بشكل طبيعي على العلاقات

الزوجية المستقبليّة للأبناء أيضاً بشكلٍ قهريّ بعد زواجهم, لتستمر المشاكل العائليّة و الأرهاب بآلتوارث جيلاً بعد جيل, و قد يسبب تخريج أبناء شاذّين و مجرمين و لذلك قلت و أقول:

[إذا كان الطلاق يهزّ العرش؛ فأنّ قهر الأطفال و إرهابهم يهزّ ذات الله], فتجنّبوا العنف و الخصام و الأرهاب و الظلم بعد الزواج داخل العائلة مهما كانت الأسباب و الدّواعي و أبدلوها بآلحسنات و المعروف و المحبة و حمل الآخر على ملايين المحامل, و لو لم يكن هناك حلّ لتصفية الخلافات و تحقيق الوئام بين آلزوجين فأنّ آلفراق من البداية هو الأفضل و هو الأجدى من التكتم السلبي .. و بآلتالي لتجنب الحرائق الكبرى التي ستظهر بعد حين, و بآلتالي تلافي تكرار المآسي و سريانها من خلال الأبناء للأجيال اللاحقة على الأقل .. لصيانة المجتمع من الظلم و الأرهاب والعنف.

...

همساتُ فكر (98)

فلسفة البلاء:

بعد ما كثرت و تشابكت الأبتلاآت و المصائب على كلّ صعيد في العالم .. العام منه و الخاصّ نتيجة ظلم الأنظمة الحاكمة و فسادهم و سكوت الفقراء أمامهم؛ يتساءل الناس الذين إبتلوا بأنواع المظالم و المفاسد؛ عن ألأسباب و العلل؛ هل هي قهرية أم إختيارية!؟
و لماذا الأبتلاآت و المصائب و الفقر و العوز كانت على الدّوام و في طول التأريخ الأنساني من نصيب الطبقة الكادحة و الفقيرة دائماً بحسب الظاهر من دون الفاسدين و الحاكمين و الحيتان الكبار المرفّهين!؟
هل عدالة الله تقتضي ابتلاء البعض خصوصا المؤمنين منهم دون الآخرين خصوصا الكفار؟
أم هو عقوبة على ذنوب يرتكبها الأنسان؟
أم هو نوع من العشق المتبادل بين الله و عبده المؤمن؟
أم هو جزء من الأسرار الألهية التي لا تُعلم إلا يوم القيامة؟
و هل البلاء و المصائب يشمل المؤمن و الكافر؟
أم يختصّ بآلمؤمنين فقط؟
أم هو خليط من كلّ ما ذكرنا؟

إن ألأشكال ألكبير في فهم و إستيعاب هذه المسألة الهامة, جاء بسبب إختلاف فهم و وعي (العلماء), بل في الحقيقة بسبب تدني مستوى فهمهم لروح الفكر الأسلامي و آلنصوص المتعلقة بآلموضوع و إعتمادهم على التفسير التجزيئي و على النقل فقط من دون التفسير الموضوعي و تفعيل العقل في فهم و إستنباط الأحكام العامة و الخاصة بهذا الموضوع, بجانب الأهمال الكامل و آلجهل المطلق أساساً بدور و قوانين (آلعقل الباطن) أو (القلب) بحسب ما عبّرنا عنه سابقاً!

و لذلك جاءَت تفسيراتهم بهذا الشأن كما الشؤون الأخرى مبتورة و ناقصة أو خاطئة في أحيان كثيرة.

هذا الأشكال لم يشمل تفسير (البلاء) الذي هو موضوعنا في هذه الهمسة, بل شمل حتى الجوانب العقائدية المصيرية و الأحكام الشرعية(الثابتة) منها و (آلمتغيرة), ممّا سبّب في النّهاية نشر آلفوضى و الأرهاب و العنف و هدر حقوق الناس, و تدني مستوى الأمة الأسلامية و تسطيح وعيها لتقديمها في النهاية؛ لقمة سائغة في فم الحاكمين و الأستكبار العالمي بقيادة المنظمة الأقتصادية العالمية.

و يُمكننا تحديد بعض مناهج آلمفسرين لهذه المسألة الحساسة و آلمؤثرة الفعالة في حياة الناس و أقدارهم؛

الأوّل: يعتقدون بأنّ الأبتلاآت هي الجزاء العادل للأعمال المحققة, و أنّ كلّ مصيبة تقع بسبب ما كسبه العبد، بدليل قوله تعالى:
(و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير).
الثاني: يعتقدون بأنّ الأبتلاء الذي يصيب الأنسان, إنما يشترك في تكوينها عدة معادلات, يكون الأنسان محورها الأساسي, بجانب قضايا أخرى خارجة عن إرادته, و تدخل ضمن الأرادة الألهية, إو تأثيرات أفعال العباد و الناس بشكل عام.
ألثالث: يعتقدون بأنّ الأبتلاآت إنّما تكون للأولياء و للخواص و لأهل الأيمان فقط, بحسب النّصوص

الواضحة التي تقول؛
(أشدّ الناس بلاءاً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل).
[ألبلاء و الأيمان ككفتي الميزان .. كلما زاد آلأيمان زاد البلاء]
أو إنّ البلاء يقع - فيما يقع له - على المؤمنين المخلصين ليكشف معدنهم و يختبر صدقهم, (و لنبلونكم حتى نعلم الجاهدين منكم و الصابرين و نبلو أخباركم).
و لكنه يشمل غير المؤمنين أيضا!

لكن ليس كلّ بلاء يقع هو جزاء على تقصير؛ فلو كان كذلك .. لكان القياس بأن يكون أشدّ الناس بلاء (الكفار و المشركين و المنافقين)، بدليل الآية السابقة (و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم...), بينما واقع الحال هو العكس مع غير المؤمنين!

و لمعرفة حقيقة هذا الأمر لتجنب الوقوع في الإشكال، علينا تفصيل و تجزئة ألمسألة من ثلاث زوايا:

- أن نفرق بين حال المؤمنين و حال الكفار في هذه الدنيا.
فالمؤمنون لابد لهم من الابتلاء في هذه الدنيا، لأنهم مؤمنون، قبل أن يكونوا شيئاً آخر، فهذا خاص بهم، و ليس الكفار كذلك.
(ألـم, أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون).

- أنه لا إنفصال بين الجزاء في الدّنيا و الجزاء في الآخرة, و كثيراً ما يصيب الأنسان عذاب من جنس الذنب الذي إرتكبه!
فما يقع على المؤمنين من البلاء و المصائب في الدنيا، فهي بما كسبت أيديهم من جهة، و بحسب منازلهم عند الله في الدّار الآخرة من جهة ثانية.

- الحقيقة الكبرى في مسألة حياة المؤمن, يتعلق بآلرّزق, سواءا (المال) أو (البنين)(1), حيث يلاحظ أن الله تعالى حدّد رزق المؤمن, بحيث لم يعطيه الكثير و لم يمنعه القليل, بل أمرهم وسط, أي يرزقهم الكفاف عادةً, و العلة في ذلك, هو:
لتحصينهم من الأنحراف, لأنّ المال الكثير من شأنه جرّ المؤمن للأنحراف و آلمآثم مهما بلغ من التقوى, حتى لو أصبح مرجع للدين فأنه معرّض للأنحراف بشكل من الأشكال, لذلك نرى الله تعالى يقول:
[و لو بسط الله الرزق للناس لبغوا في الأرض].

و إن منهم من يُجزى بكل ما اكتسب من الذنوب في هذه الدنيا، حتى يلقى الله يوم القيامة و ليس عليه خطيئة, و هذا أرفع منـزلة ممّن يلقى الله بذنوبه و خطاياه، و لهذا اشتدّ البلاء على الأنبياء و الأولياء فالصّالحين فالأمثل ثمّ الأمثل؛ لأنهم أكرم على الله من غيرهم.

ومن كان دون ذلك فجزاؤه بما كسبت يداه في هذه الدنيا بحسب حاله.

و ليس الكفار الظالمين كذلك؛ فإنّهم (ليس لهم في الآخرة إلا النار)، فليس هناك أجور تضاعف ولا درجات ترفع، ولا سيئات تُكفّر. ومقتضى الحكمة ألا يدّخر الله لهم في الآخرة عملاً صالحاً، بل ما كان لهم من عمل خير، وما قدّموا من نفع للخلق يجزون ويكافئون به في الدنيا، بأن يخفف عنهم من لأوائها وأمراضها.

وبالتالي لا يمن عليهم ولا يبتليهم بهذا النوع من المصائب و الابتلاءات.
فما يصيب المؤمنين ليس قدراً زائداً على ما كسبته أيديهم، بل هو ما كسبوه أو بعضه، عُجل لهم، لما لهم من القدر والمنـزلة عند الله.

- أن نعلم علم اليقين أن أي عمل نافع تقوم به الجماعة أو الأمة المسلمة، فإنها لا بد أن تلقى جزاءه في الدنيا، كما يلقى ذلك غيرها، بل أفضل ممّا يلقاه غيرها, و هذا شيء اقتضته حكمة الله، و جرت به سنته, كما سبق بيانه.

و لهذا صحّ من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:
[إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يُعطى بها في الدنيا و يُجزى بها في الآخرة, و أما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُجزى بها].
لكن يختلف الأمر مع المؤمن, بحيث لا يُصيبهُ بلاء و مصيبة إلا بسبب ذنب).

و آلخلاصة:
أن المؤمنين يجزون بحسناتهم في الدّنيا و الآخرة، و قد يُزاد في بلائهم في الدُّنيا ليكفّر الله عنهم خطاياهم التي يجترحونها، كي لا يُعاقبون عليها هناك، و حتى تسلم لهم حسناتهم في الآخرة.

أما الكُفّار فيُجزون بحسناتهم كلها في الدنيا، فيكون ما يستمتعون به في دنياهم – ممّا يُرى أنه قدر زائد على ما أعْطيه المؤمنون- يكون هذا في مقابلة ما يكون لهم من حسنات, و ليس لهم في الآخرة من خلاق(نصيب), و الله أعلم.

و للابتلاء حكم عظيمة أخرى أيضا, منها:
1- تحقيق العبودية لله رب العالمين
فإنّ كثيراً من الناس عبدٌ لهواه و ليس عبداً لله ، يعلن أنه عبد لله ، و لكن إذا ابتلي (نكص على عقبيه خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين) , قال تعالى : [وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ] الحج/11.
2- الابتلاء إعداد للمؤمنين لأعدادهم لمهام أكبر للتمكين في الأرض.
قيل للإمام الشافعي رحمه الله : [أيّهما أفضل : الصَّبر أو المِحنة أو التَّمكين ؟ فقال : التَّمكين درجة الأنبياء, و لا يكون التَّمكين إلا بعد المحنة ، فإذا امتحن صبر، و إذا صبر مكن].
3- كفارة للذنوب.
روى عن النبي(ص): [ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ، وولده ، وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة].
وعَنْ أَنَسٍ(رض) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ص) :[إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ].
4- حصول الأجر و رفعة الدرجات,
روي عن الرسول(ص): [مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إلا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً].
5- الابتلاء فرصة للتفكير في العيوب لتحقيق الأستقامة، إصلاح عيوب النفس و أخطاء المرحلة الماضية.
6- البلاء درسٌ من دروس التوحيد و الإيمان و التوكل.

يطلعك عملياً على حقيقة نفسك لتعلم أنك عبد ضعيف، لا حول لك و لا قوة إلا بربك ، فتتوكل عليه حقّ التوكل ، و تلجأ إليه حقّ اللجوء ، حينها يسقط الجاه و التيه و الخيلاء ، و العجب و الغرور و الغفلة، و تفهم أنك مسكين يلوذ بمولاه ، و ضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه.
قال الفيلسوف ابن القيم:
[لولا أنه سبحانه يُداوي عباده بأدوية المحن و الابتلاء لطغوا و بغوا وعتوا ، و الله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء و الامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه و نقاه و صفاه : أهَّلَهُ لأشرف مراتب الدنيا، و هي عبوديته، و أرفع ثواب الآخرة و هو رؤيته و قربه].
7- الابتلاء يخرج العجب من النفوس و يجعلها أقرب إلى الله.
قال ابن حجر : [قَوْله : (وَ يَوْم حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتكُمْ) رَوَى يُونُس بْن بُكَيْر فِي " زِيَادَات الْمَغَازِي " عَنْ الرَّبِيع بْن أَنَس قَالَ : قَالَ رَجُل يَوْم حُنَيْنٍ : لَنْ نُغْلَب الْيَوْم مِنْ قِلَّة , فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ الْهَزِيمَة)].
و اقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة و آلانكسار في تلك المعركة مع كثرة عَدَدِهم وعُدَدِهم و قوة شوكتهم ليضع رؤوسا رفعت بالفتح و لم تدخل بلده و حرمه كما دخله رسول الله واضعا رأسه منحنيا على فرسه حتى إن ذقنه تكاد تمس سرجه تواضعا لربه و خضوعا لعظمته و استكانة لعزته.
وقال الله تعالى : [وَ لِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ] آل عمران/141.

أي لينقّيهم و يخلّصهم من الذنوب، و من آفات النفوس . و أيضاً فإنه خلصهم و محصهم من المنافقين ، فتميزوا منهم. .. ثم ذكر حكمة أخرى وهي (ويمحق الكافرين) أي يهلكهم ، فإنهم إذا ظفروا بَغَوا وبطروا ، فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ، إذ جرت سنّة الله تعالى إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيّض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحقهم ، ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم ... وقد محق الله الذي حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأصروا على الكفر جميعاً " انتهى.
8- إظهار حقائق الناس و معادنهم, فهناك ناس لا يعرف فضلهم إلا في المحن.

قال العارف الفضيل بن عياض: [الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، و صار المنافق إلى نفاقه].

و رَوِي عَنْ أَبِي سَلَمَة قَالَ : [أُفْتُتِنَ نَاس كَثِير - يَعْنِي عَقِب الإِسْرَاء - فَجَاءَ نَاس إِلَى أَبِي بَكْر فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ : أَشْهَد أَنَّهُ صَادِق . فَقَالُوا : وَتُصَدِّقهُ بِأَنَّهُ أَتَى الشَّام فِي لَيْلَة وَاحِدَة ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّة ؟ قَالَ نَعَمْ , إِنِّي أُصَدِّقهُ بِأَبْعَد مِنْ ذَلِكَ , أُصَدِّقهُ بِخَبَرِ السَّمَاء , قَالَ : فَسُمِّيَ بِذَلِكَ الصِّدِّيق].
9- الابتلاء يربي الرّجال و يعدهم.
لقد اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم العيش الشديد الذي تتخلله الشدائد ، منذ صغره ليعده للمهمة العظمى التي تنتظره و التي لا يمكن أن يصبر عليها إلا أشدّاء الرّجال ، الذين عركتهم الشدائد فصمدوا لها، و ابتلوا بالمصائب فصبروا عليها.
نشأ النبي(ص) يتيماً ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى ماتت أمه أيضاً, ثمّ مات حاميه عمّه أبو طالب و كذلك خديجة الكبرى.
و الله سبحانه و تعالى يُذكّر النبي صلّى الله عليه و آله بهذا .. فيقول : (ألم يجدك يتيماً فآوى).
فكأن الله تعالى أرد إعداد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله و سَلَّمَ على تحمل المسؤولية و معاناة الشدائد من صغره.
10- و من حكم هذه الابتلاءات والشدائد : أن الإنسان يميز بين الأصدقاء الحقيقيين و أصدقاء المصلحة.
كما قال الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير .. وإن كانت تغصصني بريقي
وما شكري لها إلا لأني .. عرفت بها عدوي من صديقي
11- الابتلاء يذكرك بذنوبك لتتوب منها.
و الله عز وجل يقول: [وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِئَةٍ فَمِن نفسِكَ] النساء/79 ،
ويقول سبحانه أيصا: [وَمَا أَصابَكُم من مصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم وَيَعفُوا عَن كَثِيرٍ] الشورى/30.
فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكبر يوم القيامة ؛ حيث يقول الله تعالى: [وَلَنُذِيقَنهُم منَ العَذَابِ الأدنَى دُونَ العَذَابِ الأكبَرِ لَعَلهُم يَرجِعُونَ] السجدة/21 ، و العذاب الأدنى هو نكد الدنيا ونغصها وما يصيب الإنسان من سوء وشرّ.
و إذا استمرت الحياة هانئة ، فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكبر ويظن نفسه مستغنياً عن الله ، فمن رحمته سبحانه أن يبتلي الإنسان حتى يعود إليه.
12- الابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور
وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا ، في حياة لا مرض فيها ولا تعب (وَإِن الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعلَمُونَ) العنكبوت/64 ، أما هذه الدنيا فنكد و تعب وهمٌّ: [لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ في كَبَدٍ] البلد/4.
13- الابتلاء يذكرك بفضل نعمة الله عليك بالصحة و العافية.
فإنَّ هذه المصيبة تشرح لك بأبلغ بيان معنى الصحة و العافية التي كنت تمتعت بهما سنين طويلة ، و لم تتذوق حلاوتهما، و لم تقدِّرهما حقّ قدرهما.
المصائب تذكرك بالمنعِم و النعم ، فتكون سبباً في شكر الله سبحانه على نعمته وحمده.
14- الشوق إلى الجنة.
لن تشتاق إلى الجنة إلا إذا ذقت مرارة الدنيا , فكيف تشتاق للجنة و أنت هانئ في الدنيا؟
و تلك هي بعض الحكم و المصالح المترتبة على حصول الابتلاء و حكمة الله تعالى أعظم و أجل.

و الله تعالى أعلم بأسرار هذا الخلق و عواقبهم, حيث ورد في آلحديث القدسي الخاصّ بآلرّسول (ص) و آلأولياء بشأن إبتلاء المؤمن:-

[لولا أنني أستحي من عَبْدِيَ آلمؤمن, ما تركتُ عليه خرقةً يتوارى بها, و إذا أكملتُ لهُ الأيمان إبتليتهُ بضعفٍ في قوّتهِ و قلّةً في رزقه, فأنْ هو حَرَجَ؛ أعَدّتُ عليه, و إنْ صبر باهيتُ به ملائكتي].

ختاماً .. على الرغم من أني فصلت الكلام في مفهوم و أسباب البلاء و الشّر في الوجود, لكن جذور مسألة (الخير و الشر) ما زالت مبهمة نوع ما, و قد لا يكون من السهل معرفة كنهها و فلسفتها بدقة, و إنّ آلأكتفاء بكون منبع (الشّر) من الشيطان و (الخير) من الله تعالى غير كافية, و تحتاج إلى همسة أدق و التوفيق من الله تعالى.

---

(1) في رواية: ان الرسول(ص) كان في جولة مع بعض أصحابه, إذ مرّ بأحد الرّعاة, فسألهُ الرّسول(ص) عن الطعام و الشراب, فتعذّر الراعي, رغم أنّه كان يملك الحليب و الخبز, فشكره الرسول(ص) و قال لأصحابه: لندعو له, فرفع الرسول (ص) يده نحو السماء و قال: [أللهم كثّر مالهُ و ولدهُ]!

ثم أكمل المسير و أصحابه حتى لقوا راعياً آخر, فسألوه شيئا من الطعام و الماء, فأكرمهم و أعطاهم ما فيه الكفاية, و فوق ذلك أهدى الراعي كبشاً للرسول(ص) إكراماً لقدومه إلى هناك, من باب (لكلّ قادم كرامة), و بعد ما أكلوا و شبعوا و تهيئوا للرّحيل, قال الرسول(ص), لندعو له, فرفع يديه و قال في دعائه: [أللهم إرزقه الكفاف]!
فتعجب الأصحاب من فعل الرسول(ص) و سألوه على الفور بعد الدّعاء, كيف يكون ذلك يا رسول الله, الأول لم يعطينا شيئ و دعوت له

(بكثرة المال و الولد), و الثاني أعطانا كل شيئ , و دعوت له (بآلكفاف), فأجاب(ص):
[إن كثرة المال و الولد إبتلاء و مصائب], فدعوت له ليزيد الله مصائبه و بلائه و هذا ما يرجاهُ هو و يسعى له بآلأساس!
...

همساتُ فكر (99)

حين عجز الناس وعي أهميّة آلتفكر و الفكر الأنساني؛ تحقّق آلأنحطاط الفكريّ الذي جرّهم للوطنيّة و آلقوميّة و المذهبية و الحزبيّة, رغم مرور أكثر من 1400 عام على رسالة الأسلام ألأنسانيّة - الكونيّة - و شهادة أكثر من 124 ألف نبي و ملايين الأتباع, فإستحقوا آلذلة و آلأرهاب و آلفساد على أيدي ألمُنتخبين ديمقراطياً!
...

همساتُ فكر (100)

مفهوم الثقافة:

أفضل تعريف للثقافة, هو ما قالهُ (إدوارد تايلور)(1): [ألثقافة هي ما يبقى في الفكر بعد ما ينسى الأنسان كلّ شيء], و لو وضعنا تعريف (أرسطو) الذي قال, [التفكير مستحيل من دون صور],بجانب تعريف (تايلور), فإنّنا نُقدّم صورة أكمل و أجمل للثقافة!

لأنّ الصّورة تتميّز بقدرة التسلل و الإقامة الطويلة في الذاكرة، فقد ينسى أحدنا محاضرة سمعها, أو كتاباً قرأه قبل عشرين عام و لكنهُ بالتأكيد لن ينسى مشهداً بصرياً أو صوراً مرئية,لا سيما تلك التي تحفل بجرعة عالية من الجاذبية و الدّهشة و آلأثارة!

و من الناحية العلميّة, فأنّ الصّورة تشغل حيّزاً أكبر في الذاكرة, كما في الحاسبات الأليكترونية, لذلك فأنّ المساحات الكبيرة التي تشغلها في وجودنا تبقى فاعلة و ممتدة و مؤثرة لمدد أطول كذكريات خالدة تبقى حتى آخر العمر و ما بعده, لو آمنا بأنّ عمر الأنسان ليس محدوداً بزمان أو مكان معين و كما يعتقد الناس بآلخطأ!

و لو دقّقنا في تعريف أرسطو؛ [بكون التّفكير مستحيل من دون صور], نكون قد أدركنا مفهوم الثقافة و حقيقة الفكر(2) لدرجة الكمال الذي من خلاله يتكامل وعينا(3) لحقائق الوجود, و بآلتالي نكون قد قدّمنا صورة جامعة و كاملة لأهم و أخطر مسألة في وجود الأنسان بعد (القلب)(4) الذي يُشكّل جوهر و وجود الأنسان!
ألفيلسوف الكوني : للتواصل؛ عبر(الفيس بوك): [ألفلسفة الكونية ألعزيزية].

---

(1) Sir Edward Burnett Tylor (2 October 1832 – 2 January 1917) was an English anthropologist, the founder of cultural anthropology. Tylor is representative of cultural evolutionism. In his works *Primitive Culture* and *Anthropology*, he defined the context of the scientific study of anthropology, based on the evolutionary theories of Charles Lyell. He believed that there was a functional basis for the development of society and religion, which he determined was universal. Tylor maintained that all societies passed through three basic stages of development: from savagery, through barbarism to civilization.[2] Tylor is considered by many to be a founding figure of the science of social anthropology, and his scholarly works helped to build the discipline of anthropology in the nineteenth century.[3] He believed that "research into the history and prehistory of man... could be used as a basis for the reform of British society."

(2) يتشكل الفكر الأنساني من مجموعة مؤثرات؛ الأبوين؛ ألبيئة؛ المدرسة؛ ألمذهب؛ النظام السياسي؛ الذات؛ العناية الألهية.
(3) ألوعي كلمةٌ تدلُّ على ضمّ شيء, و في قواميس اللغة العربية؛ وَعَيْتُ العِلْمَ, أعِيهِ وَعْياً، و وعَى الشيء و الحديث يَعِيه وَعْياً و أَوْعاه: حَفِظَه و فَهِمَه و قَبِلَه، فهو واع، و فلانٍ أَوْعَى من فلان أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ. و في الحديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: ((نَضَّر الله امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغ أَوعى من سامِع))، و الوَعِيُّ بمعنى الحافِظُ الكَيِّسُ الفَقِيه, و عليه لا وعي دون علم فكلما ازداد المرء علماً و فهماً ازداد وعياً, و آلواعي يدرك الأمور على حقيقتها لا كما يدركها العاقل المجرّد, عن طريق الحواس الخمسة, بل بنظري أن العقل يعتبر حاسة جامعة بجانب الحواس الأنسانية, تعمل كضابط لأهل(القلوب), لمعرفة المزيد؛ راجع بحثنا الموسع بعنوان: [أسفارٌ في أسرار الوجود].
و الوعي عند علماء النفس؛ يمثل الحالة العقلية ألتي يتميز بها الأنسان بملكات المحاكمة المنطقية – الذاتية[الإحساس بالذات ((subjectivity)، و الإدراك الذاتي(self-awareness)] و الحالة الشعورية (sentience) و الحكمة أو العقلانية (sentience) و القدرة على الإدراك الحسي (perception) للعلاقة بين الكيان الشخصي و المحيط الطبيعي له.
خلاصة تعريف الوعي: هو ما يُكوّن لدى الإنسان من أفكار و وجهات نظر و مفاهيم عن الحياة و الطبيعة و أصل الوجود.
(4) (القلب), هو العقل الباطن أو ما يعبر عنه بـ(آلضّمير), أو (الوجدان), الذي يمثل حقيقة الأنسان و جوهره.

ألخاتمة:

على هامش ختام المئة الأولى من المجموعة الكونيّة (همساتٌ فكريّة), نختم همساتنا بـأهمّ صفات ألحليم و هي الأدب, و إن وصول درجة(الحليم) تشبه تحقق النبوة في الأنسان, يقول ألحديث الشريف: [كاد الحليم أن يكون رسولا], و الأدب سيد الأخلاق يحتاج لرياضات قويّة و مراقبات متواصلة ليل نهار حتى يصبح الأدب مَلَكَة في آلكلام والحواس و الفعل:

[قِمّة ألأدب أنْ يَستحيّ ألأنسان من نفسه, ولا يستحي من نفسه؛ إلا إذا كانت في نفسه موعظة] و [من لم تكن في نفسه موعظة, لا تُفدهُ المواعظ و لا الحِكَم], و من هنا جاء تأكيد القرآن و أهل البيت و الفلاسفة على آلتفكر و آلتّدبّر و آلتأمّل و آلتّعقل في أمور الوجود و آلأنسان و المصير.

وفي قلب الحليم – ألّذي يُفكّر و يتأمّل كل شيئ على الدّوام - كآلأنبياء - يتحقّق عشق الله تعالى للفوز بآلخلود في هذا الوجود!

و عشق الله .. يعني تدمير جسور ألّلذات الدّونيّة ألآنيّة آلتي ترتاح لها ألحواس و تستهويها ألأنفس آلتي لم تُهذّب, و ذلك بكبح جماحها و ترويضها بآلعبادات و آلأحكام ألشّرعيّة ومعرفة (فلسفتها) .. لا آلوقوف على (ظواهرها) فقط .. و كما يفعل الفقهاء و المؤمنون ألتقليديون عادّة فلا تُؤثر العبادات في أعماق نفوسهم.
و لمعرفة أصول هذا المنهج ألكونيّ, راجع: [نظريّة ألمعرفة آلكونيّة].
و كتاب : [أسفارٌ في أسرار الوجود] و غيرها.

و آخر آلحِكم: [حُبّ لأخيكَ ما تُحبّ لنفسك].

ألفيلسوف ألكونيّ : عزيز الخزرجيّ

تمّ آلجُزء ألأوّل من آلكتاب
بحمد الله و مننه